# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

**و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة**

**( عدد 37 / ديسمبر 2019 )**

# الإنسانيّة فى حاجة إلى الشيوعية الجديدة و التغيير الشيوعى الجذري للعالم قاطبة

**ناظم الماوي**

# محتويات العدد 37



---

# ( 1 )

# تونس : رغم إنتفاضتها الشعبيّة ، لماذا لم يتغيّر فى الأساس وضع الجماهير بل إزداد سوء ؟

**"... أعلنت أن المحاولة التالية للثورة الفرنسية يجب أن تكون لا نقل الآلة البيروقراطية العسكرية من يد إلى أخرى كما كان يحدث حتى الآن ، بل تحطيمها . و هذا الشرط الأوّلي لكلّ ثورة شعبية حقّا فى القارة ."**

(**ماركس** إلى كوغلمان أيام كمونة باريس ، أفريل سنة 1871 )

-----------------------------------------------------

**" هذه الإشتراكية إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتورية الطبقية للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ".**

( كارل ماركس : " **صراع الطبقات فى فرنسا من 1848 إلى 1850**" ، ذكر فى الأعمال المختارة لماركس و إنجلز ، المجلّد 2 ، الصفحة 282 ).

========================================

**" قد كان الناس و سيظلّون أبدا ، فى حقل السياسة ، أناسا سذجا يخدعهم الآخرون و يخدعون أنفسهم، ما لم يتعلّموا إستشفاف مصالح هذه الطبقات أو تلك وراء التعابير و البيانات و الوعود الأخلاقية و الدينية و السياسية و الإجتماعية . فإنّ أنصار الإصلاحات و التحسينات سيكونون أبدا عرضة لخداع المدافعين عن الأوضاع القديمة طالما لم يدركوا أن قوى هذه الطبقات السائدة أو تلك تدعم كلّ مؤسسة قديمة مهما ظهر فيها من بربرية و إهتراء . "**

( لينين – **مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة** )

----------------------------------------

**" إنّ هذا النسيان للإعتبارات الكبرى ، الجذرية حرصا على مصالح اليوم العرضية ، و هذا الركض وراء النجاحات العرضية ، و هذا النضال من أجلها دونما حساب للعواقب ، و هذه التضحية بمستقبل الحركة فى سبيل الحاضر ، إنّ كلّ ذلك قد تكون له دوافع " نزيهة" أيضا . و لكن هذا هو الإنتهازية ، وهو يبقي الإنتهازية ، و لعلّ الإنتهازية " النزيهة " هي أخطر الإنتهازيات ..."**

( لينين ،" **الدولة و الثورة** " ، الصفحة 74)

---

**" من المهمّ أوّلا أن نبيّن بالمعنى الأساسي ما نعينيه حين نقول إنّ الهدف هو الثورة ، و بوجه خاص الثورة الشيوعية . الثورة ليست نوعا من التغيير فى الأسلوب و لا هي تغيير فى منحى التفكير و لا هي مجرّد تغيير فى بعض العلاقات صلب المجتمع الذى يبقى جوهريّا هو نفسه . الثورة تعنى لا أقلّ من إلحاق الهزيمة بالدولة الإضطهادية القائمة و الخادمة للنظام الرأسمالي – الإمبريالية و تفكيكها – و خاصّة مؤسساتها للعنف و القمع المنظّمين ، و منها القوات المسلّحة و الشرطة و المحاكم و السجون و السلط البيروقراطية و الإدارية – و تعويض هذه المؤسسات الرجعية التى تركّز القهر و العنف الرجعيين ، بأجهزة سلطة سياسية ثوريّة و مؤسسات و هياكل حكم ثوريّة يرسى أساسها من خلال سيرورة كاملة من بناء الحركة من أجل الثورة ، ثمّ إنجاز إفتكاك السلطة عندما تنضج الظروف..."**

( بوب أفاكيان ، **" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانية أن تتجاوز الأفق ، الجزء الثاني "**

**" بناء الحركة من أجل الثورة "** ، " الثورة " 2011 ؛ الفصل الثالث من كتاب **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان**

**و كتاباته "** ترجمة و تقديم شادي الشماوي )

---

# كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية .

( **" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره "** ، فصل من كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، 2005).

# مقدّمة :

و قد مرّت سنوات سبع كاملة على الإنتفاضة الشعبيّة في تونس ، من اليسير ملاحظة أنّ وضع جماهير الشعب لم يتغيّر في الأساس بل إزداد سوءا . و هذه حقيقة تلقى تقريبا الإجماع ، يمينا و يسارا و وسطا . و على الرغم من الكلام الكثير المتناثر هنا و هناك ، في المقاهى و الشوارع و المنتديات و اللقاءات الحواريّة التلفزيّة و الإذاعيّة و على شبكات التواصل الاجتماعي ، و الذى قد يلتقط هذا الجزء أو ذاك ( أو لا يلتقط شيئا هاما ويغالط تماما و مباشرة المستمعين أو المشاهدين أو الحاضرين ) من الحقيقة ، يظلّ سؤال لماذا لم يتغيّر في الأساس الوضع المادي البائس لجماهير شعبنا بل ساء و يسوء بإستمرار ، قائما كالجبال الرواسى وجاثما على صدور الكثيرين يقطع أنفاس آمالهم المتبخّرة . و من ثمّة يظلّ لدى معظم جماهير شعبنا و مناضليه و مناضلاته لغزا يحتاج حلاّ .

و لهذا شعرنا بالحاجة إلى السعي جاهدين إلى تقديم عناصر إجابة ، نقاط ضوء يجب أن يسلّط على هذه المسألة الجوهريّة راهنا ، على أنّنا لا نفعل سوى تقديم ومضات يترتّب التعاطى معها بمزيد النقاش و التحليل و النقد و التجاوز إن لزم ذلك، و هذا طبعا من منطلق تعرية أوجه من المنطق الداخلي الذى يحكم النظام السائد و سير تشكيلته الاقتصادية الإجتماعيّة و كشف الحقيقة و المساهمة في إنارة سبيل النظريّة و الممارسة الشيوعيتين الثوريّتين و الهدف الأسمى هو تغيير العالم تغييرا شيوعيّا ثوريّا بإتّجاه لا أقلّ من عالم شيوعي لتحرير الإنسانيّة من كافة ألوان الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي .
و قبل كلّ شيء ، نسرع إلى توضيح إستخدامنا ل " فى الأساس " في عنوان مقالنا هذا . كي لا نكون من المثاليين ، نقرّ بحقيقة تغيّر نسبيّ عرفته بعض الفئات أو عدد من الأشخاص من بعض الفئات حيث إشتغل قلّة بعد بطالة طويلة أو صار تجّار صغار تجّارا كبارا أثروا مستغلّين فرصا ما و ما إلى ذلك . لكن الجماهير الشعبيّة بشكل عام ، لم تعرف تحسّنا ملحوظا في وضعها المادي البائس و أحيانا إزداد و يزداد وضعها سوء بدرجات متفاوتة بالنسبة للفئات و الطبقات المختلفة المكوّنة للجماهير الشعبيّة .

و سنفصّل القول نسبيّا في موضوع الحال وفق النقاط الخمس التالية التي سنتناولها تباعا :

**-1- المغالطات و المغالطات الذاتيّة مقابل إعلاء راية الحقيقة**

**-2- لم تكن ثورة بل إنتفاضة شعبيّة**

**-3- عن نمط الإنتاج و ضرورة تغييره**

**-4- البديل الشيوعي الثوري الحقيقي : الثورة الديمقراطيّة الجديدة / الوطنيّة الديمقراطية كجزء من الثورة البروليتاريّة العالميّة**

**-5- الحاجة الماسة إلى التسلّح بالشيوعيّة الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة**

---------------------------------------------------------------------------------------------------

## -1- المغالطات و المغالطات الذاتيّة مقابل إعلاء راية الحقيقة :

بات من المعترف به حتّى في تقريبا جميع الأوساط الشعبيّة و غير الشعبيّة و يكان يحصل إجماع لا جدال حوله أنّ الوضع في تونس على شتّى الأصعدة يشهد أزمة حادة و عميقة متصاعدة ما إنفكّت الطبقات الحاكمة تستفيد منها و تسعى طاقتها لمعالجتها كالعادة على حساب الفئات و الطبقات الشعبيّة فيما تضرّرت و تتضرّر منها عامة الجماهير العريضة . فحسب ما صدر و يصدر عن مؤسّسات كالبنك المركزي و ما يروج منذ سنوات في الإعلام المرئي والسمعي و المقروء، إزداد الأغنياء غنى و إزداد الفقراء فقرا . لقد رفعت الجماهير المنتفضة أواخر 2010 و بدايات 2011 و بعد ذلك أيضا شعارا مركزيّا هو " شغل ، حرّية ، كرامة وطنيّة " و مرّت السنوات و لم يتحقّق تقريبا شيء من ذلك فلا نسب البطالة و لا نسب الفقر و التهميش تراجعت و بالعكس ما تراجع هو الخدمات الصحّية و التربويّة و السكنيّة ، في الوقت الذى إستشرت فيه أمراض إجتماعيّة كالإجرام و الإنتحار . و ظلّت الكرامة الوطنيّة ممرّغة في الوحل و إرتفعت نسبة الديون الخارجيّة كمؤشّر من مؤشّرات بيع البلاد والعباد لتفوق الستّين بالمائة إلخ .

و كثيرة و متنوّعة هي الإجابات المباشرة و غير المباشرة على سؤال لماذا لم يتغيّر في الأساس وضع الجماهير الكادحة نتيجة الإنتفاضات الشعبيّة و تواصل الإحتجاجات بأشكال و وتائر مختلفة ؛ و كثيرة و متنوّعة هي أيضا المغالطات و المغالطات الذاتيّة المتّصلة بهذه الإجابات . و تتراوح هذه المغالطات بين إرجاع الأمر إلى أشخاص معيّنين أو إلى قدرة هذا الحزب أو ذلك أو هذا التحالف أو ذاك على تكريس برامجه بحكم تكلسّ الجهاز الإداري البيروقراطي و تصلّب شرايينه ، و مؤامرات بقايا النظام السابق و لوم الجماهير على تحرّكاتها النضاليّة المطلبيّة و إعتبارها معرقلا للإقتصاد و معكّرا للمناخ الاجتماعي و الاستقرار الذى دونه لا يمكن أن يزدهر الإستثمار الداخلي و الخارجي إلخ ؛ وصولا إلى الفساد و كأنّ الفساد ليس من طبيعة دولة الإستعمار الجديد و الطبقات الحاكمة المتحالفة مع الإمبريالية العالمية و الفارضين لنظام رأسمالي إمبريالي عالمي لصوصي أصلا .

و نظرا لكون المغالطات الأولى تراجعت أو إفتضح أمرها ، نخصّ بالكلام هنا المغالطة الأخيرة فالفساد بشتّى أشكاله و ألوانه ينخر من رأسها إلى أخمس أصابعها المجتمعات القائمة على الملكيّة الخاصة و في عصرنا هذا ، ينخر حتّى البلدان الرأسماليّة – الإمبرياليّة و الفضائح التي تفوح و تطفح إلى السطح من حين إلى آخر من الأدلّة على ذلك كما ينخر على نطاق واسع و مفضوح أكثر المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات . و في القطر ، ليس من العسير ملاحظة أنّ الفساد " يعمّ البلاد " ( و إعتبار الإتحاد الأوروبي أنّ تونس جنّة للتهرّب من الضرائب يعكس إلى حدّ جدّي الواقع ) ، من أبسط المعاملات إلى الصفقات الكبرى و في كافة المجالات و الحقول تقريبا لأنّ ذهنيّة " أنا أوّلا " و السعي الحثيث و بلا هوادة نحو مراكمة الأرباح و الثروات من أهمّ أسس هذا المجتمع و غيره من المجتمعات الطبقيّة اللصوصيّة أصلا – الرأسماليّة كعبوديّة مأجورة أو بقايا ما قبل الرأسماليّة – لعصرنا هذا ، عصر الإمبرياليّة و الثورة الإشتراكيّة . و بسيادة و هيمنة الإمبرياليّة و عملائها على العالم ، تسود تلك الذهنيّة و تترجم إلى ممارسات يوميّة يغدو فيها حتّى الإتّجار بالبشر بطرق متعدّدة أمرا عاديّا كما هو الحال عبر العالم اليوم ، سواء بالأطفال أو النساء و أعضاء البشر و حتّى في شكل عبودي مفضوح كما هو الحال في ليبيا هذه الأيّام .

قد تتّسع أو تتقلّص نسب أو رقعة تأثير الفساد إلاّ أنّه أساس من أسس المجتمعات المعاصرة ، الرأسماليّة – الإمبرياليّة و تلك التابعة للإمبرياليّة . و من منظور شيوعي ثوري ، مكافحة الفساد واجبة مثلما هي واجبة مكافحة التشكيلة الإقتصاديّة – الإجتماعيّة و النظام السياسي الذين ولّدوه ، بيد أنّه من الوهم بثّ تضليل أو إعتقاد أنّ بمكافحة الفساد بالأشكال المتاحة و على أيّة مستويات كانت ستعالج قضايا الإستغلال و الإضطهاد معالجة تصبّ في خدمة الطبقات الشعبيّة فالنظام أصلا نظام لصوصي شأنه في ذلك شأن الأنظمة السائدة الآن عبر العالم قاطبة و الحلّ ليس سوى القضاء عليها بواسطة الثورة الشيوعية ، أي الثورة البروليتاريّة العالمية بتيّاريها الثورة الديمقراطيّة الجديدة في المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات و الثورة الإشتراكيّة في البلدان الرأسماليّة – الإمبريالية و ذلك بقيادة البروليتاريا و حزبها الشيوعي الثوري و الهدف الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي . العصر هو عصر الإمبرياليّة و نقيضها هو الثورة الإشتراكية و غايتها الأسمى مجتمع شيوعي عالمي . أمّا بقيّة الحلول فلا تعدو أن تكون إصلاحيّة أي مسكّنات لا غير ، لن تعالج المرض من جذوره .

و غالبا ، مثلما هو الحال في تونس في المدّة الأخيرة ، تستغلّ حملات حكوميّة ضد الفساد لأغراض متنوّعة منها خلق تعاطف شعبي مع الحكومة و تخدير الجماهير بوعود كاذبة لتمرير المشاريع اللاشعبيّة لاحقا و لمغالطة الرأي العام و حصر المشكل في حفنة من الناس قد تتقلّص إلى أشخاص يعدّون على أصبع اليد الواحدة كي تخفى الشجرة الغابة أي النظام اللصوصي و الفاسد أصلا ؛ و منها تصفية حسابات صلب الطبقات و الفئات الحاكمة ، لا أكثر و لا أقلّ ؛ و هذا لا يستبعد طبعا إمكانيّة التضحية ببعض الأشخاص الذين حرقت أوراق إعتمادهم لتبييض وجه الحكومة و النظام عموما ، دون إستبعاد أيضا إمكانيّة عقد صفقات سرّية مكرّسة للفساد هي ذاتها لإصباغ صفة النظافة حتّى على الذين يعلم فسادهم أو للعفو عليهم إن أدينوا فعليّا بشكل من الأشكال ؛ في الوقت الذى تتمّ فيه تبرئة الفاسدين علنا و سرّا و حتّى إصدار قوانين تحميهم كقوانين " المصالحة الوطنيّة " و تمرير قوانين أخرى عبر الجهاز التشريعي تحمى نشاطات الفاسدين الذين يسّميهم البعض حتّى في وسائل الإعلام المرئيّة و المسموعة بالمافيا التي تملك ذراعا في الجهاز التشريعي و الجهاز التنفيذي و تصبغها بصبغة شرعيّة علما و أنّ الاقتصاد حسب الأخصّائيين الذين ما إنفكّوا يظهرون على شاشات التلفزة ، الاقتصاد التونسي قائم على أكثر من خمسين بالمائة من الاقتصاد الموازي و فيه ما فيه من الفساد وهو يولّد قدرا هائلا من الفساد إلى جانب نظام إقتصادي قانوني لصوصي أصلا !

هذا من جهة الماسكين بزمام السلطة أساسا ، أمّا من جهة من يعدّون أنفسهم معارضة و نخصّ منهم بالذكر هنا من يهمّوننا أكثر من غيرهم في مشروعنا الراهن ، المتمركسون ، فإنّهم أحيانا يتذيّلون للسياسات و التعليلات السائدة للطبقات السائدة بشأن لماذا لم يتغيّر في الأساس وضع الجماهير الكادحة و أحيانا يتّهمون الحزب أو الأحزاب الحاكمة و إختياراتها و لكن في الغالب الأعمّ لا يمضون إلى النهاية المنطقيّة و الموضوعيّة ألا وهي أنّ فى عصر الإمبرياليّة و الثورة الإشتراكيّة ، من غير الممكن أن تخدم أنماط الإنتاج المهيمنة الجماهير الشعبيّة ما لم تكن نمط إنتاج بديل حقّا أي نمط إنتاج إشتراكي ياتى نتيجة الثورة البروليتاريّة العالميّة كنقيض للإمبرياليّة ، الثورة البروليتاريّة العالميّة بتيّاريها الذى مرّ بنا ذكرهما . و في الغالب الأعمّ أيضا ما يتقدّم به المتمركسون من مقترحات و برامج لا تعدو أن تكون إصلاحات لا غير لنظام إصلاحه و ترميمه لن يخدم مصالح الطبقات الشعبيّة بل يعزّز " السلم الاجتماعي " كما ورد على لسان عمّار عمروسيّة ، قيادي في حزب العمّال التونسي وفى الجبهة الشعبيّة ، في حوار تلفزي على قناة تلفزيّة تونسيّة في الأيّام الأولى من سنة 2018 و هيمنة الطبقات الحاكمة و حلفائها الإمبرياليين و سيطرتها و يؤبّد حكمها . دول الإستعمار الجديد و الدول الإمبرياليّة كأجهزة قمع طبقي لا تخدم غير الطبقات السائدة و إن رمت ببعض الفتات لفئات معيّنة فلشراء الذمم و إستعمالها لمغالطة أوسع الجماهير و تأبيد سلطتها .

و لعلّ نظرة بسيطة على ما آلت إليه أوضاع حتّى البلدان التي شهدت إصلاحات من نوع تلك المقترحة من قبل المتمركسين عبر العالم قاطبة و خاصة بأمريكا اللاتينيّة و أفريقيا و آسيا ، تفيدنا بأنّ أوسع الجماهير الشعبيّة لا تزال تعانى الأمرّين من الإستغلال و الإضطهاد و إن تحسّنت ظروف أشخاص أو فئات قليلة . و التغيير الجذريّ يقتضى إنشاء دول هدفها الأسمى الشيوعيّة على النطاق العالمي ، على أنقاض الدول الإمبريالية و دول الإستعمار الجديد . و مهما أدخلت من إصلاحات على دول الإستعمار الجديد ، ستظلّ دول إستعمار جديد بمنطقها الداخلي و منطق سيرها الذى سيواصل طحن المستغَلّين و المضطهَدين حتّى و إن كان ذلك بوتائر و أنساق متباينة لكن في الجوهر متشابهة .

و للأسف تردّد أوساط شعبيّة ما ينشره أنصار نظام بن علي و الذين إستفادوا منه من حنين للماضي و ما يفرزه تفاقم التفقير و التجويع و التهميش ، من تمنّى عودة بن علي فتغمض أنظارها عن واقع و حقيقة أنّ الحكومات المتتالية بعد فرار بن علي لم تفعل سوى المضيّ في إنجاز الخيارات التي رسمها و الإمبرياليّة أو أملتها عليه الإمبرياليّة إملاء . قد يوجد إختلاف إلاّ أنّه قد يكون في الدرجة و ليس أبدا في نوع الخيارات الاقتصادية والسياسيّة و الإجتماعيّة و الثقافيّة الجوهريّة. جميعهم أشخاص و أحزاب في خدمة ذات الدولة ، لا غير .

و نذكّر من لديه أدنى شكّ في ذلك على أن لا يكون من الذين يسلكون سياسة النعامة و يدفنون رؤوسهم في الرمال حتّى لا يشاهدوا الخطر الداهم ، ببعض المعطيات المعروفة عموما لدى القاصي و الدانى و نسوقها في شكل أسئلة :

- ألم تشرف القوى الإمبرياليّة العالميّة ومنها الفرنسيّة و الأمريكيّة بالتعاون مع القوى الرجعيّة المحلّية على خطوات إعادة ترميم الدولة بعد سقوط رأسها بن علي ؟
- من قدّم القروض و الإعانات للدولة و حكوماتها المتتالية إن لم تكن القوى الإمبرياليّة و أيضا الرجعيّة العربيّة ؟
- من إستفاد من هذه القروض ؟

- من موّل الأحزاب الرجعيّة الأصوليّة و غير الأصوليّة التي صعدت إلى السلطة ؟
- من خدمت هذه الأحزاب الرجعيّة ؟ ألم تخدم مصالح الإمبرياليّة العالميّة و الرجعيّة العربيّة ؟ ألم تفوّت في عديد الشركات و المؤسّسات لفائدة الإمبرياليين و الرجعيين الأتراك و القطريين و السعوديين إلخ ؟
- من نسّق بين القوى الأحزاب الرجعيّة لتتحالف من أجل مواصلة تكريس خيارات دولة الإستعمار الجديد ؟
- من إزداد غنى و من إزداد فقرا ، حتّى حسب تقارير البنك المركزي ؟
- أين ذهبت الأموال المرصودة لمشاريع في الجهات ( القصرين و سيدى بوزيد مثلا ) لم تعرف النور أو شُرع فيها و لم تكتمل ؟
- من نال تعويضات عن تراجع السياحة و من نال الطرد التعسّفي ؟
- من تثقل كاهله ميزانيّات الدولة و ضرائبها و من يتهرّب من الضرائب لعقود و تغضّ الحكومة النظر عنه ؟
- هل تؤمنون حقّا بأنّ دولة الإستعمار الجديد ستكفّ عن خدمة المصالح الإمبرياليّة و الرجعيّة و تخدم أهمّ مصالح أوسع الجماهير الشعبيّة ؟
- متى خدمت دولة الإستعمار هذه أهمّ مصالح الفئات و الطبقات الشعبيّة ؟
و هكذا و هكذا ...

دولة الإستعمار الجديد ، دولة الطبقات الرجعيّة المحلّية المتحالفة مع الإمبريالية العالمية لا تزال كما هي ، لا تزال جهاز قمع يخدم هذه الرجعيّة و هذه الإمبرياليّة و في المقابل لا تزال الفئات و الطبقات الشعبيّة مستهدفة و تعانى الأمرّين و ما تحقّق من مكاسب و إصلاحات طفيفة و قليلة كتنازلات مؤقّتة تحت ضغط الغضب الشعبي و الإنتفاضة الشعبيّة ، في الواقع ، إستعادته و تستعيده الطبقات الرجعيّة شيئا فشيئا و يشهد على ذلك حتّى ما يجرى من تضييق على الإعلام و على الفايسبوك و الحرّيات الفرديّة و العامة و إهانات للنساء إلخ . و في الوقت الذى ما فتأت الحكومات الرجعيّة تعتدى على قوت الكادحين و حقوقهم إستعدّت غداة الإنتفاضة الشعبيّة منذ سنوات إلى المواجهات المستقبليّة بتعزيز جهاز القمع الطبقي ، الدولة ؛ فتوطيدا للولاء لهذه الدولة ، رفعت أوّل ما رفعت من أجور الشرطة و قادة الجيش ثمّ من أجور القضاة لمرّتين الآن (بوسعكم مقارة مقاديرها المرتفعة بالأجر الأدنى و بمدخول ما يناهز 150 ألف أسرة التي تعيش على 150 دينار في الشهر الواحد و بوضع الأسر الفقيرة و المعدمة و المعطّلين عن العمل و حتّى بقيّة العمّال الأجراء و قدر كبير من الموظّفين ؛ و بعدئذ إستخلاص الدرس ) و طبعا ضاعفت ما يتقاضاه النواب في مجلس نواب الشعب و خصّت الرئيس و أسرته بإمتيازات ماديّة هائلة تمتدّ على ما بعد فترة الرئاسة .
و هكذا ، هذا يغالط الغير و ذاك يغالط نفسه عن وعي أو عن جهل بأوهام " الإنتقال الديمقراطي " و تواصل " المسار الثوري " و ما شابه و تستمرّ فصول مسرحيّة شغلها الشاغل حجب ضرورة الإطاحة بالدولة القائمة عبر ثورة حقيقيّة تنشأ دولة جديدة هدفها الأسمى الشيوعيّة على النطاق العالمي و تحرير الإنسانيّة من كافة أشكال و ألوان الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي ، و حجب ما يستدعيه ذلك من مهام شيوعيّة ثوريّة .

و في مقابل ذلك على الشيوعيين و الشيوعيّات البحث عن الحقيقة الماديّة الموضوعيّة و كشفها و نشرها و الإنطلاق منها في تفسير العالم من أجل تغييره .

و قد أصاب بوب افاكيان مهندس الشيوعية الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة كبد الحقيقة حينما أكّد التالى :

**" كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية ."**

( **" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره "** ، فصل من كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، 2005)

## -2- لم تكن ثورة بل إنتفاضة شعبيّة :

في تصدير هذا المقال وضعنا تعريفا للثورة بقلم بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكيّة و مهندس الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة . وهو تعريف علمي صاغه إنطلاقا من التراث الشيوعي و ما ألّفه معلّمو البروليتاريا العالميّة و بناءا على تطوّر علم الشيوعيّة و تجارب البروليتاريا العالميّة و عصرنا ، عصر الإمبرياليّة و الثورة الإشتراكية . و هذا لعمرى تعريف في منتهى الأهمّية لا سيما اليوم و قد إختلط الحابل بالنابل و راح المتمركسون ، فضلا عن إيديولوجيّو الطبقات المستغِلّة الرجعيّة ، يروّجون لمفاهيم للثورة غالطة تماما و قد توسم بالبائسة أيضا و ذلك منهم طبعا قصد تضليل المناضلين و المناضلات و الجماهير الشعبيّة العريضة خدمة للرجعيّة و تأبيدا للوضع السائد أو قصد تحقيق أهداف براغماتيّة لا صلة لها بالمبادئ الشيوعيّة .

و قد صغنا بهذا المضمار عدّة جدالات ضد المتمركسين في القطر في كتاباتنا السابقة و منذ بدايات 2011 و حتّى ضد سلامة كيلة في كتابنا " **نقد ماركسيّة سلامة كيلة إنطلاقا من شيوعيّة اليوم ، الخلاصة الجديدة للشوعيّة** ". و ممّا جاء في كتابنا إيّاه بهذا الصدد و على وجه الضبط في الفصل الرابع ( وهو ينسحب على جميع المتمركسين تقريبا ) :

" **فى المعنى المشوّه للثورة و تبعاته :**

من فاتحة المقالات التى نشرنا على الأنترنت بموقع الحوار المتمدّن بإمضاء ناظم الماوي فى 2011 بخصوص ما حدث فى تونس بين ديسمبر 2010 و 14 جانفي 2011 ، مقالنا " **أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس** " بتاريخ 24 جانفي 2011 و فيه تناولنا بالنقد إنحرافا أخذ يستشرى كالنار فى الهشيم و يعمّ بسرعة مجموعات و منظّمات و أحزاب متمركسة فى تونس و هذا الإنحراف يخصّ مثلا إنجراف ناطقين بإسم حزبين صارا من قيادات الجبهة الشعبيّة إلى تبنّى مصطلح ثورة و إستخدامه لنعت ما حدث فى تونس عوض إنتفاضة تماشيا منهما مع ما كانت تروّج له وسائل الإعلام الرسميّة ، أي وسائل إعلام الدولة و الطبقات الحاكمة التى إنجرفوا وراءها فى طريق تضليل الجماهير و مغالطتها .

و تصرّم الزمن و مرّت الأشهر و طفقت الغالبيّة الغالبة من المناضلات و المناضلين و الكثير من الجماهير يكتشفون حقيقة الأمر و ينحون نحو إستخدام إنتفاضة و أحيانا إنتفاضة و ثورة معا و بلغ الأمر بالجماهير و بمثقّفين و فنّانين أن إستهزؤوا بوصف التغيير الشكلي لا غير بأنّه ثورة .

وقد بيّنت لنا كتابات سلامة كيلة التى تغطّى سنوات 2011 – 2015 على موقع الحوار المتمدّن و موقعه الشخصي على الأنترنت لجوء هذا الكاتب إلى مصطلح الإنتفاضة فى الغالب الأعمّ سنة 2011 مع إستخدام للمصطلحين أحيانا . إلاّ أنّه بعد ذلك و خاصة منذ 2013 أخذ يدافع بإستماتة عن نعت ما جدّ فى تونس و مصر ... بالثورة على الرغم من أنّ الواقع قد زاد من إجلاء أنّ الأمر لا يعدو كونه إنتفاضة شعبيّة لم تهزّ أركان كافة النظام القائم و لم تسقطه بل أطاحت بأحد رموزه فحسب و لم تغيّر شيئا من موقع الطبقات وطبيعة التشكيلة الإقتصادية – الإجتماعية و نمط الإنتاج و طبيعة الدولة.

و سعى مفكّرنا إلى التنظير للمسألة لا سيما فى مقالات " **الثورة فى الماركسية** " و " **عن الثورة والثورة المضادة** " و " **صدام اللغة والأيديولوجيا في معنى الثورة** " ما يقتضى منّا الوقوف عند هذا التنظير لنسوق بصدد هذه المسألة هي التي تستأهل النقاش جملة من الملاحظات التى نسعى جاهدين لأن تكون من العمق بحيث تجلى المسألة الإجلاء اللازم .

أوّلا ، يقدّم لنا مفكّرنا مفهوما للثورة و لا يقدّم لنا فيما يتميّز عن مفهوم الإنتفاضة و التمرّد و العصيان إلخ . إنّه يركّز بنظرة إحاديّة الجانب على مصطلح و يعرّفه جزئيّا فى حين يتطلّب المنهج المادي الجدلي تطبيق قانون التناقض و تعريف الشيء بما هو و بما ليس هو أي تعريفه إيجابا و سلبا . و هنا نلفى السيّد كيلة يكرّس المنطق الصوري الذى لا ينفكّ يهاجمه .

ثانيا ، يستدعى الحديث عن الثورة الحديث عن نقيضها أي الثورة المضادة غير أنّ السيّد كيلة يستميت فى مقال " **عن الثورة والثورة المضادة** " فى محاولة دحض الوجود الواقعي للثورة المضادة و يكتفى بوصفه ب " فعل "طبيعي" من قبل الطبقة المسيطرة للحفاظ على سلطتها " ما ينمّ مرّة أخرى عن فهم و تطبيق مشوّهين لقانون التناقض . فإذا كانت الثورة

فى آخر المطاف ، فى مقال كيلة ذاك ، تعنى " التمرد الشعبي على السلطة المستبدة " ، لماذا لا يعنى نقيضها أي تحرّكات الطبقات الحاكمة ضدّ التمرّد الشعبي ثورة مضادة ؟

ثالثا ، فى مقال " **الثورة فى الماركسية** " **( ملاحظات حول منظور لينين عن الثورة )** ، يعرض علينا كاتبنا موقفين للينين هما :

1- " و بالفعل ، ما هي الثورة من وجهة النظر الماركسية ؟ إنها هدم بالعنف لبناء فوقي سياسي قديم ولى عهده ، وأدى تناقضه مع علاقات الإنتاج الجديدة، في لحظة معينة، إلى إفلاسه ." **( " خطتا الاشتراكية الديمقراطية في الثورة الديمقراطية "** ، ص206 **).**

2- " تتحقق الثورات في لحظات تفجر جميع الطاقات البشرية وتوترها لدرجة كبيرة، وهي تتحقق بوعي وإرادة وعواطف وتخيلات عشرات الملايين المدفوعة بأحدّ نضال بين الطبقات " **( " مرض "اليسارية " الطفولي في الشيوعية "** ، طبعة دار التقدم ، ص107**).**

و بإبتهاج و تهليل تخاله يقفز من ثنايا الفقرات ، يعلّق السيد كيلة " هو هنا يتحدث عن الانفجار العفوي تماماً، ومن قبل الملايين بالضبط . هذه هي الثورة " و بعد أسطر يستنتج : " إذن، لينين يسمي كل تمرّد عفوي شعبي ضد النظام ثورة " و ربما إنتبهتم معنا إلى أنّ السيّد كيلة يركّز على " العفوي " و " عفوي " بينما لم يذكر ذلك لينين أصلا بل إنصبّ حديثه عن العكس تماما ، " عن وعي ...الملايين " فى إنسجام معلوم مع مقولته الشهيرة فى " **ما العمل ؟** " : " لا حركة ثورية دون نظريّة ثوريّة " **!!!** و بعد هذا التلاعب بفحوى كلام لينين ، يبذل مفكرّنا كيلة قصارى جهده ليقنع القرّاء بتبنّى تـأويله هو المغرض للموقف الثاني للينين عوض الأوّل **!!!**

و حتّى فى حال أنّ لينين نطق بموقفين مختلفين ( و ليس الحال كذلك هنا فهما متكاملين تماما لينينيّا ) ، من واجب الباحث عن الحقيقة أن يشبع الموضوع بحثا فيتفحّص مدى صحّة و دقّة الموقفين و أيّهما أقرب إلى الحقيقة و يعكس هذه الحقيقة المادية الموضوعيّة على أفضل وجه و هل يتكامل الموقفان أم يتنافيان و الظروف التى صدر فيهما الموقفين . و هذا أبعد ما يكون عن ما فعله سلامة كيلة فهو كما رأينا يؤوّل كلام لينين كما يحلو له ليوظّفه للدعوة إلى التذيّل إلى العفويّة و تقديسها ، العفويّة التى نقدها لينين مطوّلا نقداعلميّا دقيقا و مبدئيّا فى " **ما العمل ؟** ". و لن نكون ضد اللينينيّة إن نقدنا مواقفا غير صائبة للينين أو أخطاء ثانويّة لديه ( و إن كانت جدّية ننقدها أيضا كما نقد الماويّون أخطاءا جدّية لدى ستالين منذ عقود الآن وظلّوا يرفعون خلاصة أنّ ستالين ماركسي عظيم قام بأخطاء أحيانا جدّية ). و لن تكون المرّة الأولى لنا كأنصار للخلاصة الجديدة للشيوعية أن ننقد تنظيرات لينين و ممارساته و نقدُنا فى كتاب" **آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية** " لنزعة قوميّة برزت فى مقال لينين" **العزّة القوميّة للروس** " لا ينقص شيئا من عظمة لينين و تبنّينا للينينيّة كمرحلة ثانية فى تطوّر علم الشيوعية .

و أكيد أنّ السيّد كيلة و أمثاله لم يفقهوا شيئا من فحوى ما قاله لينين عن الشرط الأوّلى لكلّ ثورة شعبيّة حقّا فى الصفحة 41 من " **الدولة والثورة** " ( دار التقدّم ، موسكو ) :

**" تستحقّ إنتباها خاصا ملاحظة ماركس العميقة منتهى العمق القائلة إنّ تحطيم آلة الدولة البيروقراطية العسكريّة هو " الشرط الأولي لكلّ ثورة شعبيّة حقّا ." "**

أضف إلى هذه الملاحظات التى تؤهّلنا إلى إستخلاص أنّ كاتبنا إنحدر إلى المثاليّة و غرق فى لجّاتها أنّ الإنجرار إلى مربّع وصف ما جدّ فى تونس و مصر ... بالثورة ليس خاطئا و حسب بل ضار للغاية أيضا و فى مقالنا " **أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس** " فى 24 جانفي سنة 2011 علّقنا على المسألة فقلنا :

" إنّ رموز بعض التيارات أو الأحزاب اليسارية الذين طلعوا علينا فى التلفزة يوم 22 جانفي منطلقين فى حديثهم من إعتبار ما حصل إنتفاضة ليختموه بأنّها ثورة – حمّه الهمّامي الناطق بإسم حزب العمّال الشيوعي التونسي- أو الذين يصيحون بأنّها ثورة و يا لها من ثورة متميّزة – شكرى بلعيد الناطق بإسم حركة الوطنيين الديمقراطيين- أو الوطنيين الديمقراطيين الوطد الذين كتبوا فى بيان يوم 14 أنّها إنتفاضة شعبية ليتحدّثوا فى نداء يوم 16 عن ثورة عارمة و مضمون وطني و شعبي و ديمقراطي و أهداف داعية للحرية و العدالة الإجتماعية من وجهة نظر العمال و الكادحين، إنّ هؤلاء جميعا من جهة ينشرون الأوهام حول الإنتفاضة و دولة الإستعمار الجديد عوض نشر الحقيقية التي هي وحدها الثورية

كما قال لينين و من جهة ثانية يقدّمون خدمة من حيث يعلمون أو لا يعلمون لأعداء الشعب حيث هؤلاء الأخيرين نفسهم يستعملون كلمة الثورة لمغالطة الجماهير و دعوتها بعد القيام بها إلى الركون و السكون و الكفّ عن خوض النضالات و توسيعها و عدم المسّ من مختلف أجهزة بيروقراطية الدولة و الجيش و العودة إلى الحياة العادية مكتفين بما حصل من تغيير على أنّه ثورة ناجزة.

و فضلا عن هذا الخلط النظري و الضرر السياسي و العملي الذى يلحقه بالصراع الطبقي إستعمال مفاهيم مضلّلة ،ثمّة خطر إعتبار الثورة تمّت و إيهام الجماهير بأنّه لا رجعة عن المكاسب المحقّقة فى حين أنّ واحد من أهمّ دروس الصراع الطبقي فى العالم التي إستخلصتها البروليتاريا العالمية هي أنّ مثل هذه المكاسب أو الإصلاحات قابلة للذوبان و التآكل و الإلتفاف عليها لاحقا حتى و إن سجّلت فى الدستور و فى قوانين و عليه لا بدّ من إبقاء الجماهير متيقّضة و رفع وعيها لتحافظ عليها و توظّفها لمزيد رفع الوعي و التقدّم بالنضال نحو الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة بقيادة البروليتاريا و حزبها الماركسي- اللينيني- الماوي و الكفيلة بحلّ التناقضات الأساسية الوطنية و الديمقراطية و تمهيد الطريق للثورة الإشتراكية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية."

( إنتهى المقتطف )

هذا و قد إعترف السيّد كيلة بأنّ ما أطلق عليه ثورات قد تمّ الإلتفاف عليه و لم يرتق إلى إحداث تغييرات نوعيّة و جوهريّة فى البنية الفوقيّة و البنية التحتيّة للمجتمع :

- " يبدو أن الثورة تتعثر، ويجري الالتفاف عليها، حيث لا يشعر الشعب بأن شيئاً قد تغيّر، وأن دم الشهداء قد أحدث ما يوازيه من تغيير يحقق مطالب الطبقات الشعبية.

وإذا كانت الطبقة المسيطرة تعمل على إعادة بناء سلطتها بعد أن اهتزت تحت وقع ضربات الشعب، ولازال رجالاتها ممسكون بمفاصل السلطة، ويعملون على امتصاص الانفجار الشعبي من خلال تحقيق تغييرات شكلية تطال البنية السياسية للسلطة ولا تلمس النمط الاقتصادي أو العلاقات الخارجية، خصوصاً الارتباط بالإمبريالية الأميركية" .( **" الثورة التونسية ما هو التكتيك الضروري الآن؟ "** )

- " كانت نتيجة الانتفاضات التي حدثت هي الفشل،أو حدوث أشكال من التغيير في بعض الحالات، هذا التغيير الذي خدم شرائح من البورجوازية على حساب أخرى، ولم يؤد في كل الأحوال إلى تحقيق التغيير الجذري، الذي يعني انتصار القوى المعبِّرة عن مطامح الطبقات الشعبية صانعة الانتفاضات." ( **" سمات النشاط الجماهيري ووضع الحركة الماركسية* "** )

- " لكن النتائج التي حصلت لم تحقق حتى هذا الحلم الشبابي. فقد أفضت عفويتها إلى إسراع الطبقة المسيطرة إلى محاولة امتصاص الأزمة من خلال "إسقاط الرئيس" وتحقيق انفراج ديمقراطي يسهم في إدماج فئات من الرأسمالية التي جرى استبعادها بفعل الطابع الاحتكاري لنشاط الرأسمالية المافياوية الحاكمة، كما يسهم في توسيع القاعدة السياسية لسلطتها، عبر إشراك الإخوان المسلمين في سلطة "ديمقراطية منتخبة ". وبالتالي إعادة بناء السلطة في شكل جديد دون المساس بالنمط الاقتصادي الذي أسسته." ( **" الماركسية وطريق انتصار الانتفاضات في البلدان العربية "**)

لكنّه ظلّ يعمد إلى إستخدام " ثورة " مبرّرا ذلك بأنّ عدم النظر إلى المسألة على ذلك النحو يجرّ إلى الإستقالة و ترك الجماهير وحدها دون مشاركة " الماركسيين " للتأثير فى مجريات النضالات . و هنا نلفى سلامة كيلة يمارس مجدّدا البراغماتيّة و " الحقيقة السياسيّة " حيث يطوّع الواقع و يشوّهه لخدمة أغراض سياسيّة ، لا يبحث عن الحقيقة كإنعكاس لواقع مادي موضوعي بل ينتج قراءة للواقع ما هي بالحقيقيّة ( حتّى لا نقول شيئا آخر ) و الغاية هي توظيفها و إستخدامها أداة لدعم الإنتفاضات . ومجدّدا تسقط ورقة التوت عن براغماتيّة مناضهة لنظرية المعرفة الماركسية و لما أكّده لينين و ماو تسى تونغ و بعدهما بوب أفاكيان عن أهمّية الحقيقة و ثوريّتها .

هذا من ناحية و من ناحية ثانية ، يكذّب الواقع ذاته رؤية سلامة كيلة هذه إذ ساهم و أحيانا مساهمة هامة " الماركسيّون " فى هذه الإنتفاضات و فى بعض المناطق أو الجهات قادوها لكن المشكل الجوهري هو أنّهم كانوا يسلكون سياسات إصلاحيّة بالأساس و يرفعون شعارات إصلاحيّة لا غير و لم يرفعوا الوعي الشيوعي للجماهير بل نزلوا هم إلى مستوى وعيها العفوي و المطلبي الأدنى و قبعوا هناك غالبا ( و إن أضاف البعض مطالبا سياسيّة إصلاحيّة أيضا ).

و حتّى " إسقاط النظام " الذى ظهر فى آخر أيّام الإنتفاضة الشعبيّة فى تونس مثلا و على نطاق معيّن ، لم يقصد به الإطاحة بدولة الإستعمار الجديد و الطبقات الحاكمة و تغيير نمط الإنتاج و التركيبة الإقتصادية الإجتماعية إلخ إنّما قصد به الإطاحة برأس الدولة و تبديله فحسب . وهو ما تحقّق فى تونس و مصر على سبيل المثال دون تحقّق تغيير جوهري فى جهاز الدولة و النظام الإقتصادي – الإجتماعي ببنيته التحتيّة و البنية الفوقيّة المناسبة له .

فهم كيلة و محاججته المتحرّكان داخل بنيته الفكرية " للماركسية المناضلة " لا يصمدان أمام الوقائع العنيدة و الحقيقة التى هي وحدها الثوريّة كما عبّر ذات مرّة لينين . و زد إلى ذلك ، و يا للمفارقة ، أنّ سلامة كيلة فى **" طريق الإنتفاضة "** يصرخ عاليا بأنّ طريق التغيير هو طريق الإنتفاضة و ليس طريق الثورة ! و ليفهم من يستطيع الفهم !

ونخطو خطوة أخرى فنستحضر ماو تسى تونغ الذى يذكره مفكّرنا أحيانا بخير فى ما يتعلّق بالجدليّة ( مع أنّ مفكّرنا لم يستوعب عمق معالجته للتناقض فى **" فى التناقض "** و فى غيره من الأعمال ولم يقدر على تطبيق الفهم الماوي العميق على الواقع كما رأينا و يشوّه ماو و الماويّة فى أكثر من مناسبة ) و ينساه تمام النسيان فى ما عدا ذلك رغم أنّ لديه تعريف شهير صائب للثورة و جميل فى صياغته هو :

**" ليست الثورة مأدبة و لا كتابة مقال و لا رسم صورة و لا تطريز ثوب ، فلا يمكن أن تكون بمثل تلك اللباقة و الوداعة و الرقّة ، أو ذلك الهدوء و اللطف و الأدب و التسامح و ضبط النفس . إنّ الثورة إنتفاضة و عمل عنف تلجأ إليه إحدى الطبقات للإطاحة بطبقة أخرى".**

( ماو تسى تونغ ، **" تقرير عن تحقيقات فى حركة الفلاحين فى خونان"** – مارس : آذار 1927، المؤلفات المختارة ، المجلّد الأوّل و أيضا ب**" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "** ، صفحة 12- 13) .

فتعريف ماو إذن يفرّق بين الإنتفاضة و الثورة و يميّز الثورة بالعنف الثوري لأنّ الإنتفاضات قد تكون سلميّة إلى حدود ، و بالإطاحة بالطبقات الحاكمة و إحلال طبقات أخرى محلّها . و بناء على هذا التعريف العلمي الدقيق و إنطلاقا من الواقع المعيش و ما أفرزه عربيّا و بإعتراف من كيلة ذاته ، ليس بوسعنا نعت ما أطلق عليه البعض للتضليل " الربيع العربي " ب " الثورة " .

و ننظرإلى المسألة من زاوية أخرى فنؤكّد أنّ مفهوم الثورة شأنه شأن مفهوم الإشتراكيّة و غيرهما من المفاهيم الماركسية مفاهيم متطوّرة و ليست جامدة و علم الشيوعيّة ككلّ علم يضع موضع السؤال مفاهيمه و يصحّحها جزئيّا إن لزم الأمر أو يضيف تدقيقات يفرضها الواقع أو كشفت عنها النقاب الممارسة العملية و التنظير الثوريين و قد يستبعد أيضا مفاهيما يراها أضحت لا تعكس الواقع و الحقيقة كما يجب مثلما رأينا بخصوص نفي النفي و جوهريّة قانون التناقض لدى لينين و ماو تسى تونغ . و هنا نلاحظ تطوّر مفهوم الثورة و نردفه بالتذكير بتطوّر مفهوم الإشتراكيّة ليمسي الأمر أيسر على الفهم ، حيث وجدت عدّة إشتراكيّات عرضها **" بيان الحزب الشيوعي "** و إشتراكية خياليّة و أوجد ماركس و إنجلز إشتراكية علمية ثم صارت الإشتراكية ، ماركسيّا ،الطور الأدنى من الشيوعية ( أنظروا **" الدولة و الثورة "** للينين ) و كان يُعتقد أنّها ستكون فترة قصيرة الإمتداد زمنيّا و دلّلت التجارب على عكس ذلك و لم يكن الحزب الشيوعي السوفياتي و على رأسه ستالين منذ أواسط ثلاثينات القرن الماضي يقرّ بالصراع الطبقي فى الإتحاد السوفياتي و تواصله و بوجود الطبقة البرجوازية القديمة و الجديدة التى تنشأ جرّاء تناقضات المجتمع الإشتراكي ذاته و بفضل الدراسة و التحليل و التلخيص للواقع و خوض غمار صراعات الخطّين صلب الحركة الشيوعية العالمية و صلب الحزب الشيوعي الصيني ، توصّل ماو تسى تونغ إلى صياغة نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و قد شرحنا بعجالة فحواها كما شرحنا مفهوم الإشتراكية فى ما مضى من فقرات كتابنا هذا .

و فى أتون الصراع الطبقي عالميّا و فى الولايات المتحدة الأمريكيّة ، وبفضل جهود نظريّة طوال ما يناهز الأربعين سنة، أعاد بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري و صاحب الخلاصة الجديدة للشيوعية صياغة مفهوم الثورة شيوعيّا و جدلية الهدم و البناء ( طبعا دون التغاضي عن الفرق بين طريق الثورة فى البلدان الرأسمالية - الإمبريالية و البلدان المستعمرة و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة ) و بُعدها العالمي و مفهوم الوضع الثوري ليكون أوضح و أرسخ علميّا فكتب :

**- " من المهمّ أوّلا أن نبيّن بالمعنى الأساسي ما نعنيه حين نقول إنّ الهدف هو الثورة ، و بوجه خاص الثورة الشيوعية . الثورة ليست نوعا من التغيير فى الأسلوب و لا هي تغيير فى منحى التفكير و لا هي مجرّد تغيير فى بعض**

**العلاقات صلب المجتمع الذى يبقى جوهريّا هو نفسه . الثورة تعنى لا أقلّ من إلحاق الهزيمة بالدولة الإضطهادية القائمة و الخادمة للنظام الرأسمالي – الإمبريالية و تفكيكها –و خاصّة مؤسساتها للعنف و القمع المنظّمين ، و منها القوات المسلّحة و الشرطة و المحاكم و السجون و السلط البيروقراطية و الإدارية – و تعويض هذه المؤسسات الرجعية التى تركّز القهر و العنف الرجعيين ، بأجهزة سلطة سياسية ثوريّة و مؤسسات و هياكل حكم ثوريّة يرسى أساسها من خلال سيرورة كاملة من بناء الحركة من أجل الثورة ، ثمّ إنجاز إفتكاك السلطة عندما تنضج الظروف – و فى بلد مثل الولايات المتحدة سيتطلّب ذلك تغييرا نوعيّا فى الوضع الموضوعي منتجا أزمة عميقة فى المجتمع و ظهور شعب ثوريّ يعدّ بالملايين و الملايين تكون لديه قيادة شيوعية ثورية طليعية و هو واعي بالحاجة إلى التغيير الثوري و مصمّم على القتال من أجله .**

**و مثلما شدّدت على ذلك قبلا فى هذا الخطاب ، فإنّ إفتكاك السلطة و التغيير الراديكالي فى المؤسسات المهيمنة فى المجتمع ، حين تنضج الظروف ، يجعل من الممكن المزيد من التغيير الراديكالي عبر المجتمع – فى الإقتصاد و فى العلاقات الإقتصادية و العلاقات الإجتماعية و السياسية و الإيديولوجية و الثقافة السائدين فى المجتمع . و الهدف النهائي لهذه الثورة هو الشيوعية ما يعنى و يتطلّب إلغاء كلّ علاقات الإستغلال و الإضطهاد و كلّ النزاعات العدائية المدمّرة فى صفوف البشر ، عبر العالم . و على ضوء هذا الفهم ، إفتكاك السلطة فى بلد معيّن أمر حاسم و حيوي ويفتح الباب لمزيد من التغييرات الراديكالية و إلى تعزيز النضال الثوري عبر العالم و مزيد التقدّم به ؛ لكن فى نفس الوقت ، رغم أنّ هذا حاسم وحيوي ، فإنّه ليس سوى الخطوة الأولى – أو القفزة الكبرى الأولى – فى النضال الشامل الذى ينبغى أن يستمرّ بإتجاه الهدف النهائي لهذه الثورة : عالم شيوعي جديد راديكاليّا . "**

( **" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانية أن تتجاوز الأفق "** ، الجزء الثاني - **" بناء الحركة من أجل الثورة "** ، الثورة 2011 ؛ و أيضا الفصل الثالث من **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته "** ، ترجمة شادي الشماوي – مكتبة الحوار المتمدّن )

- **" ما هو الوضع الثوري ؟** أزمة عميقة و نزاعات محتدّة فى المجتمع و فى أوساط الحكومة و الأوساط الحاكمة ، حيث لا تستطيع إيجاد طريقة لمعالجة هذه النزاعات - فى المجتمع و فى صفوفها ذاتها - ما يجعل الأمور أسوأ بالنسبة لها و يستدعى المزيد من المقاومة و تزيد من تقويض إعتقاد الناس فى " حقّها فى الحكم " و فى " شرعيّة " إستخدامها للعنف للحفاظ على حكمها ؛ تكشّف أنّ برامج " إصلاح " النظام أفلست وهي كلّيا غير قادرة على معالجة ما يقرّ به متزايد من الناس على أنّه فساد وظيفي عميق و ظلم لا يطاق للوضع بأكمله ؛ و يوجد الذين فى المجتمع مثلما فى صفوف الطبقة العاملة ، يسعون إلى فرض النظام القائم فى وضع دفاعي حتّى و إن كانوا يبذلون قصارى الجهد ؛ بحث الملايين بنشاط عن التغيير الجذري وهو مصمّمون على القتال من أجله و ينوون المجازفة بكلّ شيء لكسبه ؛ لبّ صلب من الآلاف متّحد حول قيادة قوّة طليعيّة منظّمة لها رؤية و منهج و إستراتيجيا و خطّة – و هي تعمّق صلاتها بصفوف الجماهير الشعبيّة – لتقود عمليّا القتال لإلحاق الهزيمة و تفكيك القوّة القمعيّة العنيفة للنظام القائم و هيكلة سلطته و لإنشاء نظام ثوري جديد يمكن أن يوفّر للشعب وسائل تغيير المجتمع تغييرا جذريّا بإتّجاه هدف إلغاء الإضطهاد والإستغلال . "

(**What Is a Revolutionary Situation?** by Bob Avakian | February 9, 2015 | *Revolution* Newspaper | revcom.us )

وهكذا مفهوم سلامة كيلة للثورة مفهوم صوري و إحادي الجانب و مثالي ناجم عن نزعة براغماتية و لا ينتج إلاّ الإضطراب فى الرؤية و عليه كي لا نسير إلى الضعف و الهزال النظريين و العمليين و نبيت فى مهبّ الريح وجب تجاوزه و معانقة المفهوم المادي الجدلي و العلمي للثورة من منظور علم الشيوعية فى أرقى تطوّراته اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية . "

( إنتهى المقتطف من كتابنا **" نقد ماركسية سلامة كيلة إنطلاقا من شيوعيّة اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة " )**

و من هنا و بالعودة إلى واقع يومنا هذا و بمناسبة مرور سبع سنوات على الإنتفاضة الشعبيّة في تونس ، نثير جملة من الأسئلة المحرجة و الحارقة التي تترقّب إجابات واضحة و جليّة من المتمركسين :

-1- هل غيّرت ثورتكم المزعومة طبيعة المجتمع و طبيعة الدولة و طبيعة الثورة الضروريّة ؟

-2- إن كانت ثورة كما تقولون و تكرّرون القول ( على غرار ما نقرأ على غلاف كتاب الجيلاني الهمامي وهو الناطق الرسميّ باسم حزب العمّال التونسي و نائب عن الجبهة الشعبيّة في مجلس نواب الشعب، " " ثورة 14 جانفي 2011 " )، فلماذا لم يتغيّر موقع الطبقات – لم تقع الإطاحة بالبرجوازيّة الكمبرادوريّة و حلفائها و إن وقعت في غفلة منّا و كنّا في سبات عميق ولم نلاحظها ، من هي الطبقة أو الطبقات الحاكمة الجديدة ؟ ( و فضلا عن هذا نرجو شرح أوّلا ، لماذا عاد عدد كبير من الكوادر السياسيّة لبن علي إلى مواقع الحكم و حتّى إلى صفوف الحكومات المتشكّلة ؟ و ثانيا ، لماذا جرت " المصالحة الوطنيّة " ؟ )

-3- إذا كانت ثورة كما تزعمون زورا و بهتانا ، فلماذا ظلّت ذات دولة الإستعمار الجديد قائمة بعامودها الفقري الجيش ، و بشرطتها و محاكمها و سجونها و دواوينها... ( و صرتم تمدحون وطنيّتها **!** ) ؟ أين " **الشرط الأوّلي لكلّ ثورة شعبية حقّا " –** تحطيم الآلة البيروقراطيّة العسكريّة ، على حدّ قول ماركس فى كلامه الذى وضعناه فى تصدير هذا المقال ؟ و نرجو أن لا تجيبوننا بأنّ ماركس كان يتحدّث عن " القارة " الأوروبيّة فحسب ، فكلامه يصحّ على جميع الثورات وفى كلّ القارات ؛ و قد شرحه و عمّقه لينين فى " **الدولة و الثورة** " و طوّره ماو تسى تونغ فى صيغته الشهيرة :

**" إنّ الإستيلاء على السلطة بواسطة القوة المسلّحة ، و حسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمّة المركزية للثورة و شكلها الأسمى. و هذا المبدأ الماركسي-اللينيني المتعلّق بالثورة صالح بصورة مطلقة ، للصين و لغيرها من الأقطار على حدّ السواء ".** ( ماو تسي تونغ " **قضايا الحرب و الإستراتيجية** " نوفمبر- تشرين الثاني 1938؛ المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني)

-4- و إذا كانت " ثورة كرامة " كما تدّعون ، فأين كرامة الجماهير الشعبيّة التي تداس يوميّا بالتفقير و التهميش و البطالة و القمع المتصاعد الذى بلغ حدّ القتل في مراكز الشرطة ؟ و أين كرامة المقتولين في البحر و المجوّعين و المقموعين في البرّ ؟

-5- إذا تحقّقت ثورة على حدّ قولكم المجافى للحقيقة ، أين هي التغيّرات النوعيّة إجتماعيّا و إقتصاديّا و ثقافيّا و حتّى سياسيّا ( عدا بعض الحرّيات السياسيّة التي راحت تتبخّر شيئا فشيئا ) ؟

سياسيّا ، ظلّت الطبقات السائدة في السلطة ماسكة بزمام الحكم و إن شرّكت فئات جديدة في تسيير دواليب الدولة منها جماعة حركة النهضة و ظلّت البلاد تسير على السكّة التي سطّرتها لها الطبقات الرجعيّة المحلّية و حليفتها الإمبرياليّة العالميّة منذ عقود و ما كرّسته الأحزاب و تحالفات الأحزاب التي حكمت و تحكم إلى يوم الناس هذا من برامج وسياسات لا تخرج عن ما يخدم الطبقات السائدة الرجعيّة و الإمبرياليّة العالميّة .

و مثلما أنف لنا أن قلنا في مقالنا " **الإنتخابات و أوهام الديمقراطية البرجوازية : تصوّروا فوز الجبهة الشعبية فى الإنتخابات التشريعية و الرئاسية لسنة 2014 "** بالعدد 22 / ديسمبر 2014 من نشريّة " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "** ، وجود شخص ما و لو كان من أبناء و بنات الشعب على رأس هيئة أو مؤسّسة من هيئات أو مؤسّسات الدولة القائمة لا يغيّر من طبيعة الدولة ذاتها في شيء و قد توجّهنا بالكلام الآتى ذكر جزء منه إلى قادة الجبهة الشعبيّة وأنصارها حينها :

**" - <u>رئيس دولة الإستعمار الجديد !</u>**

لنفترض جدلا نجاح الجبهة الشعبيّة فى الإنتخابات الرئاسية نجاحا ساحقا – وهو أمر يدخل ضمن الخيال العلمي فى الأوضاع العالمية و المحليّة الراهنة – فما الذى سيحدث ؟ بمعنى هل ستحقّق هذه الجبهة " الإستقلال " الوطني و تعالج المشاكل الجوهريّة التى تعاني منها الطبقات الشعبية ، مثلا ؟

فى الأساس و قبل الإنتخابات و قبل الحصول على تأشيرة أي حزب من الأحزاب للعمل القانوني ، يتم الإمضاء على إحترام مؤسسات دولة الإستعمار الجديد و إلتزاماتها فى علاقاتها الخارجيّة و إتفاقيّاتها الدوليّة إلخ و فى توجّهاتها الإقتصادية المركزية ... وبالتالى ، قبل أن يبلغ ممثّل الجبهة الشعبيّة سدّة الرئاسة ، يكون قد إلتزم بحدود معيّنة أو لنقلها بكلمات أخرى بخطوط حمراء تجعله تحت طائلة القانون الجاري به العمل و رجل دولة ، رجل دولة الإستعمار الجديد يتحرّك ضمن المجال المتاح له دون أن يخرج عن نطاق دولة الإستعمار الجديد . و فى حال إنتخابه رئيسا للدولة يكون رئيس دولة الإستعمار الجديد لا أكثر و لا أقلّ مهما إختلف نوعيّا أو كمّيا عن سابقيه فى الخطاب والبرنامج و التاريخ و هكذا .

و لسائل أن يسأل ماذا لو تنكّر ممثّل الجبهة الفائز فى الإنتخابات الرئاسيّة لتعهّداته و حاول شقّ عصا الطاعة والقفز فى الهواء قفزة بهلوانية ليهدّد بقرارات أو برامج أو سياسات المصالح الجوهريّة لدولة الإستعمار الجديد و الطبقات الرجعية و الإمبريالية العالمية التى تمثّل هذه الدولة مصالحها و تخدمها ؟

للجواب شقّان . أوّلا ، يعدّ هكذا إنقلاب أضغاث أحلام لا غير . و من له أدنى المعطيات عن مواقف الجبهة الشعبية و سياساتها فى السنوات الأخيرة و هو ملمّ بالجوهر الإصلاحي لحزب العمّال التونسي منذ تأسيسه يدرك جيّدا مدى صحّة ما نذهب إليه . فعلى سبيل المثال ، هل شقّت هذه الجبهة الإصلاحيّة عصا الطاعة عند إغتيال قادتها فى مناسبة أولى و ثانية ؟ لا . و الأدهى أنّها تورّطت فى سلسلة تنازلات لا تحصى حفاظا على " الوحدة الوطنية " و" إنقاذا للبلاد " ( إقرأ ، إنقاذ دولة الإستعمار الجديد ) عبر " الحوار الوطني " ؛ و التحالف مع قوى رجعيّتها معلومة و هلمجرّا .

و فى البداية ، فى خطابها التحريضي الشفوي ( إجتماع قصر المؤتمرات بالعاصمة مثلا ) كانت ترفع شعار " إسقاط النظام " و تتاجر به و عمليّا و شيئا فشيئا لم تفعل سوى المساهمة فى صيانة النظام القائم و قدّمت له التنازلات وراء التنازلات . فلا شكّ إذن فى أن يكون الإنقلاب على إلتزامات رجال دولة الإستعمار الجديد من أضغاث الأحلام .

و الشقّ الثاني من الجواب يكمن فى عمليّة بسيطة – فى الأوضاع العالمية و المحلّية الراهنة - تجريها الطبقات الرجعية المتحالفة مع الإمبريالية العالمية لإزاحة هذا الرئيس المتنطّع( إن إنقلب على إلتزاماته ) بالطرق التآمريّة المعهودة و المبتكرة جميعها ، الأمنيّة منها و العسكرية و ما جدّ فى مصر خير دليل على ذلك .

و مجمل القول أنّه فى أفضل الحالات ، حالة فوز ممثّل الجبهة الشعبيّة فى الإنتخابات الرئاسيّة سيتحوّل من رجل دولة الإستعمار الجديد إلى رئيس دولة الإستعمار الجديد فيخدم رئيسيّا أراد ذلك أو ابى مصالح الرجعيّة و الإمبريالية و يساهم أكثر فى تشويه صورة الماركسية لدى الجماهير التى ستشاهد و تلمس عن كثب أنّ مثل هذه الوجوه " اليساريّة " تسلك ذات السياسات الجوهرية الرجعية الإضطهادية و الإستغلالية لدولة الإستعمار الجديد .

**<u>- مجلس / برلمان صوريّ لإصباغ الشرعيّة على السياسات الرجعية :</u>**

لنفترض جدلا هنا أيضا نجاح الجبهة الشعبيّة فى كسب غالبيّة المقاعد فى الإنتخابات التشريعيّة لسنة 2014 – وهو أمر غير وارد واقعيّا فى الوقت الراهن لأسباب شرحنا أهمّها أعلاه .

لدى المثقّفين المتابعين للشأن السياسي معرفة جيّدة و أحيانا دقيقة بكيفيّة سير البرلمانات . ففى تونس ، على سبيل المثال ، من المعلوم كيف أنّه منذ عهد الحبيب بورقيبة إلى عهد زين العابدين بن علي ، كانت القرارات المصيريّة و الحاسمة تتّخذ خارج قبّة هذه المؤسسة و ما على هذه الأخيرة إلاّ تزكيتها ( و التاريخ يزخر بالأمثلة المسجلة لذلك ) . و الشيء نفسه إنطبق على المجلس التأسيسي الذى كانت تتحكّم فيه الترويكا بقيادة حزب النهضة / النكبة الإسلامي الفاشيّ فكانت القرارات و السياسات الأهمّ تتخذ فى إجتماعات مغلقة لقيادة هذه الترويكا بالتنسيق مع السفارات الأمريكية و الفرنسية أو فى إطار " حوار وطني " تفرض عليه الترويكا شروطها وترعاه الإمبريالية العالمية .

و قد إضطرّت إضطرارا هذه القوى المتحكّمة فى المجلس التأسيسي فى عدّة مناسبات إلى التراجع عن قرارات و سياسات معيّنة تحت ضغط الشارع و نضالات الجماهير عبر البلاد قاطبة أحيانا . و قد سجّلت الجماهير الشعبيّة مدى السخافات التى كانت تميّز سير هذا المجلس و مدى " ديمقراطيّته " و فساده و خدمته للرجعيّة و إستهانته بمعاناة الجماهير و تطلّعاتها .

و من الأكيد أنّ حصول الجبهة الشعبيّة على غالبيّة المقاعد فى الإنتخابات التشريعيّة سيخلق وضعا مختلفا شكليّا إلاّ أنّه لن يكون مختلفا نوعيّا جوهريّا فى ما يتّصل بأمّهات قرارات دولة الإستعمار الجديد و سياساتها و توجّهاتها . ( و لن نتطرّق هنا لإمكانية الصراعات فى صفوف الجبهة و تصدّعات محتملة و إنقلاب عدد صغير أو كبير من ممثّليها على برنامجها الإصلاحي أصلا ).

الإلتزامات القانونيّة لأحزاب الجبهة الشعبيّة و برامجها الإصلاحيّة أصلا لن تسمحا لها بتجاوز الخطوط الحمراء لتسلك نهجا يخدم مصالح الجماهير الشعبيّة و يضرّ بالمصالح الأساسيّة للطبقات الحاكمة و الإمبريالية العالمية . و إن تجرّأ حتى جزء من ممثّلى هذه الجبهة على ذلك و كان بمقدوره تكوين أغلبية و الإنقلاب على التعهّدات و لو جزئيّا ) سيتعرّض قبل كلّ شيء إلى ردود فعل قويّة من داخل الجبهة ذاتها ، ردود فعل قد تصل حدّ تجميد عضويّة هؤلاء أو طردهم من

صفوفها ، و ستتعرّض الجبهة إن لم تقم باللازم إلى شيء من الضغوطات المحلّية و العالميّة ووسائل شراء الذمم و التهديد و الوعيد و المؤامرات السياسية و إن لم يفلح ذلك فى تركيعها و إرجاعها إلى جادة الصواب يتمّ اللجوء إلى العصا الغليظة أو إلى العصا و الجزرة معا أو المراوحة بينهما .

جهاز من أجهزة دولة الإستعمار الجديد ليس بوسعه إلاّ خدمة مصالح الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية الواقفة وراء هذه الدولة و فى حال خروجه عن السيطرة يتقدّم العامود الفقري للدولة أي الجيش ليعيد الأمور إلى نصابها بأن يلغي هذه المؤسسة مؤقّتا أو يعيد تشكيلها وفق معايير جديدة إلخ . و لنا فى ما حدث فى مصر دليل على ذلك ( مع عدم التغافل عن الفرق بين الفاشيين الإسلاميين و اليسار الإصلاحي و إن كان كلاهما يقدّمان أجلّ الخدمات لدولة الإستعمار الجديد ).

**- ماذا أثبتت تجارب السنوات الأخيرة ، عربيّا ؟**

ننطلق من تونس أين أثبتت التجربة منذ الإنتخابات الرئاسيّة الأخيرة أن الرئيس المنتخب كان محدود الصلوحيّات عن وعي و دراية منه جراء تحالفه مع النهضة / النكبة الإسلامية الفاشيّة و كان يخضع بلا شكّ لإملاءات الترويكا التى يقودها الإسلاميّون الفاشيّون و التى تتتحرّك تبعا لإلتزاماتها تجاه الإمبريالية العالمية . و عن حق أطلق عليه عموم الشعب " الطرطور " الذى كان هو و الترويكا فى خدمة دولة الإستعمار الجديد حتى حين كانت تعتدى صراحة و بوقاحة على " حقوق الإنسان " التى كان ينادى سابقا الرئيس " الطرطور " و يعدّ نفسه فارسا من فرسانها . فنستخلص مرّة أخرى أنّ حتى الذين كانوا لا يكفّون ليل نهار عن التبجّح بالدفاع عن " حقوق الإنسان " يصمتون صمت القبور لمّا تساد أمامهم و يتعلّق الأمر بتطبيقهم لإلتزامات تحالفات سياسية رجعية .

و الجبهة الشعبيّة وهي خارج الحكم رأيناها تقدّم التنازلات تلو التنازلات للرجعية – و حزب العمّال التونسي مضى أشواطا كبيرة فى ذلك إيديولوجيّا و سياسيّا و قد خضنا فى هذا فى مقالات سابقة –و تعقد تحالفات رجعيّة ولا يتوقعنّ أحد يعتبر نفسه واقعيّا أن بلوغ رئاسة دولة الإستعمار الجديد لن يفرض مزيد التنازلات التى تطلبها الدوائر الرجعيّة و الإمبريالية ضمانا لمصالحها الأساسية .

و أثبت الواقع المعيش أنّ المجلس التأسيسي كان لعبة بين أيدى تحالف يقوده الإسلاميّون الفاشيّون الذين حاولوا من خلاله تمرير أقصى ما يمكن تمريره من مفاهيمهم و رؤاهم و برامجهم ليصبغوا دولة الإستعمار الجديد بلونهم و يعدّوا العدّة لدفعها نحو إتّخاذ شكل فاشي تيوقراطي كما سعى إلى ذلك الإخوان المجرمون الإسلاميّون الفاشيّون فى مصر . و كانت المصالح الشعبيّة الأساسيّة آخر شغل من مشاغل غالبيّة أعضاء ذلك المجلس و كيف لا تكون و هم ملتزمون بالبرنامج الإقتصادي و الإجتماعي الذى أملته الإمبريالية العالمية و نال موافقة الطبقات الرجعية الحاكمة زمن بن علي و طوّره السبسي و نقلته عنه النهضة / النكبة الإسلامية الفاشية نقلا تقريبا حرفيّا .

لقد كان هذا المجلس أيضا وسيلة مزيد تفقير الجماهير و إثراء الإنتهازيين و الرجعيين .

و لا نخال الجبهة الشعبيّة قادرة على أو تتجرّأ على ( وهي لا تنوى ذلك حسب برامجها ) كسر طوق النظام الإقتصادي و الإجتماعي السائد و مواجهة الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية و الإنقلاب على إلتزاماتها تجاه دولة الإستعمار الجديد .

و فى مصر ، سمحت الإمبريالية و الطبقات الرجعية و جيشها للإخوان الإسلاميين الفاشيين بالمشاركة فى السلطة بشروط حدّدها بكلّ وضوح الجيش ، العامود الفقري لدولة الإستعمار الجديد و ترك لهم مجال الإلتفاف على النضالات الشعبيّة . و لمّأ سعى الرئيس المنتخب إلى إصباغ الدولة شيئا فشيئا بصبغة دينيّة تيوقراطية صر يحة موسّعا من سلطاته إلخ تململ جزء من الشعب و إستغلّ الجيش الوضع لينظّم إنقلابا بموجبه عاد إلى دفّة الحكم و أجرى إنتخابات جديدة على مقاسه و بمعاييره ليجعل حكمه شرعيّا .

و السلطة التشريعيّة الإخوانية الإسلاميّة الفاشيّة التى وقفت وراء الرئيس المنتخب و الذى وقعت إزاحته لم تخدم مصالح الجماهير الشعبيّة بل واصلت خدمة الطبقات الرجعيّة عموما و فئات منها القريبة منها خاصة و ما إنفكّت تخدم عمليّا ، على عكس ما تتشدّق به ، مصالح الإمبريالية العالمية و الصهيونية بشكل سافر فضحته شعبيّا المواقف و القرارات المتّصلة بالكيان الصهيوني .

و فى ليبيا و العراق لا الرؤساء و لا المجالس التشريعيّة ( مهما إختلفت أسماؤها و تنوّعت ) خدمت مصالح الجماهير الكادحة بل ظلّت فى خدمة طبقات رجعيّة – أو فئات رجعيّة دون أخرى – متحالفة مع الإمبريالية العالمية ... و بات جليّا

فى ليبيا و العراق درس أنّ السلطة تنبع من فوّهة البندقيّة و من يملك جيشا يحكم فى المناطق التى تقع تحت سيطرة جيشه و لو أنّ الجيوش المتنازعة هناك جميعها جيوش رجعية .

**- و ماذا أثبتت التجارب العالمية ؟**

بهذا المضمار نودّ أن نقتطف فقرات من النقطة الرابعة بالفصل الخامس من كتابنا " **حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحدّ حزب ماركسي مزيّف** " نعتقد أنّها تفى بالغرض و ننصح الباحثين عن الحقيقة دراسة الكتاب مليّا :

**" إلى أين تفضى الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟ : دروس من التجارب العالمية :**

... لقد سبق لدولة الإستعمار الجديد فى تونس أن وظّفت الأوهام الديمقراطية البرجوازية فى فترة مزالي و فى السنوات الأولى من حكم بن علي وهي اليوم وعلى نطاق أوسع توظّف ذات الأوهام الديمقراطية البرجوازية لتضليل الشعب و مغالطته. فى الماضي ، لم تحرّر هذه الأوهام الشعب و لن تحرّره لا حاضرا و لا مستقبلا بل بالعكس ساهمت فى تأبيد الدولة الراعية لهذه الأوهام . و الشيء نفسه حصل و يحصل فى أكثر من بلد عربي ، مغربا و مشرقا.

و نظرا لكوننا شيوعيين ماويين نسلّط شيئا من الضوء بداية على تجربة ماوية حديثة جدّا إغتالتها أوهام الديمقراطية البرجوازية و نقصد التجربة النيبالية. فقد قاد الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية و حرب الشعب هناك وفق المبادئ الماوية و حقّق إنتصارات عظيمة بالغا بعد سنوات عشر ( 1996-2005) من التضحيات الجسام و المعارك الشرسة على جميع الأصعدة تحرير ما يناهز الثمانين بالمائة من البلاد و بناء سلطة جديدة و جيش شعبي قويّ و تحطيم جزء هام من الدولة القديمة ، دولة الإقطاع و الكمبرادور المتحالفين مع الإمبريالية. غير أنّه لصعوبة الواقع الموضوعي و تعقّده و لقصور فى الرؤية المادية الجدلية و لقراءة خاطئة للتجارب الإشتراكية السابقة و الدروس التى ينبغى إستخلاصها منها ، طفقت قيادة الحزب تنزلق فى الإنحرافات الخطيرة و تبتعد عن المنهج القويم و السليم للثورة و سقطت فى 2006 فى مستنقع الديمقراطية البرجوازية فتحالفت مع أحزاب برجوازية صغيرة و أخرى برجوازية كمبرادورية لتشارك فى النهاية فى لعبة الإنتخابات و إيقاف حرب الشعب و التعهّد بحلّ جيش التحرير الشعبي و أجهزة السلطة و الدولة الجديدة . و توصّل الحزب النيبالي إلى الفوز فى الإنتخابات و تشكيل حكومة مع حلفاء لكن فى نفس الوقت جرى تفكيك السلطة الجديدة ، الدولة الجديدة و وقعت خيانة الثورة. و النتيجة اليوم بعد عدّة سنوات ، تحوّل هذا الحزب الذى بات تحريفيّا برجوازيّا منذ ندوته المنعرج سنة 2005 إلى أداة فى خدمة دولة الإستعمار الجديد التى لم يحطّمها فحطّمته و جعلته يعمل على إصلاحها و ترميمها تحسينها لا غير.

و أدّت الأوهام البرجوازية و التحريفية فى بلد آخر ، أندونيسيا فى أواخر ستينات القرن العشرين إلى سلوك الحزب الشيوعي هناك طريق البرلمانية بدعوى تدعيم الشقّ الوطني فى السلطة و إنتهت العملية بمأساة و يالها من مأساة : إغتيال و قتل عشرات الآلاف من الشيوعيين و الشيوعيات و غيرهم على أيدى جيش دولة الإستعمار الجديد.

و إلى الشيلي زمن آلاندي أين إتبع الماركسيون المزيفون الطريق السلمي لتداول السلطة و توصّل التحالف بين هؤلاء و الإشتراكيين إلى الإنتصار فى الإنتخابات وحاول الرئيس المنتخب الجديد الإقدام على إصلاحات ، و نعيدها إصلاحات، مثل تأميم مؤسسات مسّت إلى درجة معيّنة المصالح الجوهرية لدولة الإستعمار الجديد و الطبقات الواقفة وراءها فأسرعت الرجعية و الإمبريالية إلى إستخدام أهمّ جهاز من أجهزة الدولة و عمادها الجيش لتنظّم إنقلابا قاده بينوشي وتسبّب فى سفك دم الآلاف و تشريد مئات الآلاف و إغراق البلاد فى جوّ من الإرهاب الفاشستي دام عقودا . و لمّا شاخ بينوشي و إهترأت سلطته عالجت الرجعية و الإمبريالية الأمر بمرحلة إنتقال ديمقراطي برجوازي لم يغيّر من جوهر النظام الإقتصادي - الإجتماعي شيئا و ظلّ الإضطهاد و الإستغلال الخبز اليومي للبروليتاريا و الكادحين فى الشيلي.

بهذا القدر من الأمثلة نكتفى لنستنتج أنّ فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة ، لا تجارب " الإنفتاح" و لا " الإنفتاح الديمقراطي" و لا تجارب " الإنتخابات الحرّة و النزيهة " أنجبت "ديمقراطية " أو " ثورة ديمقراطية " أو " ثورة ديمقراطية إجتماعية " بمعنى الديمقراطية البرجوازية من النمط المشاهد فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية ، كلّ ما فعلته هو مغالطة البروليتاريا و الجماهير الكادحة و تأبيد إضطهادها و إستغلالها ، علما و أنّ الديمقراطية البرجوازية القديمة عُدّت منذ عقود غير ممكنة التحقيق فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية مثلما بيّن ذلك ماو و شرحنا فى مقالنا " الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة " المثبت كملحق لهذا العمل.

و حقّا لا مناص من إعلاء حقيقة لخّصها ماو تسى تونغ فى جملة :

**" بدون جيش شعبي ، لن يكون هناك شيء للشعب ."( " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ"**، الصفحة 105) .

و هكذا ، الجبهة الشعبيّة بأحزابها و منظّماتها المكوّنة لها ، يلعبون بالنار التى قد تحرقهم – و قد حرقت بعدُ بعض القيادات - و ينشرون الأوهام بصدد طبيعة الدولة و الديمقراطية / الدكتاتورية البرجوازية ليقنعوا المناضلين و المناضلات و الجماهير الواسعة بما لا يتناسب والواقع ، بأوهام ديمقراطية برجوازية تحجب لبّ حقيقة الديمقراطية / الدكتاتوريّة البرجوازية و حقيقة الدولة الطبقيّة فيتوهّم المناضلون و المناضلات أنّهم يحاربون الرجعيّة و الإمبريالية و هم فى الواقع يخدمونهما و تتوهّم الجماهير أنّ هذا الحزب الإصلاحي أو ذاك و هذه الجبهة الإصلاحيّة أو تلك ستعالج المشاكل الأساسية للإضطهاد و الإستغلال فى المجتمع لكنّها ستصاب مرارا و تكرارا بالإحباط – إن لم تتفطّن لمسرحية الإنتخابات و تسلك طريقا شيوعيّا ثوريّا بمقدوره أن يؤدّي فعلا إلى تلبية حاجيات الجماهير الشعبيّة و تحقيق طموحاتها. "

( إنتهى المقتطف من مقال **" الإنتخابات و أوهام الديمقراطية البرجوازية : تصوّروا فوز الجبهة الشعبية فى الإنتخابات التشريعية و الرئاسية لسنة 2014 "** )

## - 3 - عن نمط الإنتاج و ضرورة تغييره :

كتب ماركس في مقدّمة نقد الاقتصاد السياسي تلخيصا للنتائج العامة لدراسته للإقتصاد السياسي و التي ستغدو من أهمّ مميّزات المنهج المادي التاريخي و بمثابة الخيط الهادى في أبحاثه التالية :

**" إنّ الناس ، أثناء الإنتاج الاجتماعي لحياتهم ، يقيمون فيما بينهم علاقات معيّنة ضروريّة ، مستقلّة عن إرادتهم و تطابق علاقات الإنتاج هذه درجة معيّنة من تطوّر قواهم المنتجة الماديّة و مجموع علاقات الإنتاج هذه يؤلّف البناء الاقتصادي للمجتمع أي الأساس الواقعي الذى يقوم عليه بناء فوقيّ حقوقي و سياسي و تطابقه أشكال معيّنة من الوعي الاجتماعي . إنّ أسلوب إنتاج الحياة الماديّة يشترط تفاعل الحياة الاجتماعي و السياسي و الفكري ، بصورة عامة . فليس إدراك الناس هو الذى يعيّن معيشتهم ، بل على العكس من ذلك ، معيشتهم الإجتماعيّة هي التي تعيّن إدراكهم . و عندما تبلغ قوى المجتمع المنتجة الماديّة درجة معيّنة من تطوّرها ، تدخل في تناقض مع علاقات الإنتاج الموجودة أو مع علاقات الملكيّة – و ليست هذه سوى التعبير الحقوقي لتلك – التي كانت غلأى ذلك الحين تتطوّر ضمنها . فبعدما كانت هذه العلاقات أشكالا لتطوّر القوى المنتجة ، تصبح قيودا لهذه القوى . و عندئذ ينفتح عهد الثورة الإجتماعيّة . و مع تغيّر الأساس الاقتصادي يحدث إنقلاب في كلّ البناء الفوقي الهائل ، بهذا الحدّ أو ذاك من السرعة . و عند دراسة هذه الإنقلابات ، ينبغي دائما التمييز بين الإنقلاب المادي لشروط الإنتاج الإقتصاديّة – هذا الإنقلاب الذى يُحدّد بدقّة العلوم الطبيعيّة – و بين الأشكال الحقوقيّة و السياسيّة و الدينيّة و الفنّية و الفلسفيّة ، أو بكلمة مختصرة ، الأشكال الفكريّة التي يدرك فيها الناس هذا النزاع و يكافحون من أجل حلّه . فكما أنّه لا يمكن الحكم على فرد وفقا للفكرة التي لديه عن نفسه ، كذلك لا يمكن الحكم على عهد إنقلاب كهذا ، وفقا لوعيه . بل بالعكس ينبغي تفسير هذا الوعي بتناقضات الحياة الماديّة ، و النزاع القائم بين قوى المجتمع المنتجة و علاقات الإنتاج . إنّ أي تشكيلة إجتماعيّة لا تموت قبل أن تتطوّر جميع القوى المنتجة التي تفسح لها ما يكفى من المجال ؛ و لا تظهر أبدا علاقات إنتاج جديدة أرقى قبل أن تنضج شروط وجودها الماديّة في قلب المجتمع القديم بالذات. و لهذا لا تضع الإنسانيّة أبدا أمامها إلاّ المسائل التي تستطيع حلّها إذ أنذه يتّضح دائما ، عند البحث عن كثب ، أنّ المسألة نفسها لا تبرز إلاّ عندما تكون الشروط الماديّة لحلّها موجودة ، أو ، على ألقلّ ، آخذة في التكوّن . "**

( الصفحات 7-8-9 من الطبعة العربيّة من الجزء الثاني ل " **مختارات ماركس و إنجلز في أربعة أجزاء** " ، دار التقدّم ، موسكو ).

و أكّد إنجلز في رسالة له إلى يوسف بلوخ :

**" وفقا للمفهوم المادي عن التاريخ ، يشكل إنتاج و تجديد إنتاج الحياة الفعليّة العنصر الحاسم ، <u>في آخر المطاف</u> ، في العمليّة التاريخيّة . و أكثر من هذا لم نؤكّد في يوم من الأيّام ، لا ماركس و لا أنا . أمّا إذا شوّه أحدهم هذه الموضوعة بمعنى أنّ العنصر الاقتصادي هو ، على حدّ زعمه العنصر الحاسم الوحيد، فإنّه يحوّل هذا التأكيد إلى جملة مجرّدة ، لا معنى لها ، و لا تدلّ على شيء . إنّ الوضع افقتصادي إنّما هو الأساس ، و لكن مختلف عناصر البناء الفوقي تؤثّر هي أيضا في مجرى النضال التاريخي ، و تحدّد على الأغلب شكله في الكثير من الأحيان ؛ و نقصد بهذه العناصر أشكال النضال الطبقي السياسيّة و نتائجه- النظام السياسي الذى تقيمه الطبقة الظافرة بعد كسب المعركة ، و ما إلى ذلك – و الأشكال الحقوقيّة و حتّى إنعكاس جميع هذه المعارك الفعليّة في عقول المشتركين فيها ، و النظريّات السياسيّة و الحقوقيّة و الفلسفيّة ، و الآراء الدينيّة و تطوّرها اللاحق و صيرورتها نهجا من العقائد. و جميع هذه العناصر تتفاعل ، و في هذا التفاعل تشقّ الحركة افقتصادية لنفسها في آخر المطاف ، بوصفها حركة ضروريّة ، طريقا عبر كثرة لا عدّ لها من الصدف ( أي من الأشياء و الأحداث التي صلتها الداخليّة بعيدة أو عسيرة البرهان إلى حدّ انّه يمكننا إهمالها و إعتبارها غير موجودة ). و إلاّ كان تطبيق النظريّة على أي من المراحل التاريخيّة أسهل من حلّ معادلة بسيطة من المرتبة الأولى .**

**نحن نصنع تاريخينا بأنفسنا ، و لكنّنا ، أوّلا ، نصنعه في ظلّ مقدّمات و ظروف محدّدة جدّا ، الإقتصاديّة منها هي الحاسمة فنو لكن الظروف السياسيّة و غيرها ، و حتّى التقاليد التي تعششّ في رؤوس الناس ، تلعب هي أيضا دورا معيّنا ، و إن لم يكن الدور الحاسم . "**

( الصفحات 171 و 172 من الطبعة العربيّة من الجزء الثاني ل " **مختارات ماركس و إنجلز في أربعة أجزاء** " ، دار التقدّم ، موسكو ).

هذا هو الأساس المادي الموضوعي لقيام المجتمعات و تطورها و علاقة البنية التحتيّة بالبنية الفوقيّة كما تعلّمنا إيّاه الماديّة التاريخيّة ( و قد طوّر ماو تسى تونغ لاحقا في خضمّ بناء الإشتراكية في الصين الماوية و خوض الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى هذا الجانب من الماركسيّة و قد أبرز بوب أفاكيان **" المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ "** في تطوير علم الشيوعية – كتاب بوب أفاكيان ترجم فصولا منه شادي الشماوي تجدونها بمكتبة الحوار المتمدّن ) و ينسحب هذا الإكتشاف الماركسي العظيم على كافة المجتمعات الإنسانيّة .

ونمط الإنتاج في المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات نمط إنتاج مشوّه بفعل العلاقات الإمبرياليّة و النظام الإمبريالي العالمي و بقايا أنماط ما قبل الرأسماليّة المتداخلة . و يعنى نمط الإنتاج أو أسلوب الإنتاج و قد كثر هذه الأيّام تداول منوال التنمية و حتّى منوال الإنتاج و لكن ماركسيّا الشائع و الأصحّ هو نمط / أسلوب الإنتاج الذى يعنى مكوّنات ثلاث هي أساسا نمط ملكيّة وسائل الإنتاج ( الأرض و المصانع و الآلات...) و علاقات الإنتاج بين البشر و الطبقات الإجتماعيّة في عمليّة الإنتاج و علاقات توزيع الإنتاج و موقع الطبقات منها . و حينما تبلغ قوى الإنتاج ( أدوات الإنتاج و البشر) تطوّرا معيّنا تظهر حاجة إلى الثورة أي إلى التغيير و قد قال ماو تسى تونغ ملخّصا ذلك بأسلوبه الخاص :

**" تمثّل قوى الإنتاج العامل الأكثر ثوريّة ، و يؤدّى تطوّرها بالضرورة إلى الثورة . وتتكوّن قوى الإنتاج من عنصرين هما: الإنسان و أدوات العمل . لكن أدوات العمل هذه من صنع الإنسان . و عندما تطالب أدوات الإنتاج بالثورة ، يكون الناطق بإسمها الإنسان " .**

( 11- ماو تسى تونغ ، **" خطاب أمام الاجتماع العام الثاني للجنة المركزيّة الثامنة للحزب الشيوعي الصيني "** ، **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** ، المجلّد الخامس ، ص 366 ، الطبعة الفرنسيّة )

و حالئذ ، مستفيدين ممّا يعلّمنا إيّاه ماركس و إنجلز و ماو تسى تونغ ، نثير سؤالا مفصليّا نودّ لو يجيب عنه المتمركسون دون لفّ و دوران و هم يزعمون تبنّى الماركسيّة : اليوم ، في العالم بأكمله وفى البلدان العربيّة ، هل بلغ تطوّر قوى الإنتاج حدّا صار معه يطالب بالثورة الشيوعيّة بتيّاريها أم لا ؟

و لئن كانت الإجابة بنعم ، فما الذى تنتظرونه للتخلّى عن الإصلاحيّة و الإلتحاق بصفوف الداعين للثورة ( و نحن على يقين أنّ قادتكم ، على الأقلّ ، جلّهم إن لم يكن كلّهم ، على وعي تام بالقطيعة التي لهم مع علم الشيوعية و النظرة البروليتاريّة للعالم و أنّهم يستخدمون الماركسيّة ستارا يتستّرون به و قناعا لمغالطة النزهاء و النزيهات من المناضلين و المناضلات المتطلّعين لتحرير الإنسانيّة ) ؛ ولئن كانت الإجابة بلا ، فإنّكم تتعمّدون مجانبة الحقائق الدامغة على كوكب الأرض ، من أقصاه إلى أقصاه ، إنّكم تنكرون إنفتاح " عهد الثورة " الإجتماعيّة على حدّ كلمات ماركس في عصر حسب التحديد اللينيني الذى لا يزال صالحا و صحيحا هو عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ، الإمبرياليّة كمظهر رئيسي سائد فى التناقض الذى توجد فيه راهنا و ربّما لفترة طويلة حتّى بعد إفتكاك السلطة في عدّة بلدان ، في موقع ثانوي أي كطرف غير سائد ، طرف مهيمن عليه من طرفي التناقض . و على سبيل المثال لا الحصر ، ألا تلاحظون تطوّر قوى الإنتاج في الأقطار العربيّة إلى حدّ يخوّل تخطّى نمط الإنتاج السائد و إرساء نمط إنتاج أرقى ؟ ألا تلاحظون كيف تهدر قوى الإنتاج و منها البشر و مؤهّلاتهم و قدراتهم و لا أدلّ على ذلك من تهميش الملايين و إستفحال سحق المعطّلين عن العمل و منهم ذوى الكفاءات العليا كخرّيجي الجامعات و هكذا ؟

و لعلّ من القرّاء من أثار بدوره سؤال : من هي " الطبقة الظافرة بعد كسب المعركة " ( كلمات إنجلز ) في ما زعمتم أنّه " ثورة " وهي ليست أكثر من إنتفاضة شعبيّة كما شرحنا فى ما مرّ بنا ؟ و الأسئلة المشابهة أو القريبة من هذه كثيرة و كثيرة جدّا لكن نكتفى بهذا القدر الآن و نسترسل في الخوض في لبّ النقطة موضوع النقاش هنا .

و في البلدان الرأسماليّة – الإمبرياليّة نمط/ أسلوب الإنتاج السائد هو الرأسماليّة أمّا بقيّة العالم فالسائد فيه هو الرأسماليّة البيروقراطيّة / الكمبرادوريّة و شبه الإقطاعيّة عامة إن لم تكن ما قبل راسماليّة من صنف الإقطاعية أو العبوديّة باشكال متباينة في أماكن معيّنة . ومن أهمّ ما يميّز المجتمعات المستعمرة و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات أنّ إقتصادها مشوّه و غير متكامل و غير مندمج و موجّه لتلبية حاجيات السوق الإمبرياليّة العالمية ، لا حاجيات الشعب ؛ أنّ البلد واقع تحت الهيمنة الإمبرياليّة و خاضع إلى إملاءات أجهزة النظام الإمبريالي العالمي الماليّة منها و التجاريّة و إلى هيكلة و إعادة هيكلة المؤسسات و القطاعات حسب ما يفيد المهيمنين على ذلك النظام و عملائهم ؛ أنّ الرأسماليّة التي تتطوّر هناك هي رأسماليّة بيروقراطيّة / كمبرادوريّة و ليست وطنيّة و الصناعات الثقيلة و صناعة وسائل الإنتاج إمّا

ضامرة أو تقريبا منعدمة ؛ أنّ الفلاحة تعانى من تخلّف كبير و هي موجّهة إلى السوق الإمبرياليّة العالميّة و ليس إلى تلبية حاجيات الشعب و الإكتفاء الذاتي الغذائي ؛ و أنّ التفاوت بين الجهات تفاوت صارخ ...

و في تقديرنا و تقدير الشيوعيين الحقيقيين عبر العالم أنّ النظام الرأسمالي – الإمبريالي العالمي برمّته قد فات أوانه و في عصر الإمبرياليّة و الثورة الإشتراكيّة ، حان الوقت لتجاوزه بواسطة الثورة البروليتاريّة العالميّة بإتّجاه بناء عالم آخر ، عالم شيوعي ضروري و ممكن و مرغوب فيه . و نتوجّه مباشرة للمتمركسين راغبين منهم الإجابة دون لفّ و دوران مرّة أخرى ، على سؤال يحمل شقّين ، هل تقرّون بالحقيقة الموضوعيّة بأنّه ينبغي النضال من أجل تخطّى النظام الرأسمالي- الإمبرياليّ العالمي بدوله الإمبرياليّة و مستعمراته و مستعمراته الجديدة و أشباه مستعمراته و أنماط الإنتاج السائدة فيه إذ فات أوانهم ، أم لا ؟ و هل تعترفون بحقيقة موضوعيّة أخرى هي أنّ العالم يصرخ من أجل الثورة الشيوعيّة لتخطّى عصر الإمبرياليّة و بكلّ تبعات ذلك ، أم لا ؟ و نحن على يقين من أنّ محرّفي الماركسيّة سيلفّون و يدورون لتجنّب الجواب الصريح ذلك أنّ الإصلاحيين ينكرون جوهريّا هذه الحقائق ومن الفنون التي يتقنونها فنّ الخداع والمخاتلة.

و من وجهة النظر الماركسيّة ، ما لم تنتقل ملكيّة وسائل الإنتاج من طبقة إلى أخرى و ما لم تتغيّر مواقع الطبقات في الإنتاج و توزيع الإنتاج و ما لم تقع الإطاحة بالدولة القديمة و إقامة دولة جديدة تخدم مصالح الطبقات السائدة الجديدة ، ليس بوسعنا الحديث عن ثورة بمعنى التغيير الجذري في التشكيلة الإقتصاديّة الاجتماعية و في الطبقة او الطبقات السائدة التي تضع الدولة الجديدة كجهاز قمع طبقي في خدمتها مقابل إضطهادها لأعدائها الطبقيين .

و عندما رصدنا تغييب المتمركسين لهذه الأسس الماديّة التاريخيّة بما هي تطبيق للماديّة الجدليّة على المجتمع و التاريخ ، تولّينا لفت النظر إلى المسألة و شدّدنا حتّى أكثر على إيلائها الأهمّية اللازمة في مقالنا " **لنكن واقعيّين : الدول العربيّة رجعيّة متحالفة مع الإمبرياليّة تسحق الجماهير الشعبيّة لذا وجبت الإطاحة بها و تشييد دول جديدة يكون هدفها الأسمى الشيوعيّة و تحرير الإنسانيّة على النطاق العالمي** " ( العدد 32 من " **لا حركة شيوعيّة ثوريّة دون ماويّة !** " ) فكتبنا ، بعد شرح لاواقعيّة إصلاح دول الإستعمار الجديد :

**" تغيير نمط الإنتاج واجب !**

فى مقال " **الإنتخابات و أوهام الديمقراطية البرجوازية : تصوّروا فوز الجبهة الشعبية فى الإنتخابات التشريعية و الرئاسية لسنة 2014** " ( العدد 22 من " **لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة !** "- مكتبة الحوار المتمدّن و الموقع الفرعي لناظم الماوي هناك ) تحديدا نقطة " **التحريفية و الإصلاحية و علاقة البنية التحتية بالبنية الفوقيّة** " ، كتبنا :

" معلوم ماركسيّا و ماديّا جدليّا أن واقع الناس هو الذى يحدّد أفكارهم و أنّ البنية التحتيّة تحدّد البنية الفوقيّة ومن الإضافات الخالدة لماو تسى تونغ هو تشديده على مدى العلاقة الجدلية للبنيتين و تأثير البنية الفوقية فى البنية التحتيّة لا سيما فى المجتمع الإشتراكي لعوامل ليس هنا مجال تفصيلها . و قد رصدنا فى دراستنا للتحريفية و الإصلاحية و الخطوط الإيديولوجية و السياسية للمتمركسين تشويههم الفظّ للعلاقة الصحيحة بين البنية التحتيّة والبنية الفوقيّة حيث يفصلون بينهما و كأنّ – كما رأينا – الدولة والديمقراطية و القوانين و ما إلى ذلك من البنية الفوقيّة لدولة الإستعمار الجديد لا تعكس و لا تخدم القاعدة الإقتصادية الإجتماعية للمجتمع من علاقات الإنتاج و علاقات التوزيع و الملكية .

يتخيّل الإصلاحيّون أنّهم عند بلوغهم المشاركة فى أجهزة دولة الإستعمار الجديد سيكون بوسعهم تحقيق برامجهم إن مسّت من المصالح الأساسية للطبقات الحاكمة المتحالفة مع الإمبريالية العالمية دون معارضة شديدة من الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية العالمية و بقيّة أجهزة الدولة و على رأسها الجيش . يتخيّلون ذلك و يوهمون الجماهير الشعبيّة و المناضلات و المناضلين بإمكانيّة إنجاز المهام الوطنيّة و الديمقراطية للثورة الوطنية الديمقراطية فى إطار دولة الإستعمار الجديد و علاقات الإنتاج و التوزيع و الملكية القائمة .

ليس المسك بالسلطة السياسيّة أو بجزء منها وحده هو الذى يخوّل تثوير مجتمع و بنيته التحتيّة والفوقيّة ، بل هناك حاجة أكيدة إلى إمتلاك دولة و عاموها الفقري جيش ثوري من طراز جديد يفرضات فرضا على الطبقات الرجعية و بالقوّة أحيانا التغيير الثوري المرجوّ فى البنيتين . تستطيع أن تكون ماسكا بسلطة الحكومة أو السلطة التشريعية ( مثلما حصل فى أندونيسيا فى أواسط الستينات ، مع الحزب الشيوعي هناك ) لكنّك لا تمسك بسلطة الدولة برمّتها فالسلطة السياسية تنبع من فوّهة البندقيّة و إن كان غيرك يمسك بالبندقية و أنت لا تملك بندقية – جيشا – فعليك السلام الذى ترجم تاريخيّا فى أندونيسيا بمجازر لمئات الآلاف من الشيوعيين و غيرهم الثوريين على أيدى سوهرتو والجيش الذى قاد الإنقلاب .

الإصلاحات و البرامج الإصلاحيّة و القوى الإصلاحية لا تعالج المشكل المتمثّل على وجه الضبط فى دولة الإستعمار الجديد و البنية التحتية و الفوقية للمجتمع الذى يحتاج ثورة لا إصلاحات ، ولا تنشأ دولة جديدة ثوريّة تقودها الطبقات الثوريّة و على رأسها البروليتاريا و هدفها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي ؛ أقصى ما تفعله هو إدخال تغييرات بسيطة فى هذا المجال أو ذاك أمّا البنية التحتيّة الإقتصادية الإجتماعية الأساسية التى تعيد إنتاج المجتمع بالإستعانة بالدولة و بقيّة البنية الفوقيّة فلن تشهد تغييرا راديكاليّا بل ستظلّ هي هي .

و ما الذى يحصل عندما يسعى الإصلاحيّون إلى التدخّل فى جوهر علاقات الإنتاج و التوزيع و الملكيّة ؟ تاريخيّا حصل أمران إثنان : أولهما تراجع الإصلاحيين عن مشاريعهم " الطموحة أكثر من اللازم " تحت الضغط المحلّي و الدولي و تأقلمهم مع المصالح الأساسيةّ لدولة الإستعمار الجديد فيظلّون فى الحكم لفترة تطول أو تقصر حسب الظروف فى خدمة الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية العالمية ( أفريقيا الجنوبيّة بعد الأبرتايد ) و ثانيهما ، يستبعدون من الحكم بمؤامرات متنوّعة ( نيكارغوا و ما جدّ قبل سنوات عديدة من إستبعاد الجبهة الساندينية من الحكم قبل أن تعود إليه مؤخّرا بعد الكثير و الكثير من التنازلات على الكثير و الكثير من المستويات) أو يسحقون بالقوّة سحقا ( الشيلي و تجربة آلندى والحزبين الإشتراكي و الشيوعي هناك فى سبعينات القرن العشرين ) ...

إنّ من لم يدرك عمق الحقيقة التالية التى لخّصها ماو تسى تونغ و ينطلق منها فى نضاله ، لن يكون ثوريّا حقّا :

**" إنّ الإستيلاء على السلطة بواسطة القوة المسلّحة و حسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمة المركزية للثورة و شكلها الأسمى . و هذا المبدأ الماركسي اللينيني المتعلّق بالثورة صالح بصورة مطلقة ، للصين و لغيرها من الأقطار على حدّ سواء ."**

( **" قضايا الحرب و الإستراتيجيا "** ( 6 نوفمبر - تشرين الثاني - 1938) ، المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني)

و نضيف إلى ذلك أنّ تغيير نمط الإنتاج واجب لأجل التمكنّ من خدمة مصالح أوسع الجماهير الشعبيّة و التقدّم نحو تحرير الإنسانيّة من كافة ألوان الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي والقومي . يجب تغيير ملكيّة وسائل الإنتاج وموقع الطبقات فى الإنتاج و فى توزيع الإنتاج ، آخذين بعين النظر الظروف الملموسة و الوضع المباشر لكلّ بلد تحصل فيه الثورة الحقيقيّة . يجب إنشاء إقتصاد مندمج مخطّط يقطع مع الإمبريالية و يلبّى حاجيات الشعب و التقدّم بالثورة البروليتارية العالمية و تتحكّم فيه الطبقات الشعبيّة و فى مقدّمتها البروليتاريا و حزبها الشيوعي . و يكون هذا طبعا عقب - أو فى خضمّ سيرورة حرب الشعب الطويلة الأمد - الإطاحة بالدول القديمة و إنشاء دول جديدة ( و لا يتعلّق الأمر هنا بتجاهل التطلّعات القوميّة لدولة موحدّة وإنّما هنا يجرى الحديث عن دول قديمة و دول جديدة ) هدفها الأسمى تحقيق الشيوعية على النطاق العالمي.

و إن لم يقع تغيير نمط الإنتاج و العلاقات الإجتماعية و مجمل البنية التحتيّة ، ستقع إعادة إنتاج القاعدة الإقتصادية و العلاقات الإجتماعية و البنية الفوقيّة و منها الدول الرجعيّة المدعومة إمبرياليّا و بالتالى تستمرّ عذابات الجماهير الشعبية و إستغلالها و إضطهادها مهما كانت مساحيق الإصلاح الموضوعة على وجه دول الإستعمار الجديد .

يعتقد الإصلاحيّون ( المتمركسون منهم و غيرهم ) أنّه يمكن إنجاز المعجزات دون المساس بالبنية التحتيّة الإقتصادية و الإجتماعية و نمط الإنتاج . و لا يفتأ الواقع يسفّه أضغاث أحلامهم . كم حكومة و كم تيّارا شارك فى حكم دولة الإستعمار الجديد بالمغرب و لم يلمسوا الخيارات الجوهرية للقاعدة الإقتصادية و نمط الإنتاج أصلا و لم يتوصّلوا لطبيعتهم و إتفاقهم على عدم النيل من نمط الإنتاج إلاّ إلى النجاح فى خدمة الطبقات الحاكمة الرجعيّة المحلّية المتحالفة مع الإمبريالية و طعن الشعب فى الظهر .

و الشيء نفسه يمكن أن يقال عن ما جرى فى تونس تحت حكم بن علي كخليفة لبورقيبة و بعده تحت حكم حزب النهضة على رأس الترويكا أو حكم حزب نداء تونس بتحالف مع حزب النهضة . و كذلك هو الأمر فى مصر ، بعد السادات ، زمن مبارك أو إثره مع حكم الإخوان أو تاليا حكم السيسي ...

لقد ساهمت قوى " يسارية " و " يمينية " ، " إشتراكية " و "ديمقراطية " و " ليبراليّة " و" إخوانية " ... فى تلميع صورة دول الإستعمار الجديد و تبييض وجهها و إعادة هيكلتها و إنقاذها من أزماتها و لم تغيّر التشكيلة الإقتصادية – الإجتماعية

تغييرا جوهريّا . قدّمت هذه القوى هذه الفئة أو تلك من الطبقات الحاكمة ، إلى سدّة الحكم أو ضاعفت إمتيازاتها أو قلّصت منها أو شرّكتها فى تسيير شؤون الدولة . و كان مآل جماهير الطبقات الشعبيّة تقريبا ذاته فموقعها لم يتبدّل فى علاقة بملكيّة وسائل الإنتاج و بموقعها فى الإنتاج و موقعها فى توزيع الإنتاج و فى علاقة بإبعادها عن تسيير الدولة التى هي دولة أعدائها و التحكّم فى مسار المجتمع الذى تتمتّع به الطبقات الحاكمة المتحالفة مع الإمبريالية العالمية لا تهمّ فى ذلك الخلفيّة الإجتماعية لمنفّذى سياسات الدولة المعادية لمصالح الشعب .

و يقينا أن عفويّة الجماهير ، فى غياب الدعاية و التحريض و التنظيم الشيوعيين و نشر الوعي الشيوعي ، تؤدّى الكرّة تلو الكرّة إلى السقوط تحت جناح الطبقات الحاكمة ؛ وأنّ المطلبيّة الإصلاحيّة تسمح للطبقات الحاكمة بالتآمر و الإستمرار فى الحكم و لنمط الإنتاج بإعادة إنتاج نفسه و بإعادة إنتاج البنية الفوقيّة المناسبة له . سيقتضى كسر الدائرة الجهنّمية بالنسبة للجماهير و التى تدرّ الثروات على الطبقات الحاكمة و حلفائها لا الإصلاحيّة بل الشيوعية الماويّة الثوريّة كيما تنجز حقّا ثورة حقيقيّة تنشأ دولا جديدة هدفها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي و تغيّر نمط الإنتاج بمكوّناته تلبية لمصالح الجماهير الشعبيّة و التقدّم على الطريق المؤدّية إلى تلك الغاية الأسمى ، فى إرتباط جدلي بين الثورة فى جزء ما من العالم والثورة البروليتارية العالمية و كجزء لا يتجزّأ منها ."

( إنتهى المقتطف من مقال **" لنكن واقعيّين : الدول العربيّة رجعيّة متحالفة مع الإمبرياليّة تسحق الجماهير الشعبيّة لذا وجبت الإطاحة بها و تشييد دول جديدة يكون هدفها الأسمى الشيوعيّة و تحرير الإنسانيّة على النطاق العالمي ." )**

## -4- البديل الشيوعي الثوري الحقيقي : الثورة الديمقراطيّة الجديدة / الوطنيّة الديمقراطية كجزء من الثورة البرويتاريّة العالميّة :

المشكل كما تطرّقنا له يكمن في كون النظام الإمبريالي العالمي بكلّ مكوّناته قد فات أوانه و إن ظلّ سائدا ، لن يفرز سوى الفساد و الخراب للإنسانيّة قاطبة و لكوكب الأرض و الحقيقة الماديّة الموضوعيّة هي أنّه آن أوان تجاوزه و تخطّيه . هذا هو المشكل من وجهة نظر شيوعية ثوريّة أمّا الإصلاحيين فيرون أنّ المشكل يكمن في " الإنتقال الديمقراطي " أو الفساد الإداري و المالي و السياسي إلخ أي في جوانب من الحياة السياسيّة أو الإقتصادية يمكن تعديلها لتحسين سير النظام القائم و هم لا يضعون موضع السؤال الدولة برمّتها و نمط الإنتاج برمّته .

و بالنسبة للمستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات ، المشكل موضوعيّا و حقيقة هو دولة الإستعمار الجديد برمّتها و نمط الإنتاج برمّته كجزء من النظام الرأسمالي – الإمبريالي العالمي الذى تخدمه هذه الدول مثلما تخدمه الدول الرأسمالية – الإمبريالية . و الحلّ المرتأى شيوعيّا ثوريّا قطريّا و عربيّا ( دون الإستهانة بالإختلافات من قطر إلى آخر ) هو الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنيّة الديمقراطيّة بقيادة الطبقة العاملة و حزبها الشيوعي الثوري و الإيديولوجيا الشيوعيّة كجزء من الثورة البروليتارية العالميّة ( و ليس كما شوّهها الوطنيّون الديمقراطيّون بشتّى أصنافهم و تشكيلاتهم و أفرغوها من مضمونها الثوري و صيّروها قوميّة أو ديمقراطيّة برجوازيّة كما شرحنا ذلك في مناسبات سابقة كثيرة ).

و منذ العدد الأوّل من نشريتنا " **لا حركة شيوعيّة ثوريّة دون ماويّة !** " في مارس 2011 ، قدّمنا في خطوطه العريضة هذا البديل كما إرتآه و كرّسه ماو تسى تونغ و آخرون من بعده ، في تعارض صارخ مع دعاة " الديمقراطيّة الخالصة " ، الديمقراطية البرجوازيّة الشكلانيّة أو الديمقراطية القديمة و بعد شرحنا في النقطة الأولى من المقال الحامل لعنوان " **الديمقراطية القديمة البرجوازية أم الديمقراطية الجديدة الماويّة ؟** " للفرق بين الديمقراطيّات المتعدّدة ( ديمقراطيّة أم ديمقراطيّات ؟ ) و قبل التطرّق للعلاقة بين الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الوطنيّة الديمقراطيّة ( الثورة الديمقراطية الجديدة / الثورة الوطنيّة الديمقراطيّة ) و لطريق الثورة ( طريق الثورة الديمقراطيّة الجديدة : حرب الشعب أم الإنتفاضة المسلّحة ؟ ) صغنا النقطتين الثانية و الثالثة على النحو التالى :

**<u>" الديمقراطية القديمة أم الديمقراطية الجديدة ؟</u>**

" **إنّ التناقضات المختلفة من حيث طبيعتها لا يمكن أن تحلّ إلاّ بطرق مختلفة طبيعيّا** "(ماو تسى تونغ، " **فى التناقض**" )
كانت الثورات الديمقراطية القديمة ضد الإقطاع، قبل القرن العشرين، ثورات برجوازية تفرز دولا رأسمالية برجوازية.أمّا الثورات الديمقراطية الجديدة فتتعارض تمام التعارض مع الديمقراطية القديمة أي مع الديمقراطية البرجوازية الراسمالية-الإمبريالية بمعنى أنّ نتيجة الثورة الديمقراطية الجديدة الحقّة لن تكون دولة ديمقراطية قديمة برجوازية و مجتمع رأسمالي تسوده البرجوازية و إنّما دولة ديمقراطية جديدة ، دولة ديمقراطية شعبية لطبقات ثورية مناهضة للإمبريالية و البرجوازية الكمبرادورية / البيروقراطية و الإقطاع تقودها البروليتاريا و تمهّد الطريق للثورة الإشتراكية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

بهذا المعنى الديمقراطية الجديدة مرحلة إنتقالية من مجتمع المستعمرات الجديدة أو أشباه المستعمرات إلى مجتمع مستقلّ ديمقراطي بقيادة بروليتارية و بتحالف وثيق مع الفلاحين الفقراء كخطوة اولى تليها خطوة ثانية لبناء مجتمع إشتراكي و هذا تيّار من تيارّي الثورة البروليتارية العالمية و تيارّها الثاني هو الثورات الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية. و لشرح الديمقراطية الجديدة كتب ماو عام 1940كتيّبا لم يكن فى منتهى الأهمّية لإنتصار الثورة فى الصين فحسب بل بات ذا مغزى عالمي و أحد أهمّ مساهمات ماو تسى تونغ فى تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية ، و منه نقتطف لكم الفقرات التالية الطويلة نسبيّا للضرورات التي ألمحنا إليها فى المقدّمة :

--- " فى هذا العصر إذا نشبت فى أي بلد مستعمر أو شبه مستعمر ثورة موجهة ضد الإمبريالية ، أي ضد البرجوازية العالمية و الرأسمالية العالمية، فهي لا تنتسب إلى الثورة الديمقراطية البرجوازية العالمية بمفهومها القديم ،بل تنتسب إلى مفهوم جديد، و لا تعدّ جزءا من الثورة العالمية القديمة البرجوازية و الرأسمالية ، بل تعدّ جزءا من الثورة العالمية الجديدة، أي جزءا من الثورة العالمية الإشتراكية البروليتارية. و إنّ مثل هذه المستعمرات و شبه المستعمرات الثورية لم

تعد تعتبر فى عداد حليفات الجبهة الرأسمالية العالمية المضادة للثورة ، بل أصبحت حليفات للجبهة الإشتراكية العالمية الثورية." ( من فقرة " الثورة الصينية جزء من الثورة العالمية " ).

--- " إن الجمهورية الديمقراطية الجديدة تختلف عن الجمهورية الرأسمالية من النمط الأوربي الأمريكي القديم والخاضعة لديكتاتورية البرجوازية ، إذ أن هذه الأخيرة هي جمهورية الديمقراطية القديمة التي قد فات أوانها ، و من جهة أخرى فإنها تختلف أيضا عن الجمهورية الإشتراكية من النمط السوفياتي والخاضعة لديكتاتورية البروليتاريا ،فإن مثل هذه الجمهورية الاشتراكية تزدهر في ارض الاتحاد السوفياتي وسوف تعمم في جميع البلدان الراسمالية ، وأكيد أنها ستصبح الشكل السائد لتركيب الدولة والسلطة السياسية في جميع البلدان المتقدمة صناعيا . ولكن مثل هذه الجمهورية ، خلال فترة تاريخية معينة لا تصلح للثورات في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ، ولذا فلا بد أن يتبنى خلال تلك الفترة التاريخية المعينة شكل ثالث للدولة في ثورات جميع البلدان المستعمرة والشبه المستعمرة . ألا و هو جمهورية الديمقراطية الجديدة . وبما أن هذا الشكل مناسب خلال فترة تاريخية معينة ، فهو شكل انتقالي ، ولكنه ضروري لا بديل له."( من فقرة " سياسة الديمقراطية الجديدة " ).

--- " ان الجمهورية التي يجب إقامتها ...لا بد أن تكون جمهورية للديمقراطية الجديدة سياسيا واقتصاديا على حد سواء . ستكون المصاريف الكبرى والمشاريع الصناعية والكبرى ملكا للجمهورية " إن كافة المشاريع أكانت صينية أم أجنبية والتي تحمل طابعا احتكاريا أو هي أكبر من أن يديرها الأفراد، مثل المصارف والسكك الحديدية والخطوط الجوية يجب ان تشرف عليها الدولة وتديرها ، حتى لا يستطيع الرأسمال الخاص أن يسيطر على وسائل معيشة الشعب ، هذا هو المبدأ الرئيسي لتحديد الرأسمال " ...ففي الجمهورية الديمقراطية الجديدة الخاضعة لقيادة البروليتاريا سيكون القطاع العام ذا طبيعة اشتراكية ، وهو يشكل القوة القائدة في مجموع الاقتصاد القومي بيد ان هذه الجمهورية لا تصادر الأملاك الرأسمالية الخاصة الأخرى ، ولا تحظر تطور الإنتاج الرأسمالي الذي " لا يسطر على وسائل معيشة الشعب " وذلك لأن اقتصاد الصين لا يبرح متخلفا جدا .

وستتخذ هذه الجمهورية بعض التدابير اللازمة من أجل مصادرة أراضي ملاك الأراضي وتوزيعها على الفلاحين الذين لا يملكون أرضا أو يملكون قطعا صغيرة ، تطبق بذلك شعار ... القائل " الأرض لمن يفلحها " وتلغى العلاقات الإقطاعية في المناطق الريفية ، وتحيل ملكية الأرض إلى الفلاحين . أما اقتصاد الفلاحين الأغنياء في المناطق الريفية فوجوده مسموح به . تلك هي سياسة تحقيق المساواة في ملكية الأرض و شعار " الأرض لمن يفلحها " هو الشعار الصحيح الذي يترجم تلك السياسة. وفي هذه المرحلة لن نسعى على العموم الى إقامة الزراعة الاشتراكية . بيد ان أنوعا مختلفة من الاقتصاديات التعاونية التي تكون قد تطورت على أساس " الأرض لمن يفلحها " سوف تحتوي على عناصر اشتراكية " ( من فقرة " إقتصاد الديمقراطية الجديدة " ).

---" أمّا الثقافة الجديدة فهي إنعكاس إيديولوجي للسياسة الجديدة و الإقتصاد الجديد وهي كذلك فى خدمتها." ( من فقرة : ثقافة الديمقراطية الجديدة.) " إنّ ثقافة الديمقراطية الجديدة هذه ثقافة وطنية تعارض الإضطهاد الإمبريالي و تنادي بالمحافظة على كرامة الأمة ... و إستقلالها. هذه الثقافة تخصّ أمتنا ، و تحمل خصائصها الوطنية. و يجب عليها أن ترتبط بالثقافة الإشتراكية و ثقافة الديمقراطية الجديدة لسائر الأمم ، بحيث تتشرّب من بعضها البعض و تتبادل المساعدة لتتطوّر سويّا فى سبيل تشكيل ثقافة جديدة للعالم ...إنّ ثقافة الديمقراطية الجديدة هذه ثقافة علمية تعارض سائر الأفكار الإقطاعية و الخرافية و تنادي بالبحث عن الحقيقة من الوقائع، و بالإلتزام بالحقيقة الموضوعية ، كما تنادى بالوحدة بين النظرية و الممارسة العملية... إنّ ثقافة الديمقراطية الجديدة هذه هي ثقافة جماهيرية وهي بالتالى ديمقراطية . و ينبغى لها أن تخدم الجماهير الكادحة من العمّال و الفلاحين الذين يشكّلون أكثر من 90% من سكّان بلادنا ، و أن تصبح بصورة تدريجية ثقافتهم الخاصّة." ( من فقرة " ثقافة وطنية علمية جماهيرية " ).

و عليه ، واهمون هم أولئك الذين يتصوّرون إمكانية وجود مجتمع رأسمالي ديمقراطي برجوازي على غرار ما يوجد فى أوروبا ، فى المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات فى حين أنّ هذه الإمكانية منعدمة تاريخيا وواقعيّا.و القوى القومية و "اليسارية" المرتكبة لإنحراف قومجي ،الداعية للتحرّر الوطني رئيسيا و المتناسية للطابع الديمقراطي أو المقلّصة من أهمّيته مشدّدة على مواجهة العدوّ الإمبريالي غاضة الطرف عن البرجوازية الكمبرادورية/البيروقراطية ( و متحالفين معها أحيانا) و الإقطاع على خطإ واضح و جلي ؛ و القوى "اليسارية" التي تشدّد التشديد كلّه على الطابع الديمقراطي بمعنى الحرّيات السياسية حصريا تقريبا مخطئة هي الأخرى لتقليصها لمضمون الثورة التي تتطلبها المرحلة فى

المستعمرات الجديدة وأشباه المستعمرات و طبيعتها و إستهتارها بالجبال الرواسي الثلاثة ألا وهي الإمبريالية و البرجوازية الكمبرادورية و الإقطاع.

**الديمقراطية الجديدة تطوير لعلم الثورة البروليتارية العالمية أم تحريف له ؟**

رغم محاولات الحركة الشيوعية العالمية و الأممية الشيوعية بقيادة البلاشفة الذين كانوا على رأس جماهير الشعب فى إنجاز ثورة أكتوبر المجيدة ،أن تطوّر خطّا متكاملا للثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات ،فإنّ لينين أقرّ بمحدودية تلك الجهود و بالحاجة الأكيدة لتطوير طرق جديدة و عدم إتباع طريق أكتوبر.و قد صرّح فى تقرير فى المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق فى 22 نوفمبر 1919 ، بالآتى :

**" أنتم تمثلون منظمات شيوعية و أحزابا شيوعية تنتسب لمختلف شعوب الشرق . و ينبغى لى أن أقول إنه إذا كان قد تيسر للبلاشفة الروس إحداث صدع فى الإمبريالية القديمة ، إذا كان قد تيسر لهم القيام بمهمة فى منتهى العسر وإن تكن فى منتهى النبل هي مهمة إحداث طرق جديدة للثورة ، ففى إنتظاركم أنتم ممثلى جماهير الكادحين فى الشرق مهمة أعظم و أكثر جدة ...**

**و فى هذا الحقل تواجهكم مهمة لم تواجه الشيوعيين فى العالم كله من قبل : ينبغى لكم أن تستندوا فى الميدانين النظري و العملي إلى التعاليم الشيوعية العامة و أن تأخذوا بعين الإعتبار الظروف الخاصة غير الموجودة فى البلدان الأوروبية كي يصبح بإمكانكم تطبيق هذه التعاليم فى الميدانين النظري و العملي فى ظروف يؤلف فيها الفلاحون الجمهور الرئيسي و تطرح فيها مهمة النضال لا ضد رأس المال ، بل ضد بقايا القرون الوسطى . وهذه مهمة عسيرة ذات طابع خاص ، غير أنها مهمة تعطى أطيب الثمرات ، إذ تجذب إلى النضال تلك الجماهير التى لم يسبق لها أن إشتركت فى النضال ، و تتيح لكم من الجهة الأخرى الإرتباط أوثق إرتباط بالأممية الثالثة بفضل تنظيم الخلايا الشيوعية فى الشرق ... هذه هي القضايا التى لا تجدون حلولا لها فى أي كتاب من كتب الشيوعية ، و لكنكم تجدون حلولها فى النضال العام الذى بدأته روسيا . لا بد لكم من وضع هذه القضية و من حلها بخبرتكم الخاصة ..."**

و بفضل التجارب العملية و النظرية، السلبية منها و الإيجابية، المراكمة وإستجابة لمتطلبات واقع المستعمرات الجديدة و اشباه المستعمرات ، طوّر ماوتسى تونغ ضمن مساهماته العديدة فى تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية و الماركسية فى مكوناتها الثلاثة ، طرقا جديدة للثورة بداية مع ثورة الديمقراطية الجديدة ثم الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى لمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا.

و إثر وفاة القائد البروليتاري الصيني العظيم و إنقلاب التحريفيين فى الصين معيدين تركيز الرأسمالية هناك ، نظّم هجوم سافر على ماو تسى تونغ و مساهماته التى أثبت التاريخ صحّتها ، من طرف الإمبريالية العالمية و الرجعية و التحريفيين الصينيين و كذلك الخوجيين عبر العالم .و إنبري الشيوعيون الثوريون الماويون حقّا للدفاع عن إرث ماو تسى تونغ الذى هو إرث البروليتاريا الثورية العالمية و خاضوا جملة من الصراعات على شتى الأصعدة أدّت ضمن ما أدّت إليه إلى تشكيل الحركة الأممية الثورية سنة 1984 من عدّة أحزاب و منظمات من جميع قارات الكوكب أصدرت بيانا عالميا فى تلك السنة منه نقتطف لكم بضعة فقرات متصلة بالموضوع الذى نحن بصدده وبدروس متعلّقة بهذا النوع من الثورات :

" و لا تزال النظرية التى بلورها ماو تسى تونغ خلال السنوات الطويلة للحرب الثورية فى الصين تمثل المرجع الأساسي لصياغة الإستراتيجيا و التكتيك الثوريين فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة أو المستعمرات الجديدة . فى هذه البلدان تمثل الإمبريالية الأجنبية و كذلك البرجوازية البيروقراطية "والكمبرادورية " و الإقطاعيون- بإعتبار الطبقتين الأخيرتين طبقات تابعة و مرتبطة بقوة بالإمبريالية- مرمى الثورة (هدفها ). و تعبر الثورة فى هذه البلدان مرحلتين : ثورة أولى هي الثورة الديمقراطية الجديدة التى تؤدي مباشرة فيما بعد إلى ثورة ثانية هي الثورة الإشتراكية . و طبيعة و هدف و مهام المرحلة الأولى من الثورة تخوّل للبروليتاريا وتقتضى منها إقامة جبهة واسعة متحدة تجمع كل الطبقات و الشرائح الإجتماعية التي يمكن كسبها لمساندة برنامج الديمقراطية الجديدة .و مع ذلك ، فإن البروليتاريا تسعى إلى بناء هذه الجبهة المتحدة بما يتفق مع مبدأ تطوير و دعم قواها الذاتية المستقلة وهو ما يستتبع مثلا أنه على البروليتاريا أن تكون لها قواتها المسلحة الخاصة متى حتمت الظروف ذلك و أنه عليها أن تفرض دورها القيادي تجاه قطاعات الجماهير الثورية خاصة تجاه الفلاحين الفقراء. و يتخذ هذا التحالف كمحور أساسي له تحالف العمال مع الفلاحين كما يجب أن تحتل الثورة

الزراعية ( أي النضال ضد الإستغلال شبه الإقطاعي فى الريف و / أو شعار " الأرض لمن يفلحها " ) مكانة مركزية فى برنامج الديمقراطية الجديدة ...

و من أجل تتويج ثورة الديمقراطية الجديدة، يترتب على البروليتاريا أن تحافظ على دورها المستقل و أن تكون قادرة على فرض دورها القائد فى النضال الثوري وهو ما تقوم به عن طريق حزبها الماركسي - اللينيني- الماوي . و قد بينت التجربة التاريخية مرارا و تكرارا أنه حتى إذا ما إشتركت فئة من البرجوازية الوطنية فى الحركة الثورية فإنها لا تريد (ولا تستطيع ) قيادة ثورة الديمقراطية الجديدة و من البداهة إذا ألآ توصلها إلى نهايتها. كما بينت التجربة التاريخية أن "جبهة معادية للإمبريالية " ( أو " جبهة ثورية " أخرى من هذا القبيل ) لا يقودها حزب ماركسي- لينيني- ماوي لا تؤدى إلى نتيجة حتى إذا ما كانت هذه الجبهة ( أو بعض القوى المكوّنة لها ) تتبنى خطا " ماركسيا " معينا أو بالأحرى ماركسيا كاذبا . و بالرغم من أن هذه التشكيلات الثورية قد قادت أحيانا معاركا بطولية بل و سدّدت ضربات قوية للإمبريالية ، فإنها أظهرت أنها عاجزة على المستوى الإيديولوجي و التنظيمي ،عن الصمود أمام التأثيرات الإمبريالية و البرجوازية. و حتى فى الأماكن التى تمكّنت فيها هذه العناصر من إفتكاك السلطة ، فإنها بقيت عاجزة عن تحقيق تغيير ثوري كامل للمجتمع فإنتهت جميعا ،إن عاجلا أم آجلا ، بأن قلبتها الإمبريالية أو أن تحولت هي نفسها إلى نظام رجعي جديد يعمل اليد فى اليد مع الإمبرياليين .

و يمكن للحزب الشيوعي فى الوضعيات التى تمارس فيها الطبقات المسيطرة ديكتاتورية عنيفة أو فاشية أن يستغل التناقضات التى يخلقها هذا الوضع بما يدعم الثورة الديمقراطية الجديدة و أن يعقد إتفاقات أو تحالفات مؤقتة مع عناصر من طبقات أخرى . و لكن هذه المبادرات لا يمكن لها أن تنجح إلا إذا واصل الحزب المحافظة على دوره القيادي و إستعمل هذه التحالفات فى النطاق المحدّد بمهمته الشاملة و الرئيسية و المتمثلة فى إنجاح الثورة ، دون أن يحوّل النضال ضد الديكتاتورية إلى مرحلة إستراتيجية للثورة بما أن محتوى النضال المعادي للفاشية ليس إلا محتوى الثورة الديمقراطية الجديدة .

ويتعين على الحزب الماركسي - اللينيني- الماوي لا فقط أن يسلّح البروليتاريا و الجماهير الثورية بوسائل فهم طبيعة المهمّة الموكولة للإنجاز مباشرة ( إنجاح الثورة الديمقراطية الجديدة ) و الدور و المصالح المتناقضة لممثلى مختلف الطبقات (الصديقة أو العدوّة ) و لكن أيضا أن يفهمهم ضرورة تحضير الإنتقال إلى الثورة الإشتراكية وواقع أن الهدف النهائي يجب أن يكون الوصول إلى الشيوعية على مستوى العالم .

ينطلق الماركسيون - اللينينيون- الماويون من مبدإ أن على الحزب أن يقود الحرب الثورية بما يجعلها حرب جماهير حقيقية . و يجب عليهم حتى خلال الظروف العسيرة التى تفرضها الحرب أن يعملوا على تربية واسعة للجماهير و مساعدتها على بلوغ مستوى أرقى نظريا و إيديولوجيا و من أجل ذلك يتوجب تأمين نشر و تطوير صحافة شيوعية منتظمة الصدور و العمل على أن تدخل الثورة الميادين الثقافية .

فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة ( أو المستعمرات الجديدة )، تمثّل الإنحراف الرئيسي فى الفترة الأخيرة ( و لا تزال) فى الميل إلى عدم الإعتراف أو إنكار هذا التوجه الأساسي للحركة الثورية فى مثل هذه البلدان : الميل إلى إنكار الدور القيادي للبروليتاريا و للحزب الماركسي -اللينيني- الماوي و إلى رفض أو تشويش إنتهازي لنظرية حرب الشعب و إلى التخلى عن بناء جبهة متحدة على أساس تحالف العمال و الفلاحين تقودها البروليتاريا .

و قد تجلى هذا الإنحراف التحريفي فى الماضي فى شكل "يساري " أو فى شكل يميني مفضوح . و لطالما نادى التحريفيون الجدد ب " الإنتقال السلمي للإشتراكية " (و خصوصا إلى حدود الماضى القريب ) و سعوا إلى دعم القيادة البرجوازية فى نضالات التحرر الوطني و لكن هذه التحريفية اليمينية التى لا تخفى سياستها الإستسلامية ، كانت دائما ما تجد صداها فى شكل آخر للتحريفية تتقاطع معها اليوم أكثر فأكثر : نوع من التحريفية المسلحة " اليسارية " تدعو لها فيمن يدعو لها ، من حين لآخر القيادة الكوبية و تؤدى إلى سحب الجماهير بعيدا عن النضال المسلح و التى تدافع عن فكرة دمج كل مراحل الثورة و عدم القيام إلا بثورة واحدة، ثورة إشتراكية مزعومة. و تؤدى هذه السياسة عمليا إلى محاولة دفع البروليتاريا إلى أفق محدود جدا و إلى إنكار واقع أن على الطبقة العاملة أن تقود الفلاحين و قوى أخرى وأن تسعى بذلك إلى تصفية كاملة للإمبريالية و للعلاقات الإقتصادية و الإجتماعية المتخلفة و المشوّهة التى يتمّعش منها رأس المال الأجنبي و التى يجتهد فى تدعيمها . و يمثل هذا الشكل من التحريفية اليوم واحدة من الوسائل الرئيسية التى يستعملها الإمبرياليون الإشتراكيون للإندساس فى نضالات التحرر الوطني و مراقبتها .

ويجب على الماركسيين- اللينينيين - الماويين ، حتى يمكّنوا تطور الحركة الثورية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات ( أو المستعمرات الجديدة ) من إتخاذ توجه صحيح ، أن يواصلوا تكثيف النضال ضد كلّ أشكال التحريفية و الدفاع عن مساهمات ماو بإعتبارها أساسا نظريا ضروريا من أجل تحليل عميق للظروف الملموسة و بلورة خط سياسي مناسب فى مختلف البلدان من هذا النوع . ( من فقرة " المهام فى المستعمرات و أشباه المستعمرات ( أو المستعمرات الجديدة ) ") و عقب أقلّ من عقد من النضال النظري و العملي و تطوير منظّمات و أحزاب و حرب الشعب فى عدّة بلدان لا سيما فى البيرو فى ثمانينات القرن العشرين ، خطت الحركة الأممية الثورية خطوة نوعية أخرى بتبنّيها للماركسية-اللينينية-الماوية و إعتبارها الماوية مرحلة ثالثة جديدة و أرقى فى علم الثورة البروليتارية العالمية .وهي تفسّر مساهمات ماو تسى تونغ فى " **لتحي الماركسية – اللينينية - الماوية** " سنة 1993خطّت الأسطر التالية بشأن الثورة الديمقراطية الجديدة :

" و تمكّن ماوتسي تونغ من حلّ مسألة كيفية إنجاز الثورة في بلد تهيمن عليه الإمبريالية . فالطريق الأساسي الذي رسمه للثـورة الصينيـــــة يمثـــل مساهمة لا تقدر بثمن فى نظرية وممارسة الثورة وهي مرشد لتحرير الشعوب التى تضطهدها الإمبريالية. و هذا الطريق يعنى حرب الشعب و محاصرة الأرياف للمدن ويقوم على الكفـــــاح المسلح كشكل أساسي للنضـــال وعلى الجيش الذى يقوده الحزب كشكل أساسي لتنظيم الجماهير وإستنهاض الفلاحين وخاصة الفقراء منهم و على الإصلاح الزراعي و بناء جبهة موحدة بقيادة الحزب الشيوعي وذلك قصد القيـام بثـورة الديمقراطية الجديدة ضد الامبريالية والإقطاع والبرجوازية البيروقراطيــــة و تركيز ديكتاتورية الطبقات الثورية تحت قيادة البروليتاريا كتمهيـد ضروري للثورة الإشتراكية التي يجب أن تتلو مباشرة إنتصار المرحلة الاولى من الثـورة . وقدم ماو الأطروحة المتمثلة في " الأسلحة السحرية الثلاثة " : الحزب والجيش والجبهة المتحدة " كأدوات لا بد منها لإنجاز الثـــورة فى كل بلـــد طبقا للظروف و طريق الثورة الخاصين . "

و بناء على ما تقدّم نستشفّ أنّ الديمقراطية الجديدة ليست تحريفا و تشويها لعلم الثورة البروليتارية العالمية و إنّما هي تطوير خلاّق قائم على دراسات وتجارب عملية فى الصين طوال عقود من الحرب الأهلية و على حقيقة أثبت تاريخ الصراع الطبقي فى الصين و غيرها من البلدان صحّها و انّ مدعي إتباع طريق أكتوبر – الإنتفاضة المسلحة المتبوعة بحرب أهلية و ليس حرب الشعب و محاصرة الريف للمدن- يطرحون طريقا خاطئا لن يقدر الشعب إذا ما إنتهجه أن يحقّق التحرّر الديمقراطي الجديد و التمهيد للثورة الإشتراكية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية و فى تحالف مع التيار الآخر للثورات البروليتارية ، تيار الثورات الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية –الإمبريالية. و كلّ القوى الشرعوية و الإصلاحية " الديمقراطية " من الطراز القديم التي تسعى إلى العمل فى إطار دولة الإستعمار الجديد لن تستطيع أبدا ان تنجز الثورة الديمقراطية الجديدة التي تستدعى القضاء على هذه الدولة لبناء دولة الديمقراطية الجديدة عوضا عنها و على أنقاضها."

( إنتهى المقتطف من مقال " **الديمقراطية القديمة البرجوازية أم الديمقراطية الجديدة الماويّة ؟** " )

و قد درس الرفاق و الرفيقات في إيران الوضع العالمي و إستخدموا المقولات المطوّرة من قبل ماو تسى تونغ بشأن الثورة الديمقراطية الجديدة و طبّقوها على الواقع الملموس و صاغوا برنامج الحزب الشيوعي الإيراني ( الماركسي- اللينيني – الماوي ) الذى ترجمه شادي الشماوي وهو متوفّر بالعربيّة بمكتبة الحوار المتمدّن على الأنترنت . و من المهمّ للغاية دراسة ذلك البرنامج و إمعان النظر فيه لأنّه برنامج شيوعي ثوري مفصّل نسبيّا و فائدته عظيمة في تجاوز المقولات العامة و ممّا جاء فيه بخصوص التغييرات الثوريّة الضروريّة في الاقتصاد ( إلى جانب التغييرات الثورية في الحقول الأخرى ) كيما يغدو إقتصادا في خدمة الجماهير الشعبيّة و الثورة البروليتاريّة العالميّة :

**" فى المجال الإقتصادي :**

مع إنتصار الثورة الديمقراطية الجديدة ، ستقع مصادرة كل الرساميل الكبرى الخاصة و رساميل الدولة الإحتكارية و الرساميل الإمبريالية و كلّ البنوك و المؤسسات الصناعية و التجارية الكبرى و تصبح ملكا للدولة الثورية . و جميع الإتفاقيات الإضطهادية التى عقدت مع الإمبرياليين و المؤسسات المالية العالمية و كافة ديون البلاد إلى الإمبرياليين سيجرى إلغاؤها ؛ و نظام الملكية شبه الإقطاعي سيلغي بواسطة توزيع الأرض على الفلاحين الذين لا يملكون أرضا و على الفلاحين الفقراء .

و إثر مصادرة الدولة للرساميل الإحتكارية الكبرى ، سيكون الجزء الأساسي من الإقتصاد الرأسمالي الإيراني قد تمّ التخلّص منه ما سيضمن تحكّم البروليتاريا فى شرايين الإقتصاد الوطني . و سيخلق تركيز وسائل إنتاج هائلة وإستراتيجية بيد الدولة و الدور القيادي للدولة فى مجمل إقتصاد البلاد الأسس الإقتصادية و الأرضية المناسبة لتقدّم الثورة الإشتراكية و البناء الإشتراكي . و لا يعنى وضع حدّ للهيمنة الإمبريالية و تحطيم الرأسمالية البيروقراطية أنّ الرأسمال يغيّر مالكيه من دولة رجعية إلى دولة ثوريّة . المهمّة الأساسية هي تحطيم علاقات الإنتاج الرجعية و التثوير الصريح لهذه العلاقات و للهيكلة الإقتصادية للبلاد .

و الهدف المباشر لإقتصاد الديمقراطية الجديدة هو خدمة إستقلال البلاد عن الرأسمال و الأسواق الإمبريالية . ففى الصناعة الوحيدة الإنتاج و الإقتصاد التابع فى إيران ، تلعب الصناعة النفطية دورا حيويّا . و بالتالي للسياسة التى تتوخّاها الدولة فى علاقة بالنفط و العلاقات النفطية مع العالم الإمبريالي ، دور حيوي فى تركيز توجّه المجتمع و فى مصيره . فى الصناعة النفطية ، كلّ شيء ، من قروض رأس المال إلى التطوّر التقني ،و من تدريب التقنيين إلى تجديد الآلات ، و من إقتسام السوق إلى تسعير المنتوجات ، يقع تحت سيطرة و نفوذ الدول الإمبريالية الإحتكارية العالمية . و كلّ دولة تحاول أن تقبض على " الكنز المسموم " و تجتهد فى سبيل" إقتسامه بعدل" أو تطالب بأسعار أعلى فى التبادل فى السوق العالمي ستضع نفسها فى الواقع تحت قبضة الإحتكار و السيطرة الإمبرياليين . إنّ قطع العلاقة النفطية مع السوق العالمي خطوة جوهرية ستتخذ مباشرة إثر إنتصار الثورة من أجل القطع مع علاقات الهيمنة الإمبريالية . و سيقضى هذا على إرتباط الحاجيات الأساسية للشعب بتوريد الرأسمال الأجنبي و بتموّجات أسعار النفط فى السوق العالمية . و رغم أنّه سيكون من الضروري الحفاظ على بعض المبادلات مع الخارج ، تكفّ العلاقات مع الإقتصاد العالمي عن أن تكون هي القوّة المحرّكة لإقتصاد البلاد .

و سيعنى جعل الإقتصاد مستقلاّ عن الإقتصاد الإمبريالي أنّ الصناعات المرتبطة بالخارج لن تستمرّ ، و الغذاء لن يورّد و زراعة منتوجات غير أساسية و كمالية و توسّع الصناعات الريفية ( مثل حياكة الزرابي ) المعدّة للتصدير إلى الأسواق العالمية سيوضع لها حدّ ؛ وعامة سيتمّ التخلّص من الإستراتيجيا الكمبرادورية ل " الإنتاج القائم على الإمتياز النسبي " و " الموجّه للتصدير " .

مهمّة صعبة ومعقّدة هي مهمّة تغيير مجتمع مندمج فى الإنتاج الإمبريالي و فى شبكة توزيعه و مرتبط بالمصادر الأجنبية و السوق العالمية و الحُقن الإمبريالية . إلغاء الدخل النفطي و التصدّى للضغوط الإقتصادية و السياسية ( و حتى العسكرية ) من قبل الإمبرياليين سيزيد الصعوبات تعقيدا . لكن إلغاء الدخل النفطي ، إلى جانب إجراءات ثورية أخرى ، فى حدّ ذاته ، سيوجد فرصا حقيقية لإعادة بناء إقتصاد البلاد . و سيمنع إعادة إحياء الفلاحة ، عبر الثورة الزراعية ، الإنهيار الإقتصادي للبلاد و سيسفر بسرعة عن إزدهار قوى الإنتاج ، موجدا دعما هاما لتطوير الصناعة . و التأكيد على سياسة عدم التعويل على الدخل النفطي و الإستثمارات الأجنبية و معالجة المشاكل الإقتصادية سيرتهن برسم مخطّط صحيح و بالتعبئة الإيديولوجية و السياسية للجماهير . دون التعويل على الجماهير، لا يمكن تنظيم القطيعة مع الإمبريالية.

و ستطبّق السياسات الإقتصادية بأسلوب ديمقراطي و ليس بيروقراطي لإستنهاض الجماهير و بتكريس القيادة المركزية و الإدارة اللامركزية و تنظيم قوّة عمل هائلة من الناس فى مجموعات تعاون متبادل . و نتيجة ذلك سيُطلق العنان لمبادرة الجماهير و حماسها .

و ستستدعى عدم إمكانية الحصول على التقنية الأجنبية العالية فى البداية ، وجوب إستعمال وسائل تقنية دنيا و متوسّطة لدفع الإنتاج ، و تدريجيّا ستعدّ الأرضية لتشكيل قاعدة صناعية للتعويل على الذات . فى بعض فروع الصناعة سيتمّ إتّخاذ خطوات تراجع . خطّ الإنتاج و كذلك نوع المنتوج و حجم إنتاج بعض المصانع يجب تغييرها . و يمكن أن تقسّم بعض المزارع الكبرى . و تلك القطاعات التى تتطلّب نشاطاتها مواصلة و تعزيز التعويل على العالم الإمبريالي سيجرى غلقها . و ستجرى عملية إعادة تنظيم المصانع على نحو يجعلها تعمل دون إرتباط بالأجنبي و تنتج لأجل حاجيات الإنتاج و الإستهلاك الداخليين للبلاد. و سيتمّ التشديد أساسا على زراعة منتوجات توفّر قاعدة الغذاء و الحاجيات الأساسية للشعب أو المواد الأولية الضرورية للصناعة .

و ستقضى مصادرة جميع الأراضي التابعة للملاكين العقاريين ( الدولة و الخواص و المؤسسات الدينية الإقطاعية ) و توزيعها على الفلاحين الفقراء و الذين لا يملكون أرضا ، على العلاقات شبه الإقطاعية . و ستطبّق الدولة شعار " الأرض لمن يفلحها " و ستحوّل الأرض إلى ملكية خاصة للفلاحين . و فى نفس الوقت ستشجّع تشكيل تعاونيات إنتاج :

توزيع و أشكال جماعية لإمتلاك الأرض فى الريف و تدفع نحوها و تنهض بها . و هكذا ستُعزّز العناصر الإشتراكية وتوسّع فى الإقتصاد الفلاحي .

و لن تصادر الدولة الرساميل الصغري و المتوسّطة لأنّه لفترة زمنية ستمكّن من النهوض بدور إيجابي فى إيجاد مواطن شغل و تشجيع الإنتاج الضروري لإقتصاد البلاد و لمعاش الشعب و لتوسيع التبادل بين المدن و الريف . لكن هذه الرساميل تلعب كذلك دورا سلبيّا فى كلّ من الإقتصاد ومعاش الناس لأنّه ، مثل أي رأسمال ، يبحث عن الربح . و جزء من ثمار شغل العمّال يذهب إلى جيب الرأسماليين كربح و يصبح هذا دافعا لدى الرأسماليين لتوسيع رأسمالهم و الإنخراط فى المزيد من الإستغلال . و من هنا ، تحدّد الدولة مدى نشاط هذه الرساميل و تعدّل آفاقها داخل إطار المخطّط الإقتصادي العام للبلاد ، دافعة إيّاها نحو بعض القطاعات غير الإستراتيجية حيث ليست قادرة على التحكّم فى وسائل عيش الشعب و الخدمات الأساسية فى البلاد . وفى الوقت نفسه، بإمتصاصها التدريجي لهذه القطاعات إلى إقتصاد الدولة، ستحوّلها الدولة بطرق مختلفة و تجعلها مؤسسات تابعة للملكية الإشتراكية للدولة .

و التواجد الواسع النطاق لوحدات الإنتاج الصغيرة و الفردية فى شتى قطاعات إقتصاد البلاد ، لا سيما فى الفلاحة ، مشكل يواجه البروليتاريا إثر إفتكاكها للسلطة . و الإنتاج الفلاحي الصغير متناقض مع نظام الملكية العامة الإشتراكي و البنية الفوقية لدكتاتورية البروليتاريا ، و لا يمكن السماح له بالمواصلة طويلا . و الإنتاج الريفي و أيضا المديني على قاعدة الملكية الخاصّة أرض خصبة للتطوّر الرأسمالي . سرعان ما ستفرز ملكية الأرض الفردية للفلاحين سيرورة إستقطاب فى صفوف الفلاحين و ستمهّد الأرضية للفقراء ليصبحوا أشدّ فقرا و للأغنياء ليصبحوا أشدّ غنى.

فى سبيل الحيلولة دون بلوغ هذا الوضع ، الحلّ الوحيد هو تشجيع الملكية الإشتراكية . يجب تدريجيّا تحويل الملكية الفردية للفلاحين و إنتاجهم إلى ملكية جماعية إشتراكية ، دون إستعمال أية قوّة لإفتكاك الملكية سواء الصغيرة أم الكبيرة ، من الأسفل إلى الأعلى و من الملكية الجماعية للدولة إلى ملكية الدولة ، إستنادا إلى التطوّر التدريجي لقوى الإنتاج و الوعي الإشتراكي للناس . و تعبّر هذه السيرورة عن التناقض بين علاقات الإنتاج و قوى الإنتاج فى ظروف جديدة . و مردّ انّ الأمر كذلك هو أنّ علاقات الإنتاج الجديدة ستسفر عن تغييرات جبارة و ستحرّر أهمّ مكوّن من مكوّنات قوى الإنتاج ، الناس . و حلّ هذا التناقض و تطوّره المستقبلي ممكن بصفة أساسية بواسطة الصراع الطبقي .

و سيتّخذ الصراع الطبقي بين البروليتاريا و البرجوازية ( بما فى ذلك الصراع بين الفلاحين الفقراء و الأغنياء ) من خلال كامل هذه السيرورة شكل تقليص و مناهضة التقليص ( لتحديد الرأسمالية أم لا ) و التغيير و مناهضة التغيير ( لتغيير الملكية الخاصة إلى ملكية جماعية أم لا ) وهو الشكل المحوري للنضال فى ظلّ الديمقراطية الجديدة . و الإنتصار فى هذا الصراع هو شرط الإنتقال إلى الإشتراكية .

نموذج التطوّر الإقتصادي للدولة الجديدة مغاير نوعيّا لنموذج التطوّر الذى يفرضه الإمبرياليون على الإقتصاد الإيراني . الإقتصاد الجديد إقتصاد مخطّط ، معوّل على ذاته ، مكتف ذاتيّا و يتطوّر بصفة متوازنة و هدفه توفير الحاجيات الأساسية للجماهير و يثمر تحسّنا مطّردا فى حياتها . فى هذا الإقتصاد لا يحتلّ الربح موقع الصدارة . و التطوّر اقتصادي مرتبط تماما بإلغاء العلاقات الطبقية و الإجتماعية الإستغلالية و الإضطهادية .

و على عكس نموذج التطوّر الإمبريالي ، لن تمتصّ الصناعة لبّ الإنتاج الفلاحي ، و لن تنهب المناطق الوسطى و المدينية و الريف و المناطق النائية . ستصبح الفلاحة قاعدة الإقتصاد و الصناعة عامل قائد ، و ستتوسّع و تتطوّر خدمة للفلاحة . و سيكون للفلاحة دور جوهريّ فى التطوّر الإقتصادي للبلاد بما هي موفّرة لوسائل العيش و المواد الأولية الصناعية للصناعات الخفيفة ، و سوق للإنتاج الصناعي ، مصدر جوهري لقوّة العمل فى القطاعات الأخرى من إقتصاد البلاد و مصدر لدخل المجتمع بأسره . و فى نفس الوقت ، سيوفّر تطوّر الصناعة الأدوات المتقدّمة لمختلف قطاعات الإقتصاد ، رافعا من إنتاجية العمل و الإنتاج الإجتماعي . و على هذا الأساس ، سيرسم مخطّط للإقتصاد الوطني معطيا الأولوية للفلاحة و الصناعة الخفيفة ثم الصناعة الثقيلة . و ستستعمل أشكال من الصناعة و التقنية التى يمكنها توظيف قدرات المناطق الريفية إلى أقصى حدّ و تقليص الإختلافات بين المدن والأرياف. و لا يستبعد هذا النموذج تطوّر الصناعة و التمدين بيد أنّه سيمنع مركزة الصناعة حول المدن الكبرى و سيحدّد توسيع المدن و سيمنح مزيدا من التسهيلات للمدن الصغرى و المتوسّطة . و فى التخطيط ، ستعطى الأولوية للتطوّر المكتفي ذاتيّا نسبيّا لمختلف الجهات بمعنى تطوير صناعة و فلاحة مترابطين ؛ و سيمنع تخصيص جهات معيّنة فى إنتاج بالذات .

سيُرسم هذا النموذج من التطوّر الإقتصادي الجديد و يكرّس على ضوء صيانة البيئة . و سيأخذ بعين النظر موقع الصناعات ونوع الموارد والتقنيات المستعملة ، و صحّة الجماهير و صيانة البيئة . و سيُمنع تحطيم الموارد الطبيعية و تبذيرها مثل الغابات و الأنهار . و ستبذل جهود لإعادة إصلاح تلك التى قد دُمّرت .

فقط بإتباع هذا النموذج من التطوّر الإقتصادي يمكن تغيير الشكل القديم من التطوّر الإقتصادي لأجل التخلّص من التشويه و العلاقات المفكّكة و اللامتساوية بين الصناعة و الفلاحة ، و المدينة و الريف ، و مختلف مناطق البلاد و المجالات الإقتصادية المتخلّفة و المتقدّمة ، لتجاوز الدمار الناجم عن الحرب الأهلية وتنظيم قطيعة عميقة و شاملة مع الإقتصاد الإمبريالي العالمي و التبعيّة للإمبريالية . و التعويل على الذات و سيخوّل حتى التطوّر اللامركزي للدولة الثورية أن تقاوم الضغوط الإمبريالية و أن تواجه بأفضل صورة ممكنة الغزو و الإحتلال الإمبرياليين و أن تخدم على أفضل الثورة العالمية . "

( " طبيعة الثورة و آفاقها " ، **" برنامج الحزب الشيوعي الإيراني ( الماركسي – اللينيني – الماوي 2000 "** ، تعريب شادي الشماوي ، مكتبة الحوار المتمدّن )

## -5- الحاجة الماسة إلى التسلّح بالشيوعيّة الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة :

و من الأكيد و المعلوم عامة أنّ تاريخ و واقع الصراع الطبقي في عصر الإمبرياليّة و الثورة الإشتراكية قد أثبت المرّة تلو المرّة صحّة مقولة لينين الشهيرة الملخّصة لحقيقة عميقة العمق كلّه ألا وهي أنّه لا حركة ثوريّة دون نظريّة ثوريّة أي أنّه من غير الممكن أن توجد حركة ثوريّة تعمل على إنجاز تغيير ثوريّ للمجتمع دون أن تملك نظريّة ثوريّة تقودها في نضالها الثوري . و من نافل القول لدى متبنّى علم الشيوعيّة و مطبّقيه أنّ النظريّات الإصلاحيّة من كافة المشارب الفكريّة و حتّى منها تلك المتجلبة بجلباب ماركسي ، الماركسيّة المزيّفة ، ليس بوسعها أن ترشد النضال الثوري و كلّ ما يمكنها إرشاده هو النضال الإصلاحي الذى لا يحدث تغييرا جذريّا بل تغييرات طفيفة لا تحوّل تحويلا ثوريّا جوهر التشكيلة الإقتصاديّة – الإجتماعيّة بجميع أوجهها . و النظريّة الثوريّة في عصرنا هذا ليست سوى الماركسيّة أو الشيوعيّة .

واليوم عقب ما يناهز المائة و ستّون سنة من صدور **" بيان الحزب الشيوعي "** عن مؤسّسي علم الشيوعيّة ماركس و إنجلز ، و عقب تجارب البروليتاريا العالميّة مذّاك و راهنا ، لا سيما تجارب الحركة الشيوعيّة العالمية في القرن العشرين ، و تحت نار الهجوم الإمبريالي الرجعي العالمي على الشيوعية و هزيمة الموجة الأولى للثورات البروليتارية بعد خسارة الإتحاد السوفياتي أواسط خمسينات القرن العشرين إثر وفاة ستالين و الإنقلاب التحريفي و إعادة تركيز الرأسماليّة هناك و حصول شيء مشابه في الصين إثر وفاة ماو تسى تونغ ؛ لا مناص من طرح سؤال محوري هو : أية شيوعيّة هي الشيوعية الثوريّة اليوم و الحال أنّ الحركة الشيوعية العالميّة تنطوى على عشرات التيّارات المختلفة و المتضاربة و المتحاربة ؟

إزاء تراث البروليتاريا العالميّة ، لا بدّ من تطبيق المنهج المادي الجدلي فلا نكون من العدميين أو من المادحين لكلّ شيء. دون العودة إلى الصراعات التاريخيّة في صفوف الحركة الشيوعية العالمية التي شهدها القرن العشرين ، نلخّص أنّه مع هزيمة البروليتاريا في الإتحاد السوفياتي و تاليا في الصين و إعادة تركيز الرأسماليّة هناك ، عرفت و لا تزال حركتنا أزمة لم تتمكّن إلى الآن من تخطّيها على أفضل وجه فبعد خسارة الصين الماويّة ، بدلا من رفع راية الماركسية- اللينينيّة و تطويرات ماو تسى تونغ لها ، إنبرى أنور خوجا و أتباعه ليهاجموا أرقى ما بلغه تطوّر علم الشيوعيّة و لينسفوه نسفا من الأساس فتصدّت لهم القوى الماويّة الحقيقيّة عالميّا و فضحت التحريفيّة الدغمائيّة الخوجيّة و تقدّمت في بناء الحركة الأممية الثوريّة كنواة تنظيم للأحزاب و المنظّمات الماويّة أي الماركسيّة – اللينينيّة – الماويّة نشطت موحّدة و قدّمت الدعم لحرب الشعب في البيرو و تاليا في النيبال و لعدّة أحزاب و منظّمات عبر العالم بيد أنّ الإنحراف اليميني الديمقراطي البرجوازي للحزب الشيوعي النيبالي ( الماوي ) الذى خرّب الحزب الشيوعي و حرب الشعب هناك جعل الحركة تنقسم إلى إثنين ( أنظروا بهذا الصدد كتاب شادي الشماوي بمكتبة الحوار المتمدّن ، **" الماويّة تنقسم إلى إثنين "**، و بصدد الردّ على الخوجيّة ، أنظروا كتاب شادي الشماوي ، بمكتبة الحوار المتمدّن أيضا ، **" الماويّة تدحض الخوجيّة و منذ 1979 "** ) و لم يهدأ صراع الخطّين صلب الماويّة منذ أكثر من عقد الآن و قد أثمر إنتاجات فكريّة تستحقّ الدراسة المتمعّنة و الجدّية لإدراك فحوى الشيوعية الثوريّة اليوم .

و بصورة عامة ، في حين أدار البعض صلب الحركة الشيوعية العالميّة ظهره لتراث البروليتاريا العالميّة و مضى خلفا نحو الديمقراطية البرجوازية جاعلا إيّاها شيوعية القرن الواحد و العشرين ، إصطفى البعض الآخر نهجا دغمائيّا مدافعين عن عمى عن كامل التجربة التاريخيّة و بالأخص السوفياتيّة دون تحليلها تحليلا نقديّا من منطلق شيوعي ثوري و الفرز بين الصائب و الخاطئ . و يمكن أن نصف هذين التيّارين بوجهي العملة الواحدة هي الإنحراف اليميني و الإنحراف اليساري و قد شاهدنا و نشاهد تحوّل هذا الإنحراف إلى ذاك ، و من ذلك تحوّل الإنحراف اليساري الدغمائي إلى الإنحراف اليميني التحريفي و الأمثلة على ذلك كثيرة حولنا و عبر العالم قاطبة لذا لا حاجة هنا للتبسّط في المسألة .

و على النقيض من هؤلاء و أولئك المحرّفين و المشوّهين لعلم الشيوعيّة ، تصدّى الشيوعيون الثوريّون الحقيقيّون و على رأسهم بوب أفاكيان للقيام بواجب تلخيص التجربة و تطبيق علم الشيوعية تطبيقا عمليّا على الواقع الملموس بشّتى جوانبه و تطويره مدافعين عن المكاسب التاريخيّة و ما تبيّنت صحّته ، وهو المظهر الرئيسي ، دفاعا مستميتا و ناقدين و متجاوزين الأخطاء كمظهر ثانوي و معيدين صياغة الشيوعية على أسس علميّة أرسخ بما يوفّر إطارا نظريّا جديدا للموجة الجديدة من الثورة البروليتاريّة العالمية و لإنجاز ما هو أفضل في المستقبل . و ثمرة هذه العقود من النضال النظري و البحث و التنقيب العلميين النقديين هو شيوعيّة اليوم ، هو الشيوعية الجديدة ، هو الخلاصة الجديدة للشيوعيّة . و هذه هي الشيوعية الثوريّة التي تحتاجها كلّ حركة ثوريّة غايتها الأسمى المجتمع الشيوعي العالمي و تحرير الإنسانيّة .

**و" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "**

( " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ، الجزء الأوّل ، جريدة " **الثورة** " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007 )

**" تمثّل الخلاصة الجديدة للشيوعية التى تقدّم بها بوب أفاكيان ، على أساس 40 سنة من العمل الثوري ، تقدّما نوعيّا فى المقاربة العلميّة للقيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة . وهي توفّر قاعدة و نقطة إنطلاق مرحلة جديدة من الثورة الشيوعية التى يحتاج إليها العالم حاجة ملحّة ...**

**و اليوم ، الإقرار بهذا هو خطّ التمايز الأساسي بين الشيوعيين الثوريّين الحقيقيّين و الذين يمكن أن يزعموا أنّهم أنصار الشيوعية و الثورة لكنّهم فى الواقع ليسوا كذلك ...**

**ينبغى على كلّ الذين يناضلون بكلّ ما أوتوا من جهد من أجل عالم خالى من العبوديّة مهما كان شكلها ، أن يصبحوا من أنصار بوب أفاكيان و أن يتبنّوا الخلاصة الجديدة للشيوعية ، و على ذلك الأساس يصبحوا هم أنفسهم قادة للنضال الثوري فى سبيل تحرير الإنسانيّة ." (ستّة قرارات صادرة عن اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة "** - 1 جانفي 2016 ، نشرت فى جريدة " **الثورة** " عدد 423 ، 25 جانفي 2016 **).**

بإختصار شديد ، هذه هي الخلاصة الجديدة للشيوعيّة ، الشيوعيّة الجديدة و هذه هي سلاحنا الشيوعي في كفاحنا الشيوعي. إنّها الإطار النظري الجديد الذى نحتاجه المرحلة الجديدة من الثورة البروليتارية العالميّة وهي الكفيلة بأن تجعل من مستوعبيها و مطبّقيها و مطوّريها يستمرّون على المبادئ الصحيحة و العلميّة و ينجزون القطيعة الضروريّة مع الأخطاء مهما كان مصدرها .

و ينهض سؤال بحجم الجبال أمام كلّ شيوعي و شيوعيّة و كلّ من يرنو إلى تحرير الإنسانيّة قاطبة من كافة أشكال الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي و يعدّ مسألة حيويّة و حاسمة فى مفترق الطرق الذى تواجهه الحركة الشيوعية العالميّة اليوم : **أترغبون في أن ترفعوا راية الشيوعية الجديدة – عقب دراستها و إستيعابها إستيعابا علميّا عميقا – و في أن تطبّقوها و تطوّروها فتكونوا طليعة للمستقبل أم ترغبون في التمسّك بصنف من أصناف الشيوعيّة الزائفة المناهضة في جوهرها للشيوعيّة الثوريّة فتكونوا من بقايا الماضى ؟**

و سعيا منّا إلى مساعدة الباحثين و الباحثات عن الحقيقة من منابعها ، لا من مشوّهيها و مزوّريها ، في دراسة الخلاصة الجديدة للشيوعيّة ، الشيوعيّة الجديدة ، نقترح تناول المراجع التالية بالبحث و التنقيب و النقد و النقاش :

1**- خطابات و كتابات بوب أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكيّة** على الرابط التالى على الأنترنت : www.revcom.us ( لمن يتقن الأنجليزيّة ) .

2**- كتب شادي الشماوي بمكتبة الحوار المتمدّن و بموقعه الفرعي على صفحات الموقع عينه** :

**-" المعرفة الأساسيّة لخطّ الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية "**

**-" الماويّة تنقسم إلى إثنين "**

**-" مقال " ضد الأفاكيانية و الردود عليه "**

**- " من ردود أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية على مقال " ضد الأفاكيانية " لآجيث "**

**- عن بوب أفاكيان و أهمّية الخلاصة الجديدة للشيوعية**

**تحدّث قادة من الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية**

3**- كتب و مقالات ناظم الماوي بمكتبة الحوار المتمدّن و بموقعه الفرعي على صفحات الموقع عينه** :

**- صراع خطّين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية : هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربيّا**

**- آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية**

**- نقد ماركسيّة سلامة كيلة إنطلاقا من شيوعيّة اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة**

**- الشيوعية الجديدة : العلم و الإستراتيجيا و القيادة من أجل ثورة فعليّة ، على طريق التحرير الحقيقي ( إطلالة على كتاب بوب أفاكيان الأخير )**

**- على هذه الأرض ما يستحقّ الحياة و الدراسة و التطبيق و التطوير : الخلاصة الجديدة للشيوعية ، الشيوعيّة الجديدة**

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

**( 2 )**

# ملاحظات نقديّة ماركسيّة لخطاب رئيس تونس الجديد إبّان حفل أداء القسم

**ناظم الماوي**

**قد كان الناس و سيظلّون أبدا ، فى حقل السياسة ، أناسا سذجا يخدعهم الآخرون و يخدعون أنفسهم ، ما لم يتعلّموا إستشفاف مصالح هذه الطبقات أو تلك وراء التعابير و البيانات و الوعود الأخلاقية و الدينية و السياسية و الإجتماعية . فإنّ أنصار الإصلاحات و التحسينات سيكونون أبدا عرضة لخداع المدافعين عن الأوضاع القديمة طالما لم يدركوا أن قوى هذه الطبقات السائدة أو تلك تدعم كلّ مؤسسة قديمة مهما ظهر فيها من بربرية و إهتراء .**

( لينين ، **" مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة " )**

-------------------------------------

**من المهمّ أوّلا أن نبيّن بالمعنى الأساسي ما نعينيه حين نقول إنّ الهدف هو الثورة ، و بوجه خاص الثورة الشيوعية . الثورة ليست نوعا من التغيير فى الأسلوب و لا هي تغيير فى منحى التفكير و لا هي مجرّد تغيير فى بعض العلاقات صلب المجتمع الذى يبقى جوهريّا هو نفسه . الثورة تعنى لا أقلّ من إلحاق الهزيمة بالدولة الإضطهادية القائمة و الخادمة للنظام الرأسمالي – الإمبريالية و تفكيكها – و خاصّة مؤسساتها للعنف و القمع المنظّمين ، و منها القوات المسلّحة و الشرطة و المحاكم و السجون و السلط البيروقراطية و الإدارية – و تعويض هذه المؤسسات الرجعية التى تركّز القهر و العنف الرجعيين ، بأجهزة سلطة سياسية ثوريّة و مؤسسات و هياكل حكم ثوريّة يرسى أساسها من خلال سيرورة كاملة من بناء الحركة من أجل الثورة ، ثمّ إنجاز إفتكاك السلطة عندما تنضج الظروف...**

( بوب أفاكيان ، **" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانية أن تتجاوز الأفق** ، الجزء الثاني **" بناء الحركة من أجل الثورة "** ، **" الثورة " 2011** ؛ الفصل الثالث من كتاب **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته "** ، ترجمة و تقديم شادي الشماوي ).

**----------------------**

قمنا بجولة بين سطور عدد لا بأس به من المقالات و التعليقات بالجرائد و على الأنترنت على خطاب رئيس تونس الجديد أمام مجلس نواب الشعب يوم الأربعاء 23 أكتوبر 2019 ، و لاحظنا غياب التناول الماركسي لما رود على لسان هذا الرئيس الجديد ما فرض علينا حمل قلمنا على ان يخطّ على الأقلّ مقالا مقتضبا في الغرض . و في هذا المقال لن نفصل القول في الكثير من المسائل السياسيّة و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية التي يثيرها هذا الخطاب و إنّما سنكتفى بتسليط شيء من الضوء و إن بعجالة على اهمّ الأفكار التي تعدّ من وجهة نظر ماركسيّة مغالطة بيّنة للجماهير الشعبيّة وجب نفض الغبار عليها كي تتجلّى الحقائق مساهمة منّا في دفع القرّاء إلى كسب الوعي العلمي و الطبقي الشيوعي و الثوري حقّا .

تميّز الخطاب الذى نتناول بالنقد بنبرة إنتصاريّة و شحنة عاطفيّة صدمت أكثر من ملاحظ و معلّق سياسي و بلغ الأمر بملقى الخطاب أن بالغ حدّ الإنفصال عن الواقع و التحليق في عالم الأوهام و تشويه الحقائق تشويها فجّا و قد تجلّى ذلك في مسائل نصطفى منها للنقاش أهمّها .

**1- أوهام " الثورة " :**

يعدّ صاحب الخطاب أنّ " ما يعيشه التونسيّون و التونسيّات اليوم أذهل العالم بأسره ..." و في هذا مبالغة تتجنّى على الواقع فالكثير من التونسيّين و التونسيّات الذين يقارب عددهم حسب الإحصائيّات الرسميّة نصف المسجّلين في الانتخابات و قاطعوها ، فضلا عن غيرهم مّمن ليسوا مسجّلين أو لا يسمح لهم سنّهم بذلك ، لا يأبهون لحفل التنصيب هذا و لا

يعيشونه و إن إهتمّت منهم فئة بالحدث فلمعرفة ما سيأتى من نتائج في قادم الأيّام ، و منهم و إن كانوا لا يمثّلون الأغلبيّة و الحقّ يقال ، يعتبرون ما يجرى من تنصيب فصلا من فصول مسرحيّة الإيهام بالتغيير و بالتالى ما وقع لم يذهلهم أبدا فكيف يذهل العالم بأسره ؟ هذا من ناحية ، معلومة هي نسبيّا محدوديّة صلوحيّات الرئيس في النظام السياسي التونسي و حسب الدستور، فلا يوهمنّ أحد الجماهير بتغيير ثوري و ثورة و الحال أنّ مجلس نواب الشعب و بقيّة مؤسّسات الدولة التنفيذيّة و التشريعيّة و القضائيّة و الأمنيّة و العسكريّة بيد الرجعيّة صراحة !

أمّا أنّ هذا أذهل العالم بأسره فمن اليسير إدراك تهافت هكذا زعم حالم و من يشكّ للحظة في هذا التهافت ، ننصحه بإلقاء نظرة و لو كانت خاطفة على ما جرى و يجرى ( قبل ما عاشته و بعد ما عاشته تونس من انتخابات ) في بلدان العالم من الجزائر إلى لبنان عربيّا ، مثلا ، إلى فنزويلا و البرازيل و بوليفيا من أمريكا اللاتينيّة ... حتّى لا نشير إلى الفليبين و الهند مثلا أين ستنفجر ملايين الجماهير التي يقودها الشيوعيّون الماويّون في حرب الشعب لإعادة صياغة العالم ، من أجل عالم شيوعي ، منذ عقود و الأكيد أنّ المناضلين و المناضلات هناك إلى جانب الجماهير التي تعدّ الملايين ستنفجر ضحكا ساخرا إن بلغ مسامعها زعم الرئيس الجديد لتونس !

ثمّ يمضى الخطيب في خطابه ليعلّل ما زعم أنّه ذهول العالم بأسره بانّ " الشعب إستنبط طرقا جديدة في إحترام كامل للشرعيّة "، و لسائل أن يسأل : ما هي هذه الطرق الجديدة المستنبطة التي لا تُذكر بالتفصيل ؟ في أفضل الأحوال يكون المصرّح بهكذا كلام يشير إلى بعض جهود أنصاره في الحملة الإنتخابيّة و تضحياتهم من مثل قطع مسافات على الأرجل و على ظهر الحمير إلخ . و في الحقيقة ما هذا لا بالمستنبط و لا ب" غير المسبوق في التاريخ " و يكفى إلقاء نظرة على تجارب البلدان المذكورة أعلاه من أفريقيا و أمريكا و آسيا ( حتّى لا نذكر المسيرة الكبرى كملحمة تاريخيّة قادها الشيوعيون الصينيّون و على رأسهم ماو تسى تونغ ) لا غير للتأكّد من أنّ هذه المبالغة المثاليّة تشوّه الحقيقة و تغالط الجماهير العريضة.

و في السياق عينه ، تصل المبالغة حدّ إعتبار ذلك " ثورة حقيقيّة بأدوات الشرعيّة ذاتها " ما يمثّل صنفا من الضحك على ذقون السامعين و المشاهدين المطّلعين و الملمّين بشيء من التاريخ و من السياسة محلّيا و عالميّا و الذين يفقهون حقّا معنى الثورة بما هي تغيير طبقي جذري للمجتمع و نمط الإنتاج و خلق دولة جديدة على أنقاذ القديمة . و بالمناسبة لا يسعنا إلاّ أن ننبّه إلى أنّ أدوات الشرعيّة المتباهى بها ، أفرزت " ثورات " أخرى في تاريخنا القطري و العربي و في تاريخ العالم . فالإخوان المسلمون في تونس يعدّون كسبهم للإنتخابات التشريعيّة " ثورة " ( قد يسمها بعضهم بالإسلاميّة ) و الشيء نفسه حصل في مصر و قبلها في السودان و خبرت الجماهير الشعبيّة ما أتت به هذه " الثورات " من وبال عليها . و عالميّا ن هتلر قد بلغ السلطة بالشرعية و هذا لا يشكّ فيه إلاّ فاقد بمداركه العقليّة و الحال كذلك بالنسبة لنظام ترامب / بانس الفاشي في الولايات المتّحدة الأمريكيّة . هذا لا يعنى أنّ رئيس تونس الجديد إخواني أو فاشي و إنّما يعنى أنّ الشرعيّة المتباهي بها هنا هي شرعيّة دولة الإستعمار الجديد مثلما انّ الشرعيّة في الولايات المتحدّة شرعيّة برجوازية إمبرياليّة و هذه الشرعيّات و دولها هي المشكل المتسبّب في مصائب الإنسانيّة عبر الكرة الأرضيّة و ليست الحلّ و مدحها يعنى ضمن ما يعنيه مدح الدول الإمبريالية و دول الإستعمار الجديد و الطبقات الرجعيّة الواقفة وراءها !

و ينتهى صاحب الخطاب في ما يشبه الهذيان إلى لخبطة فكريّة تكثّفت في هذه الجملة " الثورات الثقافيّة ليست كتبا تنشر أو مناشير توزّع بل هي وعي جديد ". من قال إنّ الثورات الثقافيّة كتبا تنشر أو مناشيرا توزّع ؟ ليعارض قوله بالوعي ؟ علما و أنّ الكتب و المناشير من وسائل الإتّصال للتثقيف و الصراع من أجل حصول وعي قد يكون رجعيّا أو بالعكس قد يكون ثوريّا . إنّ هذه الصيغة الخطابيّة المهتزّة تستنقص بلا مراء دور الكتاب و المناشير و من ثمّة تستنقص من دور المثقّفين و تهمّشهم فحسبها لا دور لهم في صنع و صياغة الوعي الذى لا ندرى تبعا لكلام الخطيب المثالي من أين يأتي هذا الوعي و ما الدوافع التي تجعله " يتفجّر بعد سكون و إنتظار طويل "، " بوعي الشعب بأنّه قادر على تغيير مساره " ! يبدو أنّنا أمام نظريّة وعي جديدة ملخّصها يتفجّر الوعي عندما يعى الشخص أنّه قادر على التغيير فليدرسها من يشاء و يقارنها بنظريّة المعرفة الماركسيّة مثلا !

و حتّى في ما يتّصل بتونس و حملة الانتخابات الرئاسيّة ، فأنصار من بات رئيسا جديدا إستخدموا هم ذاتهم الكتب ، فصولا أو فقرات أو أقوال إلخ كما إستخدموا المناشير بشكا أو آخر و شبكات الإتّصال الإجتماعيّة تزخر بالأمثلة التي تشهد على ذلك لمن له عيون ليرى . حقيقة هنا و ضلال هناك ، هذه مغالطة تستهدف دور المثقّفين و المثقّفات في رفع وعي الجماهير العريضة و بالتالى تسعى إلى تأبيد الوعي المتدنّي لدي الطبقات و الفئات الشعبيّة ليسهل تضليلها و قد وقف لينين ضد الخداع و خداع النفس و إلى جانب الوعي و الحقيقة في المقولة التي صدّرنا بها مقالنا و البون شاسع بين من يسعى إلى تسليح الجماهير بالوعي العلمي و الطبقي الشيوعي لترتقي بممارستها و تصبح ثوريّة فتصنع التاريخ حقّا

و بين من يريد تركها عفويّة في ردود فعلها  تكون لقمة سائغة للدعاية و المغالطات الرجعيّة و الخضوع لدول الإستعمار الجديد و الدول الإمبرياليّة و من هنا للإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي !

## 2- <u>خطاب إطلاقي مثالي مضلّل :</u>

و ما إنفكّ الرئيس الجديد يغرس غرسا في خطابه أساسا كلمتين إثنتين هما " الكلّ " و" الجميع " ( "الكلّ" أو " كلّ" لما يناهز 27 مرّة و "الجميع " أو جميع لما يناهز 5 مرّات ، إضافة إلى مفردتي " بأسره " مرّتان و " جمعاء " مرّتان ) و هذا في مسعى محموم يستهدف أوّلا و بالذات غرس صورة الجامع بمعنى رئيس التونسيّين و التونسيّات كافة و مطبّق القانون على المواطنين و المواطنات دون إستثناء ، بيد انّه سقط في مبالغات جعلت الخطاب مهزوزا و غير عاكس للواقع. فعندما توجّه بالشكر نال شكره أنصاره و غيرهم من المنتخبين و نسي ، و كأنّهم مرمى غضبه ، أكثر من نصف المسجّلين في الإنتخابات و إختاروا المقاطعة موقفا لأسباب متنوّعة و ليست أبدا واحدة فقاطعوا الانتخابات الرئاسيّة في دورتها الأولى و الانتخابات التشريعيّة ؛ ثمّ قاطع أزيد من أربعين بالمائة منهم الدورة الثانية للإنتخابات الرئاسيّة ما يعنى ما يقارب نصف المجتمع هو الذى يدير الرئيس الجديد ظهره إليه .( هذا جانب آخر من هذه " الثورة الحقيقيّة " ! ).

و إلى جانب ذلك ، بلغ خطاب التعميم و التمويه بالكل و الجميع و باسره و جمعاء ، حدّ المغالطة الواضحة الجليّة . و من ذلك ما مرّ بنا من " أذهل العالم بأسره " و إليه نضيف سقطات أخرى على سبيل المثال لا الحصر :

أ- " إنّ الجميع هنا يحمل أمانة ، كلّ من موقعه " . و بهذا الكلام المتوجّه لجميع الحضور يبيّض الرئيس الجديد وجوه نواب و غيرهم يمكن بلا تردّد وسمهم بالمجرمين في حقّ الشعب لسنوات طوال ، غايته على ما يبدو مغازلتهم كيما يتفاعلوا بالإيجاب مع مقترحاته المستقبليّة مقابل تلميع سمعتهم . و يتناسى صاحب هذه المغازلة السياسيّة أنّه و إن قام بعض النواب بما صار مشهورا بالسياحة الحزبيّة ، التنقّل من حزب إلى آخر داخل الكتل البرلمانية ، فإنّ غالبا لكلّ حزب أو مجموعة أو كتلة أو أحيانا فرد نواياه و " أماناته " و رأيناها تتجسّد على ارض الواقع في المجالس النيابيّة لقعد تقريبا فالرجعيّون لم يصبحوا تقدّميّين أو ثوريّين لأنّ الرئيس الجديد قال إنّهم يحملون أمانة أو إنّه " لا حقّ لأحد ، في أن يخيّب آماله " (الشعب) فتخييب آمال الشعب أو الجماهير الشعبيّة نتيجة طبيعيّة لتطبيق البرامج الرجعيّة التي تخدم آمال و تطلّعات الطبقات الرجعيّة السائدة . و العهدتين البرلمانيّتين الأخيرتين تشهدان بذلك . أكيد انّ البون شاسع جدّا في الفهم المتباين ل" الأمانة " و لآمال الشعب حتّى في صفوف الرجعيّة و أحزابها و مجموعاتها فما بالك مع الأشخاص أو المجموعات التقدّميّة . من اوكد واجبات حامل أمانة النزاهة أن يفصح عن هذه الحقيقة لتنوير وعي الجماهير و ليس العكس فنشر الأوهام لا يخدم سوى خدم دولة الإستعمار الجديد و من يقف وراءها من إمبريالية و تحالف طبقي رجعي محلّي .

ب - " و ليستحضر الجميع في كلّ آن و حين ، شهداء الثورة و جرحاها " . تاركين جانبا التعليق على الثورة و مفهومها و أنّ ما حدث هو إنتفاضة شعبية و قد خضنا كثيرا في الموضوع في كتاباتنا السابقة ، نجعل بؤرة تركيزنا هنا مفردة " الجميع " الغريبة من لدن من يدّعى " الوعي " و " الثورة " و الأمانة " و نسرع إلى الشرح فنقول إنّ الإنسان المدرك لمجريات الصراع الطبقي في تونس يتفطّن بيسر إلى أنّه فضلا عن المجرمين المباشرين في حقّ الشهداء و الجرحى و أهاليهم ، هناك طيف من القوى ن أحزابا و منظّمات و أشخاص متنفّذين ، يسعون جهدهم إلى حماية المجرمين و طي الملفّ الذى لم ينته البتّ فيه بعدُ ، دون أن يعاقب الجناة و دون أن ينال الشهداء و الجرحى و أهاليهم مختلف حقوقهم المشروعة . و من الذين يعملون جاهدين على تغيب " شهداء الثورة و جرحاها " أحزاب و نواب سيشكّلون على الأرجح الأغلبيّة في مجلس نواب الشعب الجديد و في الحكومة القادمة . و تجاهل هذه القوى و مواقفها لسنوات من هذه القضيّة يساوى بالبساطة كلّها السباحة في عالم الأوهام المثاليّة بعيدا عن الواقع المادي الملموس الذى تخاض فيه الصراعات الفعليّة المطلوبة تكريما للشهداء و الجرحى . و في هذا الباب تجدر الإشارة أيضا إلى أنّ جملة الرئيس الجديد هذه لا تبعث على الإطمئنان البتّة فالإستحضار لا يعنى التعهّد بالسعي الدؤوب لنيل المتضرّرين حقوقهم في أقرب وقت ممكن ! الجملة إذن مراوغة و مغالطة !

ت - و من المغالطات الأخرى التي توخّاها الرئيس الجديد مغالطتان تطالان المرأة و القضيّة الفلسطينيّة فالأساليب الإطلاقيّة الهلاميّة سمحت له بالحديث عن المساواة و" ما أحوج المرأة إلى مزيد دعم حقوقها وخاصة منها الاقتصادية والإجتماعيّة " في الوقت التي وقف عمليّا بوضوح رافضا المساواة في الإرث و هذا الحقّ الاجتماعي و الاقتصادي من الحقوق الجوهريّة التي لا تتمتّع بها النساء في تونس و الأنكى من الرفض أنّه إتّكأ على آيات قرآنيّة توصف بالقطعيّة ، أليس هذا غريب من مدّعى الدفاع عن المساواة و العدالة و الدولة المدنيّة ! و أمّا في ما يخص فلسطين فالكلام الإنشائي المجرّد لا يسمن من جوع فمن هو الرئيس التونسي الجديد ( بمعنى وزنه العالمي ) ليعلن أنّه " آن الأوان للإنسانيّة جمعاء

أن تضع حدّا لهذه المظلمة التي تتواصل لأكثر من قرن " ؟ هذا من جهة و من جهة ثانية ، ألم يستوعب صاحب هذه الجملة حقيقة موضوعيّة مفادها أنّ الإنسانيّة راهنا منقسمة إلى مجتمعات طبقيّة و ليست موحّد و أنّ حفنة من الدول الإمبرياليّة تهيمن على بقيّة شعوب العالم في البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة و المستعمرات الجديدة و تستغلّها و تضطهدها خدمة لمصالحها و في هذا الخضمّ يقوم الكيان الصهيوني بدور كلب حراسة في الشرق الأوسط لدى الإمبريالية العالمية و لا مجال لأن يتنازل الإمبرياليّون و الصهاينة عن مصالحهما ، ما لم يفرض ذلك عليهم فرضا و بالقوّة . و قد سبق إلى مضمون مثل هذه الجملة قادة عالميّون من شتّى بلدان أمريكا اللاتينيّة و آسيا و افريقيا و لم يجد ذلك نفعا ، فلماذا يعيد علينا رئيس تونس الجديد ن هذه الأماني الخاوية !

**3- الدولة و القانون و الخطاب البرجوازي الكلاسيكي :**

أ- و ننطلق مع نقاش جمل عن الدولة و القانون في منتهى الأهمّية لفهم حدود مشروع الرئيس الجديد فنورد جملة إطلاقيّة مثاليّة مضلّلة أخرى هي " ليكن الجميع واثقا أنّه لا مجال لأي عمل خارج إطار القانون " . و لئن بدت معبّرة عن نوايا طيّبة و موجّهة ضد متجاوزي القانون ، فإنّ " الجميع " تشمل كافة التونسيّين و التونسيّات الذين قد يعبّر بعضهم عند سماع هذه الأمور عن الفرح و الحبور و قد يرغد و يزبد غضبا آخرون و عددهم ليس بالقليل فقد يتوجّس متنفّذون و رجال أعمال خيفة من ذلك و يهرعون إلى أخذ الإجراءات الوقائيّة و الى الإستعداد إلى الضغط و مواجهة أيّ طوارئ ، و العدد الأكبر ممّن قد يتضرّر من التطبيق الأعمى للقانون مثلما توحى به الجملة هم العاملين في أسفل سلّم الاقتصاد الموازي بما هو مصدر رزقهم و منعه قانونيّا يخرب بيوتهم و يزيد في عدد العاطلين عن العمل ، علما و أنّ الاقتصاد الموازي يمثّل نسبة تفوق الخمسين بالمائة من الإقتصاد التونسي ، و يفرض سؤال نفسه : ما هي الحلول السحريّة الخفيّة التي ستكرّس لمعالجة هذه المعضلة بتطبيق القانون على " الجميع " دون إلحاق الضرر بالمفقّرين أصلا ؟ الواقع من حولكم و جملة الرئيس الجديد أمامكم فإحكموا بمدى صحّتها من عدمه و مدى تأثير ذلك على أوسع الجماهير .

و لننظر إلى القانون من زاوية أخرى ، و ببساطة نطرح سؤال هل أنّ القانون يخدم مصالح الطبقات الشعبيّة ؟ أو هل يساوى تطبيق القانون خدمة مصالح الطبقات الشعبيّة ؟ و لنضرب مثالا توضيحيّا : هل أنّ قانون الماليّة ( ميزانيّة الدولة ) الماضي كان يخدمها ؟ هل أنّ قانون الماليّة القادم سيخدمها ؟ و في حال كان قانونا ظالما ، يكون تطبيقه عين التضارب مع إدّعاء الدفاع عن العدالة و المساواة ( بصورة مجرّدة برجوازيّة حتّى ) . و الشيء نفسه ينسحب على بقيّة القوانين .

و قد يسخر مواطن عادي يفهم اللغة العربيّة و متابع شيئا ما للشأن السياسي ( حتّى لا نحيل على ذوى الإطّلاع الواسع على هكذا مواضيع من أخصّائيّين و سواهم ) من جملة تعبّر عن تشوّش فكري كبير ألا وهي " مرافق الدولة يجب أن تبقى خارج حسابات السياسة " ( و المقصود بمرافق الدولة هنا " المرافق العموميّة " و لا نجد تفصيلا آخر في منطوق نصّ الخطاب و نقدرّ أنّ على رأسها التعليم و الصحّة العموميّين ). فما يطلبه الرئيس الجديد ضرب من ضروب الخيال بمعنى أنّه من غير الممكن فصل مرافق الدولة و وضعها خارج حسابات السياسة . الدولة سياسة و مرافقها سياسة فأين المفرّ ؟ الحفاظ على هذه المرافق و تطويرها سياسة و تهميشها و تفكيكها سياسة أخرى . و مهما كان التعاطي مع هذه المرافق سياسة لا محالة هي السياسة التربوية أو السياسة الصحّية إلخ . و كأنّنا بصاحب الجملة التي نناقش قاطن في عالم آخر فيه شؤون عامة معزولة عن السياسة و الحال أنّ السياسة هي في تعريف من تعريفاتها المتداولة إدارة الشأن العام ( وهي لينينيّا تعبير مكثّف عن الاقتصاد ) . يبدو أنّ صاحب الجملة يشتم بشكل ما السياسيّين و السياسة وهو في موقع سياسي بإمتياز ، وهو رئيس جديد لدولة الإستعمار الجديد !

و ليعلم من يرغب في ذلك أنّه ثمّة سياسة و ثمّة سياسة ؛ ثمّة حسابات سياسة جيّدة و مفيدة لخدمة مصالح أوسع الجماهير الشعبيّة سواء في التعليم او في الصحّة أو في غيرهما من القطاعات وهذا مطلب شعبي ، و ثمّة حسابات سياسيّة جيّدة و مفيدة لخدمة أعداء الشعب . و الخلط المثالي لتلك الجملة عن المرافق العامة و السياسة يربك الفهم الصحيح لعلاقة الدولة و مرافقها بالسياسة و يساهم في تشويه وعي الجماهير لا في تنوير عقولها .

ب - و مربك كذلك و في غاية الخطورة على وعي أبناء و بنات شعبنا و على المناضلين و المناضلات منه من أجل عالم آخر ، ضروري و ممكن ، عالم شيوعي تنتفى فيه الطبقات و ينتفى فيه الإستغلال والإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي، قول إنّ " الدولة التونسيّة بكلّ مرافقها ، هي دولة التونسيّين و التونسيّات " كيف ذلك ؟ سيتساءل من لم يدرك بعدُ كنه المشكل .

يعلّمنا علم الاجتماع و علم التاريخ ، كما يعلّمنا علم الثورة البروليتاريّة العالمية ، علم الشيوعية ، أنّ الدولة ظهرت في فترة معيّنة من تاريخ المجتمعات البشريّة وتضمحلّ إن توفّرت شروط إضمحلالها ( وهو موضوع لا يتّسع المجال للخوض فيه ) و أنّ الدولة جهاز قمع طبقة أو طبقات لطبقة أو طبقات أخرى فقد نشأت مع نشوء المجتمعات الطبقيّة عقب

المجتمعات المشاعيّة البدائيّة كأداة لإخضاع قسم من المجتمع إلى قسم آخر بالقوّة . و هذا ما شرحه بإستفاضة و إقتدار إنجلز في كتابة " **أصل العائلة و الملكيّة الخاصة و الدولة** " المعتمد على بحوث علميّة راسخة و ما فتأت تتأكّد إستنتاجاتها . و مطبّقا على واقع الحال ، على المجتمع التونسي ( كم على ايّة مجتمعات طبقيّة ) ، الدولة - بجيشها و شرطتها و سجونها و مختلف دواوينها و سلطها التنفيذية و التشريعية و القضائيّة ...- جهاز قمع بيد الطبقات السائدة وهي راهنا طبقات رجعيّة متحالفة مع الإمبريالية و بإختصار شديد هي دولة الإستعمار الجديد و بالتالى هي دولة أعداء الشعب و ليس " دولة التونسيّين و التونسيّات " و مرافق الدولة تتحكّم فيها و في سياساتها الطبقات السائدة . و الرئيس الجديد إختار العمل في إطار دولة الإستعمار الجديد و في إطارها القانوني ( و مع ذلك يعتبر نجاحه في انتخابات هذه الدولة ثورة ! ثورة غريبة عجيبة دون ثوريّين أصلا ! ) فهو عندئذ رئيس دولة الإستعمار الجديد و من موقعه هذا يسعى إلى إيهام الجماهير بأنّ دولة أعدائهم دولتهم هم و بأنّ مؤسّسات هذه الدولة محايدة فوق الطبقات ( دولة القانون في معنى من معانيها ) .

و في محاولة أخرى لتمرير خطاب برجوازي كلاسيكي ممجوج عن حياد رئيس دولة الإستعمار الجديد ، أكّد أنّ على " رئيس الدولة ... أن يكون جامعا للجميع و عليه أن يعلو فوق كلّ الصراعات الظرفيّة و الضيّقة " . توصيف الصراعات بالظرفيّة و الضيّقة موضوع خلاف في الغالب الأعمّ و بغضّ الطرف عن الصراعات " الضيّقة " التي يعسر حصر معناها دون أمثلة معطاة ، نلفت النظر إلى أنّ مثلا ، قانون المالية – ميزانيّة الدولة غالبا ما يكون محور صراع ظرفي ذلك أنّ إجراءاته تنال مباشرة من المقدرة الشرائيّة للجماهير الشعبيّة ( أسعار ، أداءات ...) ، فهل سيفى الرئيس الجديد، كما صرّح، بوعده ويعلو فوق هذه الصراعات الظرفيّة ؟ و من المستفيد من ذلك ؟ سؤال حريّ بأن يفكّر فيه من إنتخبوا هذا الرئيس !

من ركائز الخطاب البرجوازي عبر العالم قاطبة ، تقديم الدولة على أنّها فوق الطبقات و أنّ رئيس الدولة فوق الصراعات و الطبقات و هذا خطاب مضلّل وجب على الباحثين عن الحقيقة فضحه رفعا لراية هذه الحقيقة قصد تمكين الجماهير الشعبيّة من رفع مستوى وعيها و الخروج من تحت كلاكل الأفكار الرجعيّة المضلّلة .

**ختاما،** نستشفت ممّا تقدّم أنّ الرئيس الجديد لتونس ينفخ في ما جدّ في الإنتخابات الرئاسيّة الأخيرة ليحوّلها بعصى سحريّة إلى ثورة فريدة من نوعها تُدرس و قد تدرّس في العالم بأسره فتورّط في مبالغات مجافية للواقع و طمس الحقائق بهذا الصدد و كذلك بصدد جوانب متعلّقة بالطبقات و الصراع الطبقي و الدولة . و كرئيس لدولة الإستعمار الجديد ، قدّم خطابا مضلّلا يخدم مصالح الطبقات الرجعيّة المتحالفة مع الإمبرياليّة العالميّة و سوّق مفاهيما برجوازيّة بالية على أنّها مفاتيح " صنع تاريخ جديد " . إلى حدّ الآن ، ما يقدّمه الرئيس الجديد من خدمات جليلة لدولة الإستعمار الجديد – إعادة الأمل لقسم من الشباب و إعادته إلى حضيرة الدولة و النظام الذين يئس منهما و مواصلة تضليله بخطاب منمّق لكن مخادع – تجعل الرجعيّين في مجملهم يصفّقون له ، يبقى السؤال من سيستفيد من الآخر أكثر من صاحبه : دولة الإستعمار الجديد أم الرئيس بتحقيق بعض الإصلاحات لمصلحة فئات ما ؟ الأرجح هو أنّ دولة الإستعمار ستمتصّ رحيق الشعبيّة الظرفيّة للرئيس و تستعمله لإكساب شرعيّة على سياساتها الأساسيّة – و قد تقدّم تنازلات طفيفة - ثمّ ستلفظه لفظ النواة .

في عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ، المشكل هو دول الإستعمار الجديد التي تقف وراءها الإمبرياليّة و الطبقات الرجعيّة المحلّية و النظام الاقتصادي و الاجتماعي الذى تفرضه و تحافظ عليه هذه الدول المتحالفة مع الدول الإمبريالية الأوروبية و الأمريكية و الآسيويّة ؛ و الحلّ ليس أقلّ من الثورة الإشتراكية بتيّاريها الثورة الوطنيّة الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة في المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة و الثورة الإشتراكية في البلدان الراسمالية الإمبريالية، و تكون هذه الثورات بقيادة أحزاب الطبقة العاملة و إيديولوجيّتها و غايتها الأسمى تحقيق المجتمع الشيوعي على الصعيد العالمي . ولا بدّ للطليعة الثوريّة و الجماهير الثوريّة من التسلّح بالنظريّة الثوريّة لإيجاد حركة ثوريّة حقّا و هذه النظريّة الثوريّة اليوم هي الشيوعيّة الجديدة / الخلاصة الجديدة للشيوعية ، شيوعية اليوم الأكثر تقدّما و رسوخا علميّا . و من يرنو إلى التسلّح بهذا السلاح من أجل الكفاح في سبيل تحرير حقيقي للإنسانيّة قاطبة من كافة ألوان الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي ، يحتاج إلى إستيعاب علم الشيوعية هذا و في مؤلّفاتنا المتوفّرة على صفحات موقع الحوار المتمدّن على الأنترنت و بمكتبته ما قد يساعف في تحقيق ذلك . ( و طبعا كتب شادي الشماوي منبع لا ينضب بهذا المضمار وهي متوفّرة أيضا على موقع الحوار المتمدّن ).

---

# ملحقان :

## (1)

### كلمة رئيس الجمهورية المنتخب قيس سعيد بمجلس نواب الشعب الأربعاء 23 أكتوبر 2019

" السيّد رئيس مجلس نواب الشعب بالنيابة، السيّد رئيس الجمهوريّة الأسبق، السيّد رئيس الحكومة والسّادة والسيّدات، السّادة رؤساء الحكومة السابقين، السادة رؤساء الهيئات الدستوريّة، السّادة والسيّدات ممثلي الهيئات الوطنيّة والأحزاب السياسيّة، أصحاب السعادة، سفراء ورؤساء البعثات الديبلوماسيّة والمنظّمات الإقليميّة المعتمدة في تونس، سماحة مفتي الجمهوريّة، السيّد كبير الأحبار بتونس، السيّد رئيس الأساقفة بتونس، السادة والسيّدات الضيوف الكرام من المغرب ومن كلّ أشقاءنا وأصدقائنا في العالم،

يا أبناء شعب تونس العزيز داخل حدود هذا الوطن وفي كلّ أنحاء العالم،

إنّ ما يعيشه التونسيون والتونسيات اليوم أذهل العالم بأسره لأنّ الشعب استنبط طرقا جديدة في احترام كامل للشّرعيّة، لم يسبقه إليها أحد، هو ارتفاع شاهق غير مسبوق في التاريخ، بل هي ثورة حقيقية بمفهوم جديد لأنّ الثورات تقوم كما هو مألوف ضدّ الشرعيّة ولكن ما حصل في تونس هو ثورة حقيقيّة بأدوات الشرعيّة ذاتها، ثمّ هي ثورة ثقافيّة غير مسبوقة أيضا، والثورات الثقافيّة ليست كتبا تنشر، أو مناشير توزّع بل هي وعيّ جديد، أو هي وعيّ يتفجّر بعد سكون ظاهر وانتظار طويل، هي لحظة تاريخيّة يتغيّر فيها مسار التاريخ، بوعيّ الشعب بأنّه قادر على تغيّير مساره، في الإتّجاه الذي يريد، استعصى على الكثيرين في تونس بل في العالم بأسره فهم هذه اللحظة التاريخيّة، ولا شكّ أنّهم سيدرسون، بل بدؤوا يدرسون المثال التونسي، في مؤسّسات البحوث والدّراسات، كما لا شكّ كذلك، أنّهم سيراجعون عديد المفاهيم التي استقرّت في الفكر السياسي، منذ عشرات العقود، يمكن من هذا المكان بل في كلّ مكان أن نتوجّه لكلّ التونسيون والتونسيات، رجالا ونساءا، شيوخا وأطفالا، شبابا وكهولا، في تونس وفي كلّ أسقاع العالم، بأسمى آيات الشكر، على ما بذلوه من جهود مضنية في المدن وفي القرى، في الأرياف وفي الجبال، وفي السهول، تحت أشعّة الشمس الحارقة، وتحت الأمطار المتهاطلة على ظهور الدّواب، وعلى الأقدام، لأنّهم أقرّوا العزم على المضيّ قُدُما في صنع تاريخ جديد، بل هم آثروا الموت، من أجل الحياة.

آثروا الحريّة، والكرامة ولن يرضوا عنهما بديلا، شكرا أيضا لمن أراد اختيار طريق أخرى، وانتخب بكلّ حريّة، من ارتأى اختياره، شكرا لا يرتقي وصف إلى صفته، إلى أبناء هذا الوطن العزيز، الذي أذهل العالم بما استنبطه من أدوات غير تقليديّة، انطلاقا من إيمانه العميق، بمواصلة شقّ الطريق التي بدء في شقّها، في شهر ديسمبر من سنة 2010، إنّ الجميع هنا يحمل أمانة، كلّ من موقعه والأمانة آمانات، أمانة الإستجابة لأبناء هذا الشعب، في الحرّية وفي الكرامة، فقد طال الإنتظار ولا حقّ لأحد، في أن يخيّب آماله، شعبنا يريد أن يعبُر الجسر، بل هو بدء العبور، فوق هذا الجسر الذّي شيّده، بدمه وعرقه من اليأس إلى الأمل، من ضفّة الإحباط إلى ضفّة البناء، والعمل، لم يكتفي الشعب التونسي في هذه الأيام الخالدة، بدولة القانون. بل تحوّل إلى مجتمع القانون، الكلّ حريص على فرض إحترامه حتى الأطفال في الصفوف الأولى من التعليم الإبتدائي، إنّ الأمانة أيضا التي لاشكّ بأنّ الجميع يشعر بثقل أوزارها، هي الحفاظ على الدّولة التونسيّة، الكلّ سيمرّ ويمضي، والدولة هي التي يجب أن تستمرّ وتبقىّ، الدولة التونسيّة بكلّ مرافقها، هي دولة التونسيّين والتونسيات، على قدم المساواة، وأوّل المبادئ التي تقوم عليها، هي المرافق العموميّة التي تقوم عليها، أوّل المبادئ هو الحياد، الكلّ حرّ في قناعاته واختياراته، ولكنّ مرافق الدّولة يجب أن تبقى خارج حسابات السياسة، فمثل هذه الحسابات هي كالحشرات في الثّمار، مآلها التعفّن قبل السقوط، وليس أخطر على الدول والمجتمعات من تآكلها من الدّاخل، إنّ الأمانة أيضا هي الحفاظ على مكتسبات المجموعة الوطنيّة، وثرواتها، كلّ واحد من أبناء هذا الوطن العزيز يجب أن يكون قدوة ولا مجال للتّسامح في أيّ ملّيم واحد من عرق أبناء هذا الشعب العظيم.

وليستحضر الجميع في كلّ آن وحين، شهداء الثورة وجرحاها، وكلّ الشهداء الذّين ضحوا بأنفسهم فداء لهذا الوطن ومازال العلم المُفدّى عند ذويهم مخضّبا بدمائهم الطاهرة الزكيّة، لقد آثروا الموت على أن يعيشوا حياة الظلم والهوان، آثروا الموت لوضع حدّ لإهدار المال العام وشبكات الفساد، ومن الأمانات وليست أقلّها، الوقوف متّحدين في مواجهة الإرهاب والقضاء على كلّ أسبابه، أنّ رصاصة واحدة من إرهابي ستُقابل بوابل من الرصاص الذي لا يحدّه حدّ ولا إعصار، وتحيّة متشدّدة لقوّاتنا المسلّحة العسكريّة و لقوّات الأمن الداخلي، وللدّيوانة، الذين يواجهون بالحديد والنار الإرهاب، وكلّ أنواع الجريمة وارتفعت أرواح العديد منهم إلى الرفيق الأعلى، في السموات العلى، لا يتّسع المُقام هنا للحديث عن الأمانات كلّها، فشعبنا أمانة ودولتنا أمانة وأمننا أمانة، وأنّاتُ الفقراء والبؤساء أمانة، بل إنّ إبتسامة رضيع في المهد

أمانة، فلنحمل هذه الأمانات كلّها بنفس الصدق والعزم وما ذلك علينا بكثير، السيّدات والسّادة، أيّها الملئ الكريم من تونس وخارج تونس، ومن ضيوفها، ليس هناك ما يدعو إلى توجيه رسائل لأنّه تمّ توجيهها من منابر عدّة وكانت مضمونة الوصول، إنّ لمن أراد عدم تسلّمها بل أعرضها للسّمع أو أراد تشويه الفحوى والمضمون، ليكن الجميع واثقا أنّه لا مجال لأيّ عمل خارج إطار القانون، وليكن الجميع على يقين أنّ الحرّية التي دفع شعبنا ثمنها غاليا من أجل الوصول إليها، وممارستها في إطار الشرعيّة، لن يقدر أحد على سلبه إيّاها تحت أيّ ذريعة، أو تحت أيّ مسمّى، ومن كان يهزّه الحنين للعودة إلى الوراء فهو يلهث وراء سراب ويسير ضدّ مجرى التاريخ، ولتطمئنّ القلوب أيضا، في هذا السياق أنّه لا مجال أيضا للمساس بحقوق المرأة وما أحوج المرأة إلى مزيد دعم حقوقها، وخاصّة منها الإقتصاديّة والإجتماعيّة، فهي تكابد في البيوت وفي المعامل وفي المكاتب وفي الحقول، وكرامة الوطن هي من كرامة مواطنيه ومواطناته على السّواء، إنّ شعبنا العظيم الذي يتطلّع إلى الحرّية، يتطلّع بنفس القوّة والعزم إلى العدل، فقد ضاقت الصدور، من الظلم والحيث في كلّ المجالات، بل إنّ الأطفال صاروا ينتحرون او يفكّرون في الإنتحار، آن الأوان لتصوّر سبل جديدة، لتحقيق آمال شعبنا، في الشغل وفي الحريّة وفي الكرامة الوطنيّة، كما ليس هناك من شكّ على الإطلاق بأنّ المنظّمات الوطنيّة، يمكن أن تكون قوّة إقتراح، فوطنيّة أعضائها لا يشوبها ريْب، وقدرتهم على تقديم الحلول، وفتح آفاق جديدة، أشدّ وأقوى لتجاوز كلّ الأزمات، إنّ شعبنا العظيم يوجّه إلى الجميع اليوم رسالة واضحة مفادُها، أنّه يريد المساهمة في تخطّي كلّ الحواجز لأنّ من إفتدى الوطن بالدّم مستعدّ لأن يفتديَه بالعمل والمال، فقد أعلن الكثيرون في تونس وخارج تونس، عن إرادتهم للتّبرّع كلّ شهر بيوم عمل لمدّة خمس سنوات، حتى تفيض خسائر الدّولة، وحتى نتخلّص من التداين والقروض، فالتونسيون والتونيسيات، في حاجة فقط إلى علاقة ثقة جديدة بين الحكّام والمحكومين، فليساهم الجميع في هذه العلاقة التي افتقدوها منذ زمن بعيد، إنّ آمالهم كبيرة وحقوقهم مشروعة وليس لأحد الحقّ في أن يتجاهلها أو يتناساها، ومن الرسائل التي يتّجه توجيهها في هذا الموقف ومن هذا المكان بالرغم من أنه ليس هناك ما يدعو إلى إرسالها، إثر كلّ انتخابات لأنّ تونس دولة مستمرّة بمؤسّساتها، لا بـالأشخاص الذين يتولون إدارتها، وأنّ الدولة التونسيّة ملتزمة بكلّ معاهداتها الدوليّة، وإن كان من حقّها أن تطالب بتطويرها في الإتّجاه الذي يراعي مصالح شعبنا ومصالح كلّ الأطراف، وأهمّ من المعاهدات المكتوبة والبنود والفصول هو التفاهم بين الأمم والشعوب، من أجل الإنسانيّة جمعاء، ولا حاجة للتّأكيد مجدّدا على أنّ امتدادنا الطبيعي مع أشقّائنا في المغرب العربي وفي إفريقيا وفي الوطن العربي، ومع أصدقائنا شمال المتوسّط ومع كلّ من يقاسم شعبنا طموحاته وآماله في كلّ مكان، وستبقى تونس منتصرة لكلّ القضايا العادلة وأوّلها قضيّة شعبنا في فلسطين، والحقّ الفلسطينيّ لن يسقط، كما يتوهّم الكثيرون بالتقادُم، لأنّ فلسطين ليست قطعة أرض مرسمّة في سجّلات الملكيّة العقّاريّة، بل ستبقى في وجدان كلّ أحرار تونس وحرائرها، منقوشة في صدورهم، وماهو منقوش في الصدور لن تقدر عن فسخة القوّة أو الصفقات، ليس هذا الموقف موقفا ضدّ اليهود على الإطلاق فقد حميْناهم في تونس حينما كانوا ملاحقين وسنحميهم، بل هو موقف ضدّ الإحتلال وضدّ العنصريّة، وآن الأوان للإنسانيّة جمعاء أن تضع حدّا لهذه المظلمة التي تتواصل لأكثر من قرن، إنّنا نتطلّعوا إلى عالم جديد وإلى المساهمة في صناعة تاريخ جديد، يُغلّب فيه البُعد الإنساني، على سائر الأبعاد الأخرى، أيّتها السيّدات أيّها السّادة، يا شعبنا العظيم في كلّ مكان، الكلّ يعلم أنّ تحدّياة كبيرة والمسؤوليات جسيمة ولكنّ إرادة شعبنا العظيم وإصراره على رفعها وتخطّيها هي التي ستذلّل كلّ العقبات، والمسؤوليّة الأولى لرئيس الدّولة هو أن يكون دائما رمزا لوحدتها، ضامنا لـ إستقلاليتها ولـ إستمراريتها، وساهرا على إحترام دستورها، عليه أن يكون جامعا للجميع وعليه أن يعلو فوق كلّ الصراعات الظرفيّة والضيّقة، ولا فضل لأحد على أحد، إلاّ بحبّ هذا الوطن العزيز والاستجابة لمطالب شعبنا حتى نسلّمه الرّاية الوطنيّة إلى أجيال سوف تأتي من بعدنا، لترفعها أعلى وأعلى تحت كلّ سماء ولنجلس معا في مقعد صدق في هذه الحياة الدّنيا، لنجلس معا في مقعد صدق عند مليك مقتدر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ".

---------------------------------------------------

**(2)**

## تونس : تصوّروا فوز حمه الهمّامي الأمين العام لحزب العمّال التونسي أو أي متمركس آخر في إنتخابات رئاسة دولة الإستعمار الجديد !

[ هذا المقال نشر سابقا تحت عنوان " **الإنتخابات وأوهام الديمقراطية البرجوازية : تصوّروا فوز الجبهة الشعبية فى الإنتخابات التشريعية و الرئاسية لسنة 2014** " و نعيد نشره اليوم لأنّنا نعتقد أنّ فائدته لا تزال عظيمة في توضيح

النظرة الشيوعية الثوريّة للإنتخابات و الأوهام البرجوازية . و نقترح على القرّاء دراسة بقيّة مقالات العدد 22 من نشريّة **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "** الصادر في ديسمبر 2004 ( وهو متوفّر للتنزيل من مكتبة الحوار المتمدّن و محتوياته نشرت كمقالات على صفحات الحوار المتمدّن و تجدونها في الموقع الفرعي لناظم الماوي على الموقع ذاته ) إذ فيه كما تقرأون في مقدّمة العدد إيّاه الموضوعة كملحق لهذا المقال عددا آخر من المقالات التي تفضح المغالطات و الأوهام البرجوازية و تقدّم البديل الشيوعي الثوري الحقيقي . كما نقترح دراسة مقال آخر نشرناه على صفحات الحوار المتمدّن و عنوانه : **" تونس : رغم إنتفاضتها الشعبيّة ، لماذا لم يتغيّر فى الأساس وضع الجماهير بل إزداد سوء ؟ " ]**

# الإنتخابات وأوهام الديمقراطية البرجوازية : تصوّروا فوز الجبهة الشعبية فى الإنتخابات التشريعية و الرئاسية لسنة 2014

**ناظم الماوي**

**الحوار المتمدن-العدد: 4573 - 2014 / 9 / 13 - 20:57**

**المحور :ابحاث يسارية واشتراكية وشيوعية**

**-" هذه الإشتراكية إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتورية الطبقية للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ".**

( كارل ماركس ، " **صراع الطبقات فى فرنسا من 1848 إلى 1850**" ، ذكر فى الأعمال المختارة لماركس و إنجلز ، المجلّد 2 ).

**- " و يترفّع الشيوعيّون عن إخفاء آرائهم ومقاصدهم ، و يعلنون صراحة أنّ أهدافهم لا يمكن بلوغها و تحقيقها إلاّ بدكّ كلّ النظام الإجتماعي القائم بالعنف . فلترتعش الطبقات الحاكمة أمام الثورة الشيوعية . فليس للبروليتاريا ما تفقده فيها سوى قيودها و أغلالها و تربح من ورائها عالما بأسره."**

( ماركس و إنجلز – " **بيان الحزب الشيوعي** " ، الفقرة الأخيرة )

==============================

**-" إنّ الإستعاضة عن الدولة البرجوازية بدولة بروليتارية لا تمكن بدون ثورة عنيفة "**

( لينين ،" **الدولة و الثورة** " – ص 23 )

**- " إن أشكال الدول البرجوازية فى منتهى التنوع ، و لكن كنهها واحد : فجميع هذه الدول هي بهذا الشكل أو ذاك و فى نهاية الأمر <u>ديكتاتورية البرجوازية</u> على التأكيد . و يقينا أن الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية لا بد و أن يعطى وفرة و تنوعا هائلين من الأشكال السياسية ، و لكن فحواها ستكون لا محالة واحدة : <u>ديكتاتورية البروليتاريا</u> ".**

( لينين ،" **الدولة و الثورة** " – ص 37)

=====================================

**-" يعتبر الجيش ، حسب النظرية الماركسية حول الدولة العنصر الرئيسي فى سلطة الدولة. فكلّ من يريد الإستيلاء على سلطة الدولة و المحافظة عليها، لا بدّ أن يكون لديه جيش قوي ..."**

( ماو تسي تونغ ؛ " **قضايا الحرب و الإستراتيجية** " ، ( 6 نوفمبر - تشرين الثاني- 1937)، المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني)

**-" الواقع أنه ليس في العالم إلا حرية ملموسة وديمقراطية ملموسة، وليس هناك حرية مجردة وديمقراطية مجردة . فإذا تمتعت الطبقات المستثمِرة بحرية استثمار الشغيلة ، في مجتمع يدور فيه النضال بين الطبقات ، حرم الشغيلة من حرية مناهضة الاستثمار . وإذا تمتعت فيه البرجوازية بالديمقراطية حرمت منها البروليتاريا والشغيلة. إن بعض البلدان الرأسمالية تسمح بوجود الأحزاب الشيوعية بصورة شرعية ، ولكن بالقدر الذي لا يؤدي إلى الإضرار بمصالح البرجوازية الأساسية ، أما إذا تجاوز الأمر هذا الحد فلن تسمح بوجودها .**

**إن من يطالبون بالحرية المجردة وبالديمقراطية المجردة يعتبرون الديمقراطية غاية بحد ذاتها ولا يسلمون بأنها وسيلة . قد تبدو الديمقراطية في بعض الأحيان كأنها غاية ، ولكنها ليست هي في الحقيقة إلا وسيلة فالماركسية تشير إلى أن الديمقراطية جزء من البناء الفوقي ، وأنها تدخل في باب السياسة . وهذا معناه أن الديمقراطية ، في آخر الأمر ، تخدم القاعدة الاقتصادية . ونفس التفسير ينطبق على الحرية . فالديمقراطية والحرية نسبيتان وليستا مطلقتين ، ولقد ظهرتا وتطوّرتا عبر عصور التاريخ . "**

( ماو تسي تونغ - " **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب** " ، دار النشر باللغات الأجنبيّة ، بيكين 1966 ).

=============================

**-" جوهر ما يوجد فى الولايات المتحدة ليس ديمقراطية و إنّما رأسمالية - إمبريالية و هياكل سياسية تعزّز الرأسمالية - الإمبريالية . و ما تنشره الولايات المتحدة عبر العالم ليس الديمقراطية و إنّما الإمبريالية و الهياكل السياسية لتعزيز تلك الإمبريالية ."**

( " **الثورة** " عدد 43 ، 16 أفريل 2006 – الفصل الأوّل من كتاب" **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** "

ترجمة و تقديم شادي الشماوي )

**- " من المهمّ أوّلا أن نبيّن بالمعنى الأساسي ما نعينيه حين نقول إنّ الهدف هو الثورة ، و بوجه خاص الثورة الشيوعية . الثورة ليست نوعا من التغيير فى الأسلوب و لا هي تغيير فى منحى التفكير و لا هي مجرّد تغيير فى بعض العلاقات صلب المجتمع الذى يبقى جوهريّا هو نفسه . الثورة تعنى لا أقلّ من إلحاق الهزيمة بالدولة الإضطهادية القائمة و الخادمة للنظام الرأسمالي – الإمبريالية و تفكيكها – و خاصّة مؤسساتها للعنف و القمع المنظّمين ، و منها القوات المسلّحة و الشرطة و المحاكم و السجون و السلط البيروقراطية و الإدارية – و تعويض هذه المؤسسات الرجعية التى تركّز القهر و العنف الرجعيين ، بأجهزة سلطة سياسية ثوريّة و مؤسسات و هياكل حكم ثوريّة يرسى أساسها من خلال سيرورة كاملة من بناء الحركة من أجل الثورة ، ثمّ إنجاز إفتكاك السلطة عندما تنضج الظروف..."**

( بوب أفاكيان ؛ "**العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانية أن تتجاوز الأفق ، الجزء الثاني** "

" **بناء الحركة من أجل الثورة** " ، " الثورة " 2011 ؛ الفصل الثالث من كتاب " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** "

ترجمة و تقديم شادي الشماوي )

**مقدّمة :**

سياسة العصا و الجزرة سياسة جذورها ضاربة فى تاريخ الصراع الطبقي وهي لا تبرح تتمظهر بتسميات جديدة فى عصرنا هذا ، عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية . فالدول السائدة فى وقتنا الحاضر ، والتى هي أجهزة قمع طبقة أو طبقات لأطبقة أو طبقات أخرى ، تتخذ بوجه عام شكلين هما الدكتاتوريّة المفتوحة – العسكريّة أو التيوقراطية – و الديمقراطية البرجوازية و قد تمزج بينهما حسب الظروف و الأوضاع و موازين القوى و طبيعة القوى المتعامل معها ... و فى تونس ، ( و فى مصر و غيرها من البلدان أيضا ) لمست الجماهير الشعبيّة لمس اليد مراوحة دولة الإستعمار الجديد بين العصا و الجزرة ، بين القمع المفضوح والسافر و الوعود الزائفة و مسرحيّة الإنتخابات و الديمقراطية و أحداث سليانة و 9 أفريل بالعاصمة و الهجوم على دور الإتحاد العام التونسي للشغل و سواها كثير و كثير جدّا و ليس أقلّه الإغتيالات السياسية ، تكشف لمن يرغب فى رؤية الحقيقة الموضوعيّة لممارسة دولة الإستعمار الجديد للديمقراطية ، بشكل من الأشكال و إلى حدود لا نودّ التوغّل فى تفاصيلها هنا ، فى صفوف الطبقات الرجعيّة و الدكتاتورية تجاه أعدائها و تجاه الجماهير الشعبية . هذا من جهة و من جهة أخرى ، نظّمت القوى الرجعية و الإصلاحية و الإمبريالية العالمية مسرحيّة إنتخابات بفضلها أصبغت الشرعيّة على السلطة و فسادها و قمعها و إضطهادها للجماهير الشعبيّة و زرعت أوهام إمكانيّة تحقيق المطالب و المصالح الأساسية لهذه الجماهير عبر الإنتخابات . و دفعت الطبقات الشعبية ثمنا باهضا سياسيّا و إجتماعيّا و إقتصاديّا لمشاركة جزء مهمّ منها فى تلك المسرحيّة .

و يقع الآن تجهيز طبخة إنتخابيّة أخرى تسعى إلى إمتصاص الغضب الشعبي و مدّ الممثّلين الجدد لدولة الإستعمار الجديد بدم جديد و نفس عميق لمدّة سنوات يمكّنهم من مزيد خداع الجماهير الشعبية و تكريس السياسات اللاوطنية واللاديمقراطية و اللاشعبية للطبقات الرجعية و الإمبريالية العالمية . و يهمّنا فى هذا السياق أن نتناول هذه القضيّة فى هذا المقال من زاوية جديدة بعدما تناولناها فى مقالات سالفة من عدّة جوانب و الزاوية الجديدة التى نقترحها هي المضي بمنطق اليسار الإصلاحي المتمركس إلى نهايته فنتصوّر فوز الجبهة الشعبية فى الإنتخابات التشريعية و الرئاسيّة لسنة 2014 .

**1- فرضيّة مستبعدة راهنا :**

قبل كلّ شيء ، نوضّح أنّنا وإن كنّا سنخوض فى فرضيّة فوز الجبهة الشعبيّة فى تلك الإنتخابات ، فإنّنا ننبّه من منطلق مادي جدلي إلى واقع أنّ هذه الفرضيّة غير ممكنة التحقّق راهنا ، غير ممكنة التحوّل إلى واقع راهنا لجملة من الأسباب المعقّدة و المتشابكة العالمية و المحلّية و السياسيّة و الإيديولوجية لعلّ أهمّها مباشرة أنّ القوى اليمينيّة لا زالت قويّة و قويّة جدّا و فاعلة على كافة المستويات تقريبا ( تعزّزها قوى وسطيّة فى غالبيتها الساحقة أقرب إلى اليمين منها إلى اليسار ) وهي قادرة على التحكّم إلى درجة كبيرة و بشتّى وسائلها الضخمة فى ما ستؤول إليه نتائج مسرحية الإنتخابات مثلما فعلت بشكل أو آخر فى الإتخابات السابقة ( طبعا بتشكيلات و تحالفات جديدة تظلّ جوهريّا يمينية ) ، و أنّ الجبهة الشعبيّة خسرت بإنشقاقاتها و أخطائها الفادحة جزءا من إشعاعها المحدود أصلا وتأثيرها لم يكتسح قطاعات واسعة من الجماهير العريضة و لم تبن قاعدة جماهيريّة صلبة . و إذن ببساطة فوز الجبهة الشعبيّة مستبعد دون أن يعني ذلك أنّها ستمحى محوا من المشهد السياسي جراء خسارة جديدة ، بالعكس ستكون

عنصرا من عناصر الديكور الذى سيكمّل معزوفة " الديمقراطية " من خلال منحها بعض المقاعد فيبقى أمل الفوز يوما ما قائما و ينفخ فيه لتستمرّ عمليّة نشر أوهام الديمقراطية البرجوازية .

**2- رئيس دولة الإستعمار الجديد !**

لنفترض جدلا نجاح الجبهة الشعبيّة فى الإنتخابات الرئاسية نجاحا ساحقا – وهو أمر يدخل ضمن الخيال العلمي فى الأوضاع العالمية و المحليّة الراهنة – فما الذى سيحدث ؟ بمعنى هل ستحقّق هذه الجبهة " الإستقلال " الوطني و تعالج المشاكل الجوهريّة التى تعاني منها الطبقات الشعبية ، مثلا ؟

فى الأساس و قبل الإنتخابات و قبل الحصول على تأشيرة أي حزب من الأحزاب للعمل القانوني ، يتم الإمضاء على إحترام مؤسسات دولة الإستعمار الجديد و إلتزاماتها فى علاقاتها الخارجيّة و إتفاقيّاتها الدوليّة إلخ و فى توجّهاتها الإقتصادية المركزية ... وبالتالى ، قبل أن يبلغ ممثّل الجبهة الشعبيّة سدّة الرئاسة ، يكون قد إلتزم بحدود معيّنة أو لنقلها بكلمات أخرى بخطوط حمراء تجعله تحت طائلة القانون الجاري به العمل و رجل دولة ، رجل دولة الإستعمار الجديد يتحرّك ضمن المجال المتاح له دون أن يخرج عن نطاق دولة الإستعمار الجديد . و فى حال إنتخابه رئيسا للدولة يكون رئيس دولة الإستعمار الجديد لا أكثر و لا أقلّ مهما إختلف نوعيّا أو كمّيا عن سابقيه فى الخطاب والبرنامج و التاريخ و هكذا .

و لسائل أن يسأل ماذا لو تنكّر ممثّل الجبهة الفائز فى الإنتخابات الرئاسيّة لتعهّداته و حاول شقّ عصا الطاعة والقفز فى الهواء قفزة بهلوانية ليهدّد بقرارات أو برامج أو سياسات المصالح الجوهريّة لدولة الإستعمار الجديد و الطبقات الرجعية و الإمبريالية العالمية التى تمثّل هذه الدولة مصالحها و تخدمها ؟

للجواب شقّان . أوّلا ، يعدّ هكذا إنقلاب أضغاث أحلام لا غير . و من له أدنى المعطيات عن مواقف الجبهة الشعبية و سياساتها فى السنوات الأخيرة و هو ملمّ بالجوهر الإصلاحي لحزب العمّال التونسي منذ تأسيسه يدرك جيّدا مدى صحّة ما نذهب إليه . فعلى سبيل المثال ، هل شقّت هذه الجبهة الإصلاحيّة عصا الطاعة عند إغتيال قادتها فى مناسبة أولى و ثانية ؟ لا . و الأدهى أنّها تورّطت فى سلسلة تنازلات لا تحصى حفاظا على " الوحدة الوطنية " و " إنقاذا للبلاد " ( إقرأ ، إنقاذ دولة الإستعمار الجديد ) عبر " الحوار الوطني " ؛ و التحالف مع قوى رجعيّتها معلومة و هلمجرّا .

و فى البداية ، فى خطابها التحريضي الشفوي ( إجتماع قصر المؤتمرات بالعاصمة مثلا ) كانت ترفع شعار " إسقاط النظام " و تتاجر به و عمليّا و شيئا فشيئا لم تفعل سوى المساهمة فى صيانة النظام القائم و قدّمت له التنازلات وراء التنازلات . فلا شكّ إذن فى أن يكون الإنقلاب على إلتزامات رجال دولة الإستعمار الجديد من أضغاث الأحلام .

و الشقّ الثاني من الجواب يكمن فى عمليّة بسيطة – فى الأوضاع العالمية و المحلّية الراهنة - تجريها الطبقات الرجعية المتحالفة مع الإمبريالية العالمية لإزاحة هذا الرئيس المتنطّع( إن إنقلب على إلتزاماته ) بالطرق التآمريّة المعهودة و المبتكرة جميعها ، الأمنيّة منها و العسكرية و ما جدّ فى مصر خير دليل على ذلك .

و مجمل القول أنّه فى أفضل الحالات ، حالة فوز ممثّل الجبهة الشعبيّة فى الإنتخابات الرئاسيّة سيتحوّل من رجل دولة الإستعمار الجديد إلى رئيس دولة الإستعمار الجديد فيخدم رئيسيّا أراد ذلك أو ابى مصالح الرجعيّة و الإمبريالية و يساهم أكثر فى تشويه صورة الماركسية لدى الجماهير التى ستشاهد و تلمس عن كثب أنّ مثل هذه الوجوه " اليساريّة " تسلك ذات السياسات الجوهرية الرجعية الإضطهادية و الإستغلالية لدولة الإستعمار الجديد .

**3- مجلس / برلمان صوريّ لإصباغ الشرعيّة على السياسات الرجعية :**

لنفترض جدلا هنا أيضا نجاح الجبهة الشعبيّة فى كسب غالبيّة المقاعد فى الإنتخابات التشريعيّة لسنة 2014 – وهو أمر غير وارد واقعيّا فى الوقت الراهن لأسباب شرحنا أهمّها أعلاه .

لدى المثقّفين المتابعين للشأن السياسي معرفة جيّدة و أحيانا دقيقة بكيفيّة سير البرلمانات . ففى تونس ، على سبيل المثال ، من المعلوم كيف أنّه منذ عهد الحبيب بورقيبة إلى عهد زين العابدين بن علي ، كانت القرارات المصيريّة و الحاسمة تتّخذ خارج قبّة هذه المؤسسة و ما على هذه الأخيرة إلاّ تزكيتها ( و التاريخ يزخر بالأمثلة المسجلة لذلك ) . و الشيء نفسه إنطبق على المجلس التأسيسي الذى كانت تتحكّم فيه الترويكا بقيادة حزب النهضة / النكبة الإسلامي الفاشيّ فكانت القرارات و السياسات الأهمّ تتخذ فى إجتماعات مغلقة لقيادة هذه الترويكا بالتنسيق مع السفارات الأمريكية و الفرنسية أو فى إطار " حوار وطني " تفرض عليه الترويكا شروطها وترعاه الإمبريالية العالمية .

و قد إضطرّت إضطرارا هذه القوى المتحكّمة فى المجلس التأسيسي فى عدّة مناسبات إلى التراجع عن قرارات و سياسات معيّنة تحت ضغط الشارع و نضالات الجماهير عبر البلاد قاطبة أحيانا . و قد سجّلت الجماهير الشعبيّة مدى السخافات التى كانت تميّز سير هذا المجلس و مدى " ديمقراطيّته " و فساده و خدمته للرجعيّة و إستهانته بمعاناة الجماهير و تطلّعاتها .

و من الأكيد أنّ حصول الجبهة الشعبيّة على غالبيّة المقاعد فى الإنتخابات التشريعيّة سيخلق وضعا مختلفا شكليّا إلاّ أنّه لن يكون مختلفا نوعيّا جوهريّا فى ما يتّصل بأمّهات قرارات دولة الإستعمار الجديد و سياساتها و توجّهاتها . ( و لن نتطرّق هنا لإمكانية الصراعات فى صفوف الجبهة و تصدّعات محتملة و إنقلاب عدد صغير أو كبير من ممثّليها على برنامجها الإصلاحي أصلا ).

الإلتزامات القانونيّة لأحزاب الجبهة الشعبيّة و برامجها الإصلاحيّة أصلا لن تسمحا لها بتجاوز الخطوط الحمراء لتسلك نهجا يخدم مصالح الجماهير الشعبيّة و يضرّ بالمصالح الأساسيّة للطبقات الحاكمة و الإمبريالية العالمية . و إن تجرّأ حتى جزء من ممثّلى هذه الجبهة على ذلك و كان بمقدوره تكوين أغلبية و الإنقلاب على التعهّدات و لو جزئيّا ) سيتعرّض قبل كلّ شيء إلى ردود فعل قويّة من داخل الجبهة ذاتها ، ردود فعل قد تصل حدّ تجميد عضويّة هؤلاء أو طردهم من صفوفها ، و ستتعرّض الجبهة إن لم تقم باللازم إلى شيء من الضغوطات المحلّية و العالميّة ووسائل شراء الذمم و التهديد و الوعيد و المؤامرات السياسية و إن لم يفلح ذلك فى تركيعها و إرجاعها إلى جادة الصواب يتمّ اللجوء إلى العصا الغليظة أو إلى العصا و الجزرة معا أو المراوحة بينهما .

جهاز من أجهزة دولة الإستعمار الجديد ليس بوسعه إلاّ خدمة مصالح الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية الواقفة وراء هذه الدولة و فى حال خروجه عن السيطرة يتقدّم العامود الفقري للدولة أي الجيش ليعيد الأمور إلى نصابها بأن يلغي هذه المؤسسة مؤقّتا أو يعيد تشكيلها وفق معايير جديدة إلخ . و لنا فى ما حدث فى مصر دليل على ذلك ( مع عدم التغافل عن الفرق بين الفاشيين الإسلاميين و اليسار الإصلاحي و إن كان كلاهما يقدّمان أجلّ الخدمات لدولة الإستعمار الجديد ).

## 4- ماذا أثبتت تجارب السنوات الأخيرة ، عربيّا ؟

ننطلق من تونس أين أثبتت التجربة منذ الإنتخابات الرئاسيّة الأخيرة أن الرئيس المنتخب كان محدود الصلوحيّات عن وعي و دراية منه جراء تحالفه مع النهضة / النكبة الإسلامية الفاشيّة و كان يخضع بلا شكّ لإملاءات الترويكا التى يقودها الإسلاميّون الفاشيّون و التى تتتحرّك تبعا لإلتزاماتها تجاه الإمبريالية العالمية . و عن حق أطلق عليه عموم الشعب " الطرطور " الذى كان هو و الترويكا فى خدمة دولة الإستعمار الجديد حتى حين كانت تعتدى صراحة و بوقاحة على " حقوق الإنسان " التى كان ينادى سابقا الرئيس " الطرطور " و يعدّ نفسه فارسا من فرسانها . فنستخلص مرّة أخرى أنّ حتى الذين كانوا لا

يكفّون ليل نهار عن التبجّح بالدفاع عن " حقوق الإنسان " يصمتون صمت القبور لمّا تساد أمامهم و يتعلّق الأمر بتطبيقهم لإلتزامات تحالفات سياسية رجعية .

و الجبهة الشعبيّة وهي خارج الحكم رأيناها تقدّم التنازلات تلو التنازلات للرجعية – و حزب العمّال التونسي مضى أشواطا كبيرة فى ذلك إيديولوجيّا و سياسيّا و قد خضنا فى هذا فى مقالات سابقة – و تعقد تحالفات رجعيّة ولا يتوقعنّ أحد يعتبر نفسه واقعيّا أن بلوغ رئاسة دولة الإستعمار الجديد لن يفرض مزيد التنازلات التى تطلبها الدوائر الرجعيّة و الإمبريالية ضمانا لمصالحها الأساسية .

و أثبت الواقع المعيش أنّ المجلس التأسيسي كان لعبة بين أيدى تحالف يقوده الإسلاميّون الفاشيّون الذين حاولوا من خلاله تمرير أقصى ما يمكن تمريره من مفاهيمهم و رؤاهم و برامجهم ليصبغوا دولة الإستعمار الجديد بلونهم و يعدّوا العدّة لدفعها نحو إتّخاذ شكل فاشي تيوقراطي كما سعى إلى ذلك الإخوان المجرمون الإسلاميّون الفاشيّون فى مصر . و كانت المصالح الشعبيّة الأساسيّة آخر شغل من مشاغل غالبيّة أعضاء ذلك المجلس و كيف لا تكون و هم ملتزمون بالبرنامج الإقتصادي و الإجتماعي الذى أملته الإمبريالية العالمية و نال موافقة الطبقات الرجعية الحاكمة زمن بن علي و طوّره السبسي و نقلته عنه النهضة / النكبة الإسلامية الفاشية نقلا تقريبا حرفيّا .

لقد كان هذا المجلس أيضا وسيلة مزيد تفقير الجماهير و إثراء الإنتهازيين و الرجعيين .

و لا نخال الجبهة الشعبيّة قادرة على أو تتجرّأ على ( وهي لا تنوى ذلك حسب برامجها ) كسر طوق النظام الإقتصادي و الإجتماعي السائد و مواجهة الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية و الإنقلاب على إلتزاماتها تجاه دولة الإستعمار الجديد .

و فى مصر ، سمحت الإمبريالية و الطبقات الرجعية و جيشها للإخوان الإسلاميين الفاشيين بالمشاركة فى السلطة بشروط حدّدها بكلّ وضوح الجيش ، العامود الفقري لدولة الإستعمار الجديد و ترك لهم مجال الإلتفاف على النضالات الشعبيّة . و لمّا سعى الرئيس المنتخب إلى إصباغ الدولة شيئا فشيئا بصبغة دينيّة تيوقراطية صر يحة موسّعا من سلطاته إلخ تململ جزء من الشعب و إستغلّ الجيش الوضع لينظّم إنقلابا بموجبه عاد إلى دفّة الحكم و أجرى إنتخابات جديدة على مقاسه و بمعاييره ليجعل حكمه شرعيّا .

و السلطة التشريعيّة الإخوانية الإسلاميّة الفاشيّة التى وقفت وراء الرئيس المنتخب و الذى وقعت إزاحته لم تخدم مصالح الجماهير الشعبيّة بل واصلت خدمة الطبقات الرجعيّة عموما و فئات منها القريبة منها خاصة و ما إنفكّت تخدم عمليّا ، على عكس ما تتشدّق به ، مصالح الإمبريالية العالمية و الصهيونية بشكل سافر فضحته شعبيّا المواقف و القرارات المتّصلة بالكيان الصهيوني .

و فى ليبيا و العراق لا الرؤساء و لا المجالس التشريعيّة ( مهما إختلفت أسماؤها و تنوّعت ) خدمت مصالح الجماهير الكادحة بل ظلّت فى خدمة طبقات رجعيّة – أو فئات رجعيّة دون أخرى – متحالفة مع الإمبريالية العالمية ... و بات جليّا فى ليبيا و العراق درس أنّ السلطة تنبع من فوّهة البندقيّة و من يملك جيشا يحكم فى المناطق التى تقع تحت سيطرة جيشه و لو أنّ الجيوش المتنازعة هناك جميعها جيوش رجعية .

**<u>5- و ماذا أثبتت التجارب العالمية ؟</u>**

بهذا المضمار نودّ أن نقتطف فقرات من النقطة الرابعة بالفصل الخامس من كتابنا " **حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحدّ حزب ماركسي مزيّف** " نعتقد أنّها تفى بالغرض و ننصح الباحثين عن الحقيقة دراسة الكتاب مليّا :

**2- " إلى أين تفضى الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟ : دروس من التجارب العالمية :**

... لقد سبق لدولة الإستعمار الجديد فى تونس أن وظّفت الأوهام الديمقراطية البرجوازية فى فترة مزالي و فى السنوات الأولى من حكم بن علي وهي اليوم وعلى نطاق أوسع توظّف ذات الأوهام الديمقراطية البرجوازية لتضليل الشعب و مغالطته. فى الماضي ، لم تحرّر هذه الأوهام الشعب و لن تحرّره لا حاضرا و لا مستقبلا بل بالعكس ساهمت فى تأبيد الدولة الراعية لهذه الأوهام . و الشيء نفسه حصل و يحصل فى أكثر من بلد عربي ، مغربا و مشرقا.

و نظرا لكوننا شيوعيين ماويين نسلّط شيئا من الضوء بداية على تجربة ماوية حديثة جدّا إغتالتها أوهام الديمقراطية البرجوازية و نقصد التجربة النيبالية. فقد قاد الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية و حرب الشعب هناك وفق المبادئ الماوية و حقّق إنتصارات عظيمة بالغا بعد سنوات عشر ( 1996-2005) من التضحيات الجسام و المعارك الشرسة على جميع الأصعدة تحرير ما يناهز الثمانين بالمائة من البلاد و بناء سلطة جديدة و جيش شعبي قويّ و تحطيم جزء هام من الدولة القديمة ، دولة الإقطاع و الكمبرادور المتحالفين مع الإمبريالية. غير أنّه لصعوبة الواقع الموضوعي و تعقّده و لقصور فى الرؤية المادية الجدلية و لقراءة خاطئة للتجارب الإشتراكية السابقة و الدروس التى ينبغى إستخلاصها منها ، طفقت قيادة الحزب تنزلق فى الإنحرافات الخطيرة و تبتعد عن المنهج القويم و السليم للثورة و سقطت فى 2006 فى مستنقع الديمقراطية البرجوازية فتحالفت مع أحزاب برجوازية صغيرة و أخرى برجوازية كمبرادورية لتشارك فى النهاية فى لعبة الإنتخابات و إيقاف حرب الشعب و التعهّد بحلّ جيش التحرير الشعبي و أجهزة السلطة و الدولة الجديدة . و توصّل الحزب النيبالي إلى الفوز فى الإنتخابات و تشكيل حكومة مع حلفاء لكن فى نفس الوقت جرى تفكيك السلطة الجديدة ، الدولة الجديدة و وقعت خيانة الثورة. و النتيجة اليوم بعد عدّة سنوات ، تحوّل هذا الحزب الذى بات تحريفيّا برجوازيّا منذ ندوته المنعرج سنة 2005 إلى أداة فى خدمة دولة الإستعمار الجديد التى لم يحطّمها فحطّمته و جعلته يعمل على إصلاحها و ترميمها تحسينها لا غير.

و أدّت الأوهام البرجوازية و التحريفية فى بلد آخر ، أندونيسيا فى أواخر ستينات القرن العشرين إلى سلوك الحزب الشيوعي هناك طريق البرلمانية بدعوى تدعيم الشقّ الوطني فى السلطة و إنتهت العملية بمأساة و يالها من مأساة : إغتيال و قتل عشرات الآلاف من الشيوعيين و الشيوعيات و غيرهم على أيدى جيش دولة الإستعمار الجديد.

و إلى الشيلي زمن آلاندي أين إتبع الماركسيون المزيفون الطريق السلمي لتداول السلطة و توصّل التحالف بين هؤلاء و الإشتراكيين إلى الإنتصار فى الإنتخابات و حاول الرئيس المنتخب الجديد الإقدام على إصلاحات ، و نعيدها إصلاحات ، مثل تأميم مؤسسات مسّت إلى درجة معيّنة المصالح الجوهرية لدولة الإستعمار الجديد و الطبقات الواقفة وراءها فأسرعت الرجعية و الإمبريالية إلى إستخدام أهمّ جهاز من أجهزة الدولة و عمادها الجيش لتنظّم إنقلابا قاده بينوشي وتسبّب فى سفك دم الآلاف و تشريد مئات الآلاف و إغراق البلاد فى جوّ من الإرهاب الفاشستي دام عقودا . و لمّا شاخ بينوشي و إهترأت سلطته عالجت الرجعية و الإمبريالية الأمر بمرحلة إنتقال ديمقراطي برجوازي لم يغيّر من جوهر النظام الإقتصادي - الإجتماعي شيئا و ظلّ الإضطهاد و الإستغلال الخبز اليومي للبروليتاريا و الكادحين فى الشيلي.

بهذا القدر من الأمثلة نكتفى لنستنتج أنّ فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة ، لا تجارب " الإنفتاح" و لا " الإنفتاح الديمقراطي" و لا تجارب " الإنتخابات الحرّة و النزيهة " أنجبت "ديمقراطية " أو " ثورة ديمقراطية " أو " ثورة ديمقراطية إجتماعية " بمعنى الديمقراطية البرجوازية من النمط المشاهد فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية ، كلّ ما فعلته هو مغالطة البروليتاريا و الجماهير الكادحة و تأبيد إضطهادها و إستغلالها ، علما و أنّ الديمقراطية البرجوازية القديمة عُدّت منذ عقود غير ممكنة التحقيق فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية مثلما بيّن ذلك ماو و شرحنا فى مقالنا " الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة " المثبت كملحق لهذا العمل.

و حقّا لا مناص من إعلاء حقيقة لخّصها ماو تسى تونغ فى جملة :

**" بدون جيش شعبي ، لن يكون هناك شيء للشعب . "**

( " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ**" ، الصفحة 105) .        ( إنتهى المقتطف )

و هكذا ، الجبهة الشعبيّة بأحزابها و منظّماتها المكوّنة لها ، يلعبون بالنار التى قد تحرقهم – و قد حرقت بعدُ بعض القيادات - و ينشرون الأوهام بصدد طبيعة الدولة و الديمقراطية / الدكتاتورية البرجوازية ليقنعوا المناضلين و المناضلات و الجماهير الواسعة بما لا يتناسب والواقع ، بأوهام ديمقراطية برجوازية تحجب لبّ حقيقة الديمقراطية / الدكتاتوريّة البرجوازية و حقيقة الدولة الطبقيّة فيتوهّم المناضلون و المناضلات أنّهم يحاربون الرجعيّة و الإمبريالية و هم فى الواقع يخدمونهما و تتوهّم الجماهير أنّ هذا الحزب الإصلاحي أو ذاك و هذه الجبهة الإصلاحيّة أو تلك ستعالج المشاكل الأساسية للإضطهاد و الإستغلال فى المجتمع لكنّها ستصاب مرارا و تكرارا بالإحباط – إن لم تتفطّن لمسرحية الإنتخابات و تسلك طريقا شيوعيّا ثوريّا بمقدوره أن يؤدّي فعلا إلى تلبية حاجيات الجماهير الشعبيّة و تحقيق طموحاتها .

## 6- طبيعة الدولة : جهاز قمع طبقة ( أو طبقات ) لطبقة ( أو طبقات ) أخرى :

و بما أنّنا لا نرغب فى تكرار ماقلناه فى مواضع و مقالات أخرى بشأن هذه المسألة ، نكتفى بالتذكير بجزء لا غير ممّا خطّه قلمنا فى ذات كتابنا عن حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد كحزب ماركسي مزيّف :

" راينا أن لينين من مبرزي أفكار ماركس بشأن تحطيم الدولة القديمة و إنشاء دولة جديدة على أنقاضها تجسّد دكتاتورية البروليتاريا كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية و رأينا أن الحزب الموحّد يتنكّر لضرورة تحطيم الدولة القديمة رغم أنّه يتكلّم عن نظام الإستعمار الجديد .

قال لينين : " **برأي ماركس ، الدولة هي هيئة للسيادة الطبقية ، هيئة لظلم طبقة من قبل طبقة أخرى ، هي تكوين " نظام" يمسح هذا الظلم بمسحة القانون و يوطده، ملطّفا إصطدام الطبقات.**" ( لينين ، " **الدولة و الثورة** " ، دار التقدّم موسكو ، الطبعة العربية ، الصفحة 8).

ماركسيّا و لينينيّا ، الدولة ليست جهازا محايدا بل هي جهاز لسيطرة طبقة ( او طبقات) على طبقة ( أو طبقات أخرى) و دولة الإستعمار الجديد فى تونس دولة طبقية تمثّل و تخدم مصالح الكمبرادور و الإقطاع

المتحالفين مع الإمبريالية العالمية . بيد أنّ هذا الحزب الجديد و قياداته المتقلّبة مع كلّ ريح ينزعون عن الدولة طابعها الطبقي كلّما عنّ لهم ذلك خدمة لخطّ الحزب الإيديولوجي و السياسي الإنتقائي . فالهدف الذى يكرّرونه هو" تفكيك الدكتاتورية " و آليّاتها ما يملى علينا التوقّف وقفة لنقول لأصحاب هذا الحزب: أيها المحترمون متى لم تكن الدولة " دكتاتورية "؟ كلّ دولة أداة قمع و سيطرة طبقية و بالتالي دكتاتورية، و حتّى الدولة الإشتراكية الحقيقية ذاتها التى تسمّى دكتاتورية البروليتاريا أداة قمع و سيطرة طبقية و إن كانت تختلف عن الدول الأخرى فى كونها تسعى جاهدة من أجل تجاوز الإختلافات الطبقية و علاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعية و الأفكار المتناسبة معها ، التى أفرزت الإنقسام إلى طبقات و من ثمّة هي تسعى جاهدة من أجل إضمحلالها و إضمحلال أي جهاز مختصّ فى القمع الطبقي .

**" إن أشكال الدول البرجوازية فى منتهى التنوع ، و لكن كنهها واحد : فجميع هذه الدول هي بهذا الشكل أو ذاك و فى نهاية الأمر ديكتاتورية البرجوازية على التأكيد . و يقينا أن الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية لا بد و أن يعطى وفرة و تنوعا هائلين من الأشكال السياسية ، و لكن فحواها ستكون لا محالة واحدة : ديكتاتورية البروليتاريا ."**

( لينين ؛ " **الدولة و الثورة** " ، دار التقدّم موسكو ، الطبعة العربية ، الصفحة 37 )." ( إنتهى المقتطف )

و إذن إن فازت الجبهة الشعبية فى الإنتخابات الرئاسيّة والتشريعيّة – و هذا كما قلنا ليس أكثر من إفتراض ، من إمكانيّة غير قابلة للتحوّل إلى واقع فى الأوضاع العالمية و المحلّية الراهنة و لأسباب شرحنا أهمّها فى ما مرّ بنا – فإنّها ستمارس سلطة دولة الطبقات الرجعيّة ضد الطبقات الشعبيّة شاءت ذلك أم أبت ، حتى و إن أدخلت بعض الإصلاحات و التعديلات الطفيفة على التوجّهات الجوهريّة للخيارات السياسيّة و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافيّة لهذه الدولة ؛ و إلاّ سيقع الإنقلاب عليها بطريقة أو أخرى و إستبعادها من الحكم بصورة أو أخرى .

**7- الطبيعة الطبقيّة للديمقراطية / الدكتاتوريّة :**

تعلّمنا المادية الجدليّة كما طوّرها لينين و خاصّة ماو تسيى تونغ أنّ لكلّ شيء و لكلّ ظاهرة أو سيرورة طبيعة مزدوجة و فى الدول الطبقيّة كلّ ديمقراطية دكتاتورية بمعنى أنّها ديمقراطية بالنسبة لطبقات معيّنة و دكتاتوريّة ضد طبقات أخرى فالديمقراطية البرجوازية ديمقراطية بالنسبة للطبقات الحاكمة و دكتاتورية ضد البروليتاريا و الطبقات الشعبية ؛ و الديمقراطية البروليتارية ديمقراطية للطبقات الشعبية بقيادة البروليتاريا الثورية و دكتاتورية ضد البرجوازية و أعداء الشعب . لهذا إخترنا و إصطفينا منذ مدّة الآن إستعمال مصطلح الديمقراطية / الدكتاتوريّة كتعبير مركّز عن هذه الطبيعة الطبقيّة المزدوجة لكلّ ديمقراطية .

و مثلما حرّف و يحرّف المتمركسون تعاليم ماركس و إنجلز و لينين و ستالين و ماو تسى تونغ بشأن الدولة ، حرّفوا و يحرّفون أيضا تعاليمهم بشأن الديمقراطية التى يحوّلونها بعصا سحريّة إلى غاية فى حدّ ذاتها ( لمغالطة الجماهير الواسعة ) و يطمسون طبيعتها الطبقيّة بما يصبّ فى نهاية المطاف فى مصلحة الطبقات الرجعية و الإمبريالية السائدة . و قد أوردنا فى ذات كتابنا المذكور أعلاه و تحديدا بالنقطة الثانية من الفصل الثاني الفقرات التالية نطلعكم عليها هنا لأنّها فى تقديرنا تصيب كبد الحقيقة فى ما يتعلّق بالموضوع الذى نحن بصدده :

**" الديمقراطية "الخالصة " أم الديمقراطية الطبقية ؟**

فى هذا الباب أيضا كسائر التحريفيين و البرجوازيين المروّجين لحياد جهاز الدولة يطعن مؤسّسو الحزب الوطني الديمقراطي الموحّد الطبيعة الطبقية للديمقراطية مثلما طعنوا الطبيعة الطبقية للدكتاتورية . و قد بلغت بهم الهلوسة البرجوازية الصغيرة حدّ إعتبار ما جدّ فى تونس " ثورة ديمقراطية " و " ثورة ديمقراطية إجتماعية " دون إضافة أي نعت طبقي ( هذا بقطع النظر عن كون ما جدّ ليس ثورة أصلا بل هو إنتفاضة شعبية و قد حبّرنا بعض الصفحات من قبل بهذا المضمار.) و قد بلغ بهم الإستهتار بالحقيقة و الغرق فى مستنقع أوهام الديمقراطية البرجوازية أن جعلوا من " الديمقراطية " فى عداء سافر للينينية ، فى الصفحة 6 من عدد جوان 2011 من " الوطني الديمقراطي " مطلب البشرية جمعاء" و " مفهوما إنسانيا كونيا " .

و من يسلك نهج نزع الطبيعة الطبقية للديمقراطية و يغالط المناضلات و المناضلين و الجماهير الشعبية العريضة يحوّر الماركسية تبعا للإنتهازية و بالتأكيد ليس من تلامذة لينين و إنّما من أعدائه فلينين كان صارما حاسما فى فهمه الطبقي لطبيعة الديمقراطية :

**" طالما هناك طبقات متمايزة ، - و طالما لم نسخر من الحسّ السليم و التاريخ ، - لا يمكن التحدث عن " الديمقراطية الخالصة" ، بل عن الديمقراطية الطبقية فقط ( و نقول بين هلالين إنّ " الديمقراطية الخالصة" ليست فقط صيغة جاهلة تنم عن عدم فهم لنضال الطبقات و لجوهر الدولة على حدّ سواء ، بل هي أيضا صيغة جوفاء و لا أجوف، لأنّ الديمقراطية، ستضمحلّ ، إذ تتطور فى المجتمع الشيوعي و تتحوّل إلى عادة، و لكنها لن تصبح أبدا ديمقراطية " خالصة".**

**إنّ " الديمقراطية الخالصة " ليست سوى تعبير كاذب للبيرالي يخدع العمّال . إنّ التاريخ يعرف الديمقراطية البرجوازية التى تحلّ محلّ النظام الإقطاعي ، و الديمقراطية البروليتارية التى تحلّ محلّ الديمقراطية البرجوازية " ).**"

و إذا و بإختصار شديد بكلمات لينين ، مفهوم مؤسسى الحزب الوطني الديمقراطي الموحّد و كوكبة نقّاد الشيوعيّة الثورية من أمثالهم " صيغة جوفاء و لا أجوف " و " تعبير كاذب للبيرالي يخدع العمّال ". " ( إنتهى المقتطف ) .

و من هنا الديمقراطية / الدكتاتورية التى تمارسها اليوم دولة الإستعمار الجديد هي ديمقراطية الطبقات الرجعيّة والإمبريالية العالمية وهي ديمقراطية / دكتاتورية موجّهة فى الوقت نفسه و بالضرورة فى المجتمع الطبقي ضد الجماهير الشعبيّة . هي ديمقراطيّة فى صفوف الرجعية و الإمبريالية و دكتاتوريّة ضد أعدائهما ، ضد الطبقات المستغَلّة و المضطَهَدة . هذه هي الديمقراطية / الدكتاتورية التى يريد الإصلاحيّون من المناضلينو المناضلات و الفئات و الطبقات الشعبيّة الإيمان بها والتى تريد الجبهة الشعبيّة الركوع لها و تقديسها و خدمتها . هذه هي الأوهام الديمقراطية البرجوازية التى غرق فيها الإصلاحيّون و يبغون إغراق الجميع فيها .

**<u>8- ما فهمه الإسلاميّون الفاشيّون و لا يريد فهمه المتمركسون :</u>**

نستهلّ هذه النقطة بالإشارة إلى مواقف شهيرة لزعيم حركة النهضة / النكبة الإسلامية الفاشيّة فى السنوات الأخيرة . و لعلّ القرّاء تذكّروا بعدُ ما صرّح به فى فيديو راج كثيرا على شبكة التواصل الإجتماعي و أسال الكثير من الحبر فى الجرائد و نقصد تصريحاته فى لقاء له مع مجموعة من " السلفيين " ( إسلاميين فاشيين آخرين ) ، من أنّ عليهم الإنتظار قليلا وعدم المضي بسرعة نحو إعلان إمارات إسلامية ( أو " الخلافة السادسة " – حسب ما جاء على لسان حمّادي الجبالي فى الساحل زمن

كان وزيرا أوّلا ) لأنّ الجيش غير مضمون بعدُ . لقد أدرك الظلاميّون حقيقة كثّفها ماو تسى تونغ فى جملة شهيرة و لا أشهر هي **" من فوّهة البندقية تنبع السلطة السياسية "** .

و عليه يجب على الشيوعيين أن يدركوا حقيقة أنّه لكي تظفر ثورة حقيقة و ننتصر على أعداء الجماهيرالشعبيّة ، فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة ، هناك حاجة موضوعيّة إلى :

**" حزب قوي النظام مسلّح بالنظرية الماركسية - اللينينية ، يستخدم أسلوب النقد الذاتي و يرتبط بجماهير الشعب ، و جيش يقوده مثل هذا الحزب ، و جبهة متحدة تضمّ مختلف الطبقات الثورية و الجماعات الثورية و يقودها مثل هذا الحزب - هذه هي الأسلحة الرئيسية الثلاثة التى ننتصر بها على العدوّ. "**

( ماو تسى تونغ ؛ " الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية" ( 30 يونيو – حزيران – 1949) ، المؤلفات المختارة ، المجلّد الرابع.)

فتجربة السودان و بعدها تجربة الجزائر ( و غيرها من التجارب الأخرى ) علّمت الإخوان المجرمين ، الإسلاميين الفاشيين أنّه لقيام دولة يحكمونها هم ثمّ' حاجة إلى جيش موالي لهم يكون قوامها و عامودها الفقري .

وقد أعرب زعيم النهضة / النكبة الإسلامية الفاشيّة قبل ذلك عن فكرة صارت معروفة و متداولة هي أنّ الأفكار تحتاج إلى قوّة تسندها و لعمرى دلالة ذلك لا أجلى منها .

وقد سبق أن لجأت هذه الحركة الإسلاميّة الفاشيّة إلى العنف و تشكيل مليشيات لتفرض سلطتها و أفكارها و رؤاها وبرامجها و لتتحكّم فى جزء هام من الجامعة التونسية فى ثمانينات القرن العشرين . و لا تزال قيادات منها تفتخر بالعمليّات العنيفة التى نفّذتها الحركة فى أكثر من مكان داخل الجامعة التونسية وخارجها . و أضف إلى ذلكأنّها وهي فى السلطة و تترأّس الحكومة و تصدر الأوامر لقوّات القمع لم تتوانى عن تشكيل مليشياتها الخاصة التى عاثت فى الأرض فسادا ( من ذلك وقائع 9 أفريل بالعاصمة تونس و الهجوم على دورالإتحاد العام التونسي للشغل و تعنيف و تهديد المناضلين و المناضلات ) . و إلى يومنا هذا ، ما برحت هذه الحركة الفاشيّة تشكّل مليشيات تنشط حاليّا بشكل سرّي نوعا ما .

و ما إنفكّت هذه الحركة الإخوانيّة الإسلامية الفاشيّة تمدّ يد العون لجناح آخر من الإسلاميين الفاشيين أخذ يشكّل عمليّا جيشا لإقامة إمارات بهدف بناء دولة إسلامية هو " أنصار الشريعة " و تنسّق معه و تعبّد له طريق التسلّح و إرتكاب الإغتيالات و التموقع فى مناطق جبليّة معيّنة و تحميه من العقاب القانوني و تهرّب عناصره إن لزم الأمر ...لأنّ " الجيش " ، جيش دولة الإستعمار الجديد و من ورائه غالبيّة الطبقات الرجعية و الإمبريالية العالمية لم يتبنّى مشروعهم الذى يسعون لفرضه بالطرق جميعها تبنّيا تاما فيعملون مع أجنحة أخرى إسلاميّة فاشيّة على إضعافه و تشتيت قواه ليزداد الإسلاميّون الفاشيون قوّة حتّى عسكريّا فتضطرّ الجيش إلى تقديم تنازلات أو الإتفاق معهم أو إلحاق الهزيمة به و هدفهم هو إقامة دولة تيوقراطية ( " خلافة سادسة " ، قال حمّادي الجبالي و يردّها الكثير من الإسلاميين الفاشيين ) كشكل من أشكال دول الإستعمار الجديد التى لا تقطع مع الإمبريالية العالمية بل تعمل فى إطارها النظام الإمبريالي العالمي كما هو الحال فى إيران أو السعوديّة إلخ .

لقد أدرك الظلاميّون حقيقة طبيعة الدولة الطبقيّة و طبيعة الجيش و من ثمّة سعوا ويسعون جاهدين إلى إستمالة جيوش دول الإستعمار الجديد أو تعويضها بجيش يكون دعامة دولهم الأوتوقراطية الإسلامية الفاشية ، بينما يغرق المتمركسون فى اللهاث وراء سراب و أوهام الديمقراطية البرجوازية و يديرون ظهرهم للطبيعة الطبقيّة للدولة و للجيش و الديمقراطيّة فيخونون المصالح الطبقيّة الأساسية للطبقات

الشعبيّة و طموحاتها و يخونون الثورة البروليتارية العالمية وهدفها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي بما يضمن تحرير الإنسانيّة من كافة أنواع الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي والقومي .

و لا يفوتنا هنا أن نثير سؤالا بحجم الجبال فى إعتقادنا ألا وهو ماذا سيفعل المتمركسون الإصلاحيّون الغارقون فى أوهام الديمقراطيّة البرجوازيّة لو خيّرت الطبقات الرجعية و الإمبريالية وضع مقاليد السلطة بين أيدى الجيش أو ساند الجيش ( و من ورائه الطبقات الرجعية و الإمبريالية العالمية ) إرساء دولة أوتوقراطية دينية سدّا للطريق أمام تنامي موجات حركة ثوريّة أو تصدّع صفوف التحالف الطبقي الحاكم ، كما حصل ذلك فى السودان فى ثمانينات القرن الماضي ، أو تمكّنت المجموعات المسلّحة الإسلامية الفاشيّة من فرض نفوذها و تبخّرت أوهامهم الديمقراطية البرجوازية ؟ نترقّب من هؤلاء إجابات إن كانت لهم الجرأة على نقاش هذه النقطة المتعلّقة بجيش دولة الإستعمار الجديد و ضرورة جيش ثوري لبناء دولة جديدة ثوريّة .

**<u>9- التحريفية و الإصلاحية و علاقة البنية الفوقيّة بالبنية التحتيّة :</u>**

لن نتعمّق هنا فى بحث هذه المسألة من كافة جوانبها و بالعودة إلى المصادر الماركسية الكلاسيكية و نقد التحرفيين إلخ ، حسبنا هنا أن نشير بوضوح و إن بشكل مقتضب إلى تشويه المتمركسين العلاقة المادية الجدلية بين البنية التحتيّة و البنية الفوقيّة خدمة لمآربهم الإصلاحية البرجوازية .

معلوم ماركسيّا و ماديّا جدليّا أن واقع الناس هو الذى يحدّد أفكارهم و أنّ البنية التحتيّة تحدّد البنية الفوقيّة ومن الإضافات الخالدة لماو تسى تونغ هو تشديده على مدى العلاقة الجدلية للبنيتين و تأثير البنية الفوقية فى البنية التحتيّة لا سيما فى المجتمع الإشتراكي لعوامل ليس هنا مجال تفصيلها . و قد رصدنا فى دراستنا للتحريفية و الإصلاحية و الخطوط الإيديولوجية و السياسية للمتمركسين تشويههم الفظّ للعلاقة الصحيحة بين البنية التحتيّة والبنية الفوقيّة حيث يفصلون بينهما و كأنّ – كما رأينا – الدولة والديمقراطية و القوانين و ما إلى ذلك من البنية الفوقيّة لدولة الإستعمار الجديد لا تعكس و لا تخدم القاعدة الإقتصادية الإجتماعية للمجتمع من علاقات الإنتاج و علاقات التوزيع و الملكية .

يتخيّل الإصلاحيّون أنّهم عند بلوغهم المشاركة فى أجهزة دولة الإستعمار الجديد سيكون بوسعهم تحقيق برامجهم إن مسّت من المصالح الأساسية للطبقات الحاكمة المتحالفة مع الإمبريالية العالمية دون معارضة شديدة من الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية العالمية و بقيّة أجهزة الدولة و على رأسها الجيش . يتخيّلون ذلك و يوهمون الجماهير الشعبيّة و المناضلات و المناضلين بإمكانيّة إنجاز المهام الوطنيّة و الديمقراطية للثورة الوطنية الديمقراطية فى إطار دولة الإستعمار الجديد و علاقات الإنتاج و التوزيع و الملكية القائمة .

ليس المسك بالسلطة السياسيّة أو بجزء منها وحده هو الذى يخوّل تثوير مجتمع و بنيته التحتيّة والفوقيّة ، بل هناك حاجة أكيدة إلى إمتلاك دولة و عاموها الفقري جيش ثوري من طراز جديد يفرضات فرضا على الطبقات الرجعية و بالقوّة أحيانا التغيير الثوري المرجوّ فى البنيتين . تستطيع أن تكون ماسكا بسلطة الحكومة أو السلطة التشريعية ( مثلما حصل فى أندونيسيا فى أواسط الستينات ، مع الحزب الشيوعي هناك ) لكنّك لا تمسك بسلطة الدولة برمّتها فالسلطة السياسية تنبع من فوّهة البندقيّة و إن كان غيرك يمسك بالبندقية و أنت لا تملك بندقية – جيشا – فعليك السلام الذى ترجم تاريخيّا فى أندونيسيا بمجازر لمئات الآلاف من الشيوعيين و غيرهم الثوريين على أيدى سوهرتو والجيش الذى قاد الإنقلاب.

الإصلاحات و البرامج الإصلاحيّة و القوى الإصلاحية لا تعالج المشكل المتمثّل على وجه الضبط فى دولة الإستعمار الجديد و البنية التحتية و الفوقية للمجتمع الذى يحتاج ثورة لا إصلاحات ، ولا تنشأ دولة جديدة ثوريّة تقودها الطبقات الثوريّة و على رأسها البروليتاريا و هدفها الأسمى الشيوعية على النطاق

العالمي ؛ أقصى ما تفعله هو إدخال تغييرات بسيطة فى هذا المجال أو ذاك أمّا البنية التحتيّة الإقتصادية الإجتماعية الأساسية التى تعيد إنتاج المجتمع بالإستعانة بالدولة و بقيّة البنية الفوقيّة فلن تشهد تغييرا راديكاليّا بل ستظلّ هي هي .

و ما الذى يحصل عندما يسعى الإصلاحيّون إلى التدخّل فى جوهر علاقات الإنتاج و التوزيع و الملكيّة ؟ تاريخيّا حصل أمران إثنان : أولهما تراجع الإصلاحيين عن مشاريعهم " الطموحة أكثر من اللازم " تحت الضغط المحلّي و الدولي و تأقلمهم مع المصالح الأساسيةّ لدولة الإستعمار الجديد فيظلّون فى الحكم لفترة تطول أو تقصر حسب الظروف فى خدمة الطبقات الرجعيّة و الإمبريالية العالمية ( أفريقيا الجنوبيّة بعد الأبرتايد ) و ثانيهما ، يستبعدون من الحكم بمؤامرات متنوّعة ( نيكارغوا و ما جدّ قبل سنوات عديدة من إستبعاد الجبهة الساندينية من الحكم قبل أن تعود إليه مؤخّرا بعد الكثير و الكثير من التنازلات على الكثير و الكثير من المستويات) أو يسحقون بالقوّة سحقا ( الشيلي و تجربة آلندى والحزبين الإشتراكي و الشيوعي هناك فى سبعينات القرن العشرين ) ...

إنّ من لم يدرك عمق الحقيقة التالية التى لخّصها ماو تسى تونغ و ينطلق منها فى نضاله ، لن يكون ثوريّا حقّا :

**" إنّ الإستيلاء على السلطة بواسطة القوة المسلّحة و حسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمة المركزية للثورة و شكلها الأسمى . و هذا المبدأ الماركسي اللينيني المتعلّق بالثورة صالح بصورة مطلقة، للصين و لغيرها من الأُقطار على حدّ سواء ."**

( " قضايا الحرب و الإستراتيبيا " ( 6 نوفمبر - تشرين الثاني - 1938) ، المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني)

العالم يصرخ من أجل الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها : الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة و الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية . و هذه الثورة اللازمة موضوعيّا و تاريخيّا و التى هي وحدها القادرة على المضيّ نحو الشيوعية و تحرير الإنسانيّة لن تنجزها القوى الإصلاحيّة و لن تنجزها طبعا دول الإستعمار الجديد و لا الدول الإمبريالية بل هي نقيضها ، عدوّها اللدود. و من يساهم فى ترميم البنية التحتيّة و البنية الفوقيّة السائدين و إعادة هيكلة دولة الإستعمار الجديد و بالتالى تأبيد إستغلال و إضطهاد الطبقات الكادحة ، يقدّم أجلّ الخدمات للطبقات الرجعية و الإمبريالية و فى نهاية المطاف شاء أم أبا يعزّز قوى الثورة المضادة و النظام الإمبريالي العالمي و يقف فى صفّ أعداء الثورة البروليتارية العالمية و هدفها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي .

**<u>خاتمة :</u>**

المشكل يتمثّل بلا ريب و فى الأساس فى دولة الإستعمار الجديد برمّتها و فى الطبقات الرجعية و الإمبريالية العالمية التى تمثّل هذه الدولة مصالحها و تخدمها على حساب مصالح الطبقات الشعبيّة . و الحلّ هو تحطيم هذه الدولة القديمة و تشييد دولة جديدة ثوريّة بجيش جديد ثوري تخدم المصالح الآنيّة و البعيدة المدى للطبقات الشعبيّة و على رأسها البروليتاريا و غايتها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي ، عبر ثورة ديمقراطية جديدة / وطنية ديمقراطية تنجز عموما وفق إستراتيجيا حرب الشعب الماوية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

و المتمركسون الناشرون لأوهام الديمقراطية / الدكتاتورية البرجوازية حتى و إن توصّلوا بفضل مسرحيّة الإنتخابات إلى المشاركة فى الحكم وأمسكوا ببعض من مقاليد السلطة لن يستطيعوا تجاوز إطار

دولة الإستعمار الجديد بمؤسساتها المركزيّة القائمة و يتواصل إستغلال الجماهير الشعبيّة و إضطهادها . و لن يُحلّ المشكل .

يتصوّر الإصلاحيّون و يصوّرون للمناضلات و المناضلين أنّهم حسنا يفعلوا بإستغلال " الديمقراطية " و المشاركة فى" الإنتخابات " لخدمة الطبقات الشعبيّة لكن فى الواقع يطرح بإلحاح سؤال من يستغل من؟ هل يستغلّ الإصلاحيّون أجهزة دولة الإستعمار الجديد أم هي التى تستغلّهم ؟ وقد شرحنا هنا ما شرحنا من حقائق مبنيّة على وقائع ملموس و قد حلّلنا بالملموس الواقع الملموس ، الإجابة العلميّة و الموضوعية هي أنّ دولة الإستعمار الجديد تستغلّ الإصلاحيين من المتمركسين لترميم صفوفها و إصباغ الشرعيّة على حكم الدولة الرجعيّة .

و من هنا يترتّب على الشيوعيين و الشيوعيّات الحقيقيين أن يكونوا شيوعيين و شيوعيّات قولا وفعلا و يقاوموا دولة الإستعمار الجديد برمّتها و ينشروا أرقى فهم شيوعي اليوم ، شيوعية اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية ، فى صفوف الجماهير الشعبيّة و يعملوا وسعهم لتحقيق ما يمكن تحقيقه راهنا من مراكمة القوى و وضع أسس صلبة و راسخة تعدّ أرضيّة التقدّم بخطوات جبّارة مستقبلا نحو المساهمة فى الثورة البروليتارية العالمية و تحرير الإنسانيّة .

**و " تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "**

( بوب أفاكيان ؛ " القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ، الجزء الأوّل " ؛ " الثورة " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007 . )

========= سبتمبر 2014 =================

---

**(3)**

## مقدمة - لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! ( عدد 22 / ديسمبر 2014) – الإنتخابات التشريعية و الرئاسية فى تونس و أوهام الديمقراطية البرجوازية

ناظم الماوي

الحوار المتمدن-العدد: 4676 - 2014 / 12 / 29 - 02:02
المحور :ابحاث يسارية واشتراكية وشيوعية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

( عدد 22 / ديسمبر 2014)

الإنتخابات التشريعية و الرئاسية فى تونس و أوهام الديمقراطية البرجوازية

ناظم الماوي

( ملاحظة : العدد بأكمله – نسخة بى دى أف - متوفّر بمكتبة الحوار المتمدّن )

**مقدّمة العدد 22 :**

رمال متحرّكة . هكذا نعت و ينعت بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي ، الولايات المتحدةالأمريكية وصاحب الخلاصة الجديدة للشيوعية ، فى عدد من كتاباته ما مثّلته و ما تمثّله الإنتخابات و الديمقراطية البرجوازية بالنسبة للشيوعيين .
و بالفعل تاريخيّا ، إبتلعت هذه الرمال المتحرّكة أحزابا عريقة كانت ثورية وكانت لها قاعدة شعبية نسبية فى وقت من الأوقات و أفسدتها الأوهام الديمقراطية البرجوازية فتغيّر لونها و أضحت أحزابا تحريفية برجوازية بعدما كانت أحزابا بروليتارية . هذا ما حصل للحزب الشيوعي الفرنسي و الحزب الشيوعي الإيطالي مثلا خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية و بعدها . و ذات هذه الرمال المتحرّكة إبتلعت الكثير من حركات التحرّر الوطني من السلفادور إلى غواتيمالا إلى جنوب أفريقيا إلخ .

و قد غرق فى أوهام الديمقراطية البرجوازية حتى بعض الماركسيين – اللينينيين – الماويين وتجربة الثورة الماوية فى النيبال أفضل مثال على ذلك حيث إنساق الحزب الشيوعي النيبالي ( الماوي )، بعدما هيمن عليه خطّ تحريفي أواسط العقد الأوّل من القرن الواحد و العشرين ، خلف تلك الأوهام ففكّك سلطة قواعد حمراء و جيشا أحمر لينخرط فى لعبة الديمقراطية البرجوازية فكانت النتيجة خيانة الشيوعية و خيانة الطبقات والفئات الشعبية وخدمة ترميم الدولة الرجعية ، دولة الإستعمار الجديد هناك ، و إعادة هيكلتها على حساب المضطهَدين و المستغَلّين ...

و نقترح على من يرنو التعمّق النظري فى علم الشيوعية و الموقف البروليتاري الثوري من الديمقراطية البرجوازية وأوهامها ، إضافة إلى دراسة بعض نصوصنا المخصّصة للقضيّة فى أعداد " لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة ! " ، دراسة كتابي لينين " الدولة و الثورة " و" الثورة البروليتارية والمرتدّ كاوتسكي" و كتاب ماو تسى تونغ " حول الديمقراطية الجديدة " و النصوص الماوية خلال الصراع ضد التحريفية المعاصرة السوفياتية منها والأمريكية و الفرنسية و الإيطالية و اليوغسلافية و منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- عاشت اللينينية (أفريل 1960)

- لنتحد تحت راية لينين الثورية (أفريل 1960)

- الى الأمام على طريق لينين العظيم (أفريل 1960) - الخلافات بين الرفيق تغلياتي و بيننا (ديسمبر1962) - مرة أخرى حول الخلافات بين الرفيق تغلياتى و بيننا (1963)

- أصل الخلافات و تطورها بين قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي و بيننا (1963)
- سياستان للتعايش السلمى متعارضتان تماما (1963) - إقتراح حول الخط العام للحركة الشيوعية العالمية (1963)
- من أين أتت الخلافات؟ رد على توريز و رفاق آخرين ( فيفري 1963) - الثورة البروليتارية وتحريفية خروتشوف .
- اللينينية و التحريفية المعاصرة (1963)

- شيوعية خروتشوف المزيفة و الدروس التاريخية التى تقدمها للعالم (جويلية 1964)
- لينينية أم امبريالية اشتراكية ؟ ( أفريل 1970)

و بالطبع لا مناص لمن يتطلّع حقّا إلى دراسة جدّية لإضافات الماويين بعد ماوتسى تونغ و خسارة الصين الإشتراكية عقب إنقلاب 1976 التحريفي و إعادة تركيز الرأسمالية هناك ، من تفحّص كتابات بوب أفاكيان سواء منها تلك التى نشرت فى العدد 17/ 1992 من مجلّة " عالم نربحه " ( مجلّة الحركة الأممية الثورية ) تحت عنوان " الديمقراطية : بوسعنا إنجاز أفضل من ذلك " أو الكتاب السابق لذلك العمل " الديمقراطيّة : أليس بوسعنا أن ننجز أفضل من ذلك ؟ " و الذى ترجم شادي الشماوي فصلا منه ( فصل " أوهام الديمقراطية " ) ونشره بموقع حوار المتمدّن بعنوان " من الولايات المتحدة الأمريكية تحليل لأوهام الديمقراطية البرجوازية " ، و ما تلاهما من مؤلّفات مثل " حول ديمقراطية البروليتاريا و دكتاتورية البروليتاريا – نظرة مختلفة راديكاليا لقيادة المجتمع " سنة 2003 و " الشيوعية وديمقراطية جيفرسون " سنة 2008 ... وغير ذلك ممّا يتوفّر على موقع الأنترنت

www.revcom.us

و فى عدد نشريّتنا هذا ، تجدون قراءات لكيف أنّ هذه الرمال المتحرّكة ( الإنتخابات و الديمقراطية البرجوازية وأوهامها) إبتعلت وتبتلع فرق اليسار الإصلاحي و حتى تلك التى تدّعى الثورية ، و لكيف عرّت هذه الإنتخابات حقيقة أنّ " الشيوعيين " فى القطر ( و عربيّا عامة ) باتوا منذ زمن بلا شيوعية و فى المقابل بالطبع تعثرون على الموقف البديل الشيوعي الماوي الثوري المعتمد على شيوعية اليوم ، الشيوعية الأكثر رسوخا علميّا و الأكثر تقدّما ، الخلاصة الجديدة للشيوعية .

و المقالات الخمسة لهذا العدد هي :

1- خروتشوفيّة " اليسار " الإصلاحي

2- الإنتخابات و أوهام الديمقراطية البرجوازية : تصوّروا فوز الجبهة الشعبية فى الإنتخابات التشريعية و الرئاسية لسنة 2014

3- تونسُ الإنتخاباتِ و الأوهامِ الديمقراطية البرجوازيةِ و الشيوعيين بلا شيوعيّة

4- الإنتخابات فى تونس : مغالطات بالجملة للجماهير الشعبية من الأحزاب اليمينية و اليسارية الإصلاحية

5- إلى الماركسيّات والماركسيين الشبّان: ماركسيين ثوريين تريدوا أن تكونوا أم إصلاحيين؟

و لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! والماوية الثورية اليوم هي الخلاصة الجديدة للشيوعية !

---

## **خاتمة :**

و في ختام هذا المقال ، نتوجّه بالدعوة إلى المعنيين بمستقبل الإنسانيّة و الذين يتوقون إلى مستقبل مغاير راديكاليّا ، و المتطلّعين إلى تغيير العالم برمّته تغييرا شيوعيّا ثوريّا و المناضلين و المناضلات في سبيل تحرير الإنسانيّة من كافة ألوان الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي ، إلى المساهمة في خوض النضال الإيدولوجيّ الضروريّ، خوض المعارك ضد التحريفيّة و الدغمائيّة و الإصلاحيّة و بالتالى تعميق و إثراء ( و طبعا نقد ) ما صغناه كعناصر إجابة على أحد أهمّ الأسئلة المحوريّة المتصّلة بما آل إليه وضع الجماهير عقب إنتفاضتها الشعبيّة و المخرج الحقيقي من ذلك ، و من منطلق ماركسي و علمي ، شيوعي ثوري إنجاز الدراسات و البحوث الدقيقة و العميقة مثلا لما يجرى في قطاع الفلاحة بفروعها و الصناعة بفروعها و التجارة بفروعها و الثقافة بفروعها و الصراعات الإيديولوجية و السياسيّة

إلخ في تطوّرها إلى يومنا هذا و كيف أنّ الإصلاحات لن تعالج معالجة جذريّة المشكل و ربط كلّ ذلك بالعصر و متطلّبات تجاوز النظام الإمبريالي العالمي و بناء عالم آخر ضروري و ممكن و مرغوب فيه ، عالم شيوعي ، و مهام الشيوعيين الثوريين و نشر ذلك في صفوف الفئات و الطبقات الشعبيّة ، فضلا عن المناضلات و المناضلين . يجب أن يدرك المناضلون و المناضلات و أن تدرك أوسع جماهير شعبيّة ممكنة المشكل الحقيقي و الحلّ الشيوعي الثوري الحقيقي و مستلزماته في عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكيّة ليمضوا على الطريق الشيوعي الثوري و يلقوا بالإصلاحيّة جانبا .

في سياق حديثه عن **" الماركسية و الإصلاحيّة "** ، أكّد لينين أنّ **" ... الإصلاحية إنّما هي خداع برجوازي للعمّال الذين يبقون دائما عبيدا مأجورين ، رغم مختلف التحسينات ، ما دامت سيادة الرأسمال قائمة.**

**إنّ البرجوازية الليبرالية تمنح الإصلاحات بيد و تسترجعها بيد أخرى، و تقضى عليها كلّيا ، و تستغلها لأجل إستعباد العمال ، لأجل تقسيمهم إلى فرق مختلفة ، لأجل تخليد عبودية الكادحين المأجورة. و لهذا تتحوّل الإصلاحية بالفعل ، حتى عندما تكون مخلصة كليا ، إلى أداة لإضعاف العمّال و لنشر الفساد البرجوازي فى صفوفهم . و تبيّن خبرة جميع البلدان أنّ العمّال كانوا ينخدعون كلما وثقوا بالإصلاحيين.**

**أمّا إذا إستوعب العمال مذهب ماركس ، أي إذا أدركوا حتمية العبودية المأجورة ما دامت سيادة الرأسمال قائمة ، فإنهم على العكس ، لن يدعوا الإصلاحات البرجوازية ، أيّا كانت ، تخدعهم. إنّ العمال يناضلون من اجل التحسينات مدركين أنّ الإصلاحات لا يمكن ان تكون لا ثابتة و لا جدّية ما دامت الرأسمالية قائمة ، و يستغلّون التحسينات لأجل مواصلة النضال بمزيد من العناد ضد العبودية المأجورة.إنّ الإصلاحيين يحاولون أن يقسموا العمّال الذين يدركون كذب الإصلاحية ، فإنهم يستغلون الإصلاحات لأجل تطوير و توسيع نضالهم الطبقي "** .

++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

## ( 3 )

## لفهم ما يجرى فى فنزويلا فهما صحيحا و عميقا من منظور شيوعي ثوري

ألقينا نظرة على المقالات التي حُبّرت بصدد الأحداث الأخيرة في فنزويلا و المنشورة أساسا على صفحات الحوار المتمدّن و حصلت لدينا قناعة بضرورة أن يعمّق القرّاء فهمهم لمجريات الأحداث هناك و من زاوية نظر شيوعيّة ثوريّة . لذلك ، فضلا عن نصحنا بالتمعّن في المقال المقتضب لكن القيّم الأخير الذى ترجمه شادي الشماوى و عنوانه **" الولايات المتّحدة تدعم الإنقلاب في فنزويلا و تظهر عرّاب هذا الإنقلاب في صورة ملاك "** ، نقترح على القرّاء دراسة أوّلا ، مقال سابق ترجمه شادى الشماوى بشأن الاقتصاد الفنزويلي ضمن مقالات عنونها **" طبيعة مشروع هوغو تشافيز و حدوده "** المنشور على الحوار المتمدّن بتاريخ 25 مارس 2013 ( المقال المقصود هنا هو **" لهوغو تشافيز إستراتيجيا نفطية ... لكن هل يمكن لهذا أن يقود إلى التحرّر ؟ "** ) وثانيا ، مقال ناظم الماوي الجدالي ضد الإصلاحيّين وفهمهم لما يجرى في فنزويلا و عنوانه **" هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحي".**

## الولايات المتّحدة تدعم الإنقلاب فى فنزويلا و تظهر عرّاب هذا الإنقلاب فى صورة ملاك

https://revcom.us/a/580/usa-backs-coup-in-venezuela-makes-the-godfather-look-like-mary-poppins-en.html

**" جوهر ما يوجد فى الولايات المتّحدة ليس ديمقراطية و إنّما رأسماليّة - إمبرياليّة و هياكل سياسيّة تعزّز الرأسماليّة - الإمبرياليّة . و ما تنشره الولايات المتّحدة عبر العالم ليس الديمقراطيّة و إنّما الإمبرياليّة و الهياكل السياسيّة لتعزيز تلك الإمبرياليّة ."**

بوب أفاكيان ، جريدة " الثورة " عدد 43 ، 16 أفريل 2006

" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته "

طوال نهاية الأسبوع الفارط ، كان السياسيذون و كانت وسائل الإعلام يبثّون هراءا معسولا حول جهودهم المباشرة للإطاحة بالحكم في فنزويلا . و كانوا يشدّدون على أنّ من واجب الولايات المتّحدة أن تتدخّل لدعم الشعب الفنزويلي الذى يرغب في تطبيق دستوره و ديمقرطيّته .

ليس لهذا صلة بالحقوق الإنسانيّة و الديمقراطيّة . هذا إنقلاب يجرى التسويق له كي تعمّق الولايات المتّحدة قبضتها الدامية على أمريكا الاتينيّة و تتخلّص من شوكة مزعجة بجانبها . هذا ببساطة فكر عصابات – جريمة أمريكيّة أخرى . و مجدّدا تسعى إلى مغالطتهم بإعتماد خطّ " الديمقراطيّة " كإسطوانة مشروخة .

في خضمّ تعمّق الأزمة السياسيّة و الإقتصاديّة – صارت أسوأ إلى حدّ غير محتمل بفعل الحرب الإقتصاديّة للولايات المتّحدة – تظاهر آلاف الناس في نهاية الأسبوع الماضي ضد حكومة الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو . و هذا الأخير وريث هوغو تشافايز الذى إستخدم نفط فنزويلا كرافعة ليس ل " الإشتراكيّة " و إنّما للحصول على موقع أفضل في النظام الإمبريالي بشكل عام . و كانت الولايات المتّحدة تعمل مذّاك على كسر أنيابفنزويلا و جعلها تركع ركوعا تاما لإرادة الولايات المتّحدة .

مخاطبا آلاف المحتجّين ، إعتبر خوان غايدو ، رئيس المجلس الوطني و القائد المفتاح في المعارضة المناهضة لمادورو، أنّ نظام مادورو غير شرعيّ و أعلن نفسه رئيسا .

و دقائق لا غير عقب ذلك الإعلان ، إعترف به ترامب كقائد إنتقالي و صرّح بأنّ مجلسه القومي كان " الجهاز الشرعيّ الوحيد الذى تمّ إنتخابه إنتخابا صحيحا من قبل الشعب الفنزويلي " . و مستشار الأمن القومي للولايات المتّحدة و هو مجرم الحرب الذى لم يتب ، جون بولتون المدافع عن دونالد ترامب بإعتباره ممثّلا للديمقراطيّة ، هدّد بالتدخّل العسكرى للإطاحة بمادورو قائلا : " كلّ الخيارات على الطاولة ".

و قد وُجد الكثير من اللغو عن تجاوزات حقوق الإنسان و عن كيف أنّ غايدو نوع من الأبطال المقاتلين ضد الطغيان اللادستوري . و والواقع هو أنّ لرئيس مافيا الولايات المتّحدة مخطّطات لإرساء حكومة خاضعة له و قدّم لشعب فنزويلا مقترحا ليس بوسعه رفضه .

و المقامرة التي قام بها تشافيز ثمّ مادورو – السعي إلى إستخدام نفط فنزويلا للحصول على موقع أفضل في النظام الإمبريالي العالمي – منيت بالفشل حينما تراجعت أسعار النفط . و شهد لإقتصاد فنزويلا أزمة . إلاّ أنّ الولايات المتّحدة كانت تضاعف من ضغطها على الشعب الفنزويلي لإيجاد وضع غير محتمل يدفعه للمطالبة بتدخّل الولايات المتّحدة .

و لنحدّد من يجب أن نحمّله حقّا مسؤوليّة الأزمة .

- تعوّل فنزويلا على صادرات النفط بما هي 95 بالمائة من مداخيلها . و في 2017 ، أصدر ترامب أمرا تنفيذيّا يمنع فنزويلا من تمويل ديونها في الولايات المتحدة و طبّق المزيد من العقوبات لمنع شركات نفط فنزويلا الموجودة في الولايات المتحدة من إرسال مرابيحها إلى فنزويلا . فكان هذا هو السبب الأوّلى في تدهور ب 37 بالمائة في إنتاج النفط ما أفضى إلى خسارة تقدّر بستّة بليون دولار كمداخيل سنويّة .

- حائلا دون تدفّق الأموال إلى فنزويلا ، بلد يعتمد تماما على ذلك لتمويل واردات الغذاء ، يعنى تجويع الملايين و التسبّب في موت الآلاف جرّاء أمراض قابلة للعلاج . و قد ساهم ذلك في أكبر أزمة هجرة في الجزء الغربي منالكرة الأرضيّة ب 2.3 مليون إنسان مجبرين على هجرة البلاد . و كانت هذه العقوبات تستهدف مباشرة ضرب إستقرار الحكم في فنزويلا عن طريق **تجويع الشعب** . و مع ذلك ، لا يتورّعون عن الحديث **المساعدات الإنسانيّة !**

- و قد أقرّ تقرير قسم بحوث الكنغرس في نوفمبر 2018 بأنّ تأثير هذه العقوبات يمكن أن " يفاقم من الصعوبات الإنسانيّة لفنزويلا الى شهدت نقصا في الغذاء و الدواء و تزايد الفقر و الهجرة الجماعيّة ". غير أنّ ترامب صادق على هذه العقوبات و طالب بأن " يضع مادورو حدّا للقمع و الحرمان الاقتصادي للشعب الفنزويلي ".

- و ورد في تقرير لجريدة **النيويرك تايمز** في 8 سبتمبر 2018 أنّ " إدارة ترامب عقدت إجتماعات سرّية مع ضبّاط الجيش المتمرّدين من فنزويلا خلال السنة الماضية لنقاش مخطّطاتهم للإطاحة بالرئيس نيكولا مادورو ". و لم يُكذّب البيت الأبيض ذلك بيد أنّه قال " من الهام الإنخراط في " محادثات مع جميع الفنزويليين الذين أظهروا رغبة في الديمقراطيّة قصد " إحداث تغيير إيجابي في بلد عانى الكثير في ظلّ مادورو ". و من الذين إلتقوا بهم هناك جنرال كانت الولايات المتحدة ، حسب **التايمز** ، قد إتّهمتهسابقا بإقتراف التعذيب و التجارة في المخدّرات .

- و قد حثّت وزارة الخارجيّة الأمريكيّة الجيش الفنزويلي على التمرّد ضد مادورو و حتّى عرضت 20 مليون دولار كمساعدة إستعجاليّة لغايدو . و مع ذلك ، يدّعى السيناتور ماركو روبيو أنّ هذا لا يمثّل محاولة إنقلابيّة لأنّ..." لم أشاهد أمريكيّا واحدا في الشوارع في فنزويلا عندما نزل مئات الآلاف ، إن لم يكن الملايين ، إلى الشوارع " .

فإن كان تجويع الشعب عمدا عبر الحرب الإقتصاديّة و التآمر السرّي لأجل التمرّد العسكريّ ، و المساعدة المباشرة لأحزاب المعارضة و التهديد بالغزو العسكريّ هو " نشر للديمقراطيّة " ، قولوا لنا ما هو الإنقلاب إذن ؟

**طريق تشافيز – مادورو جزء من المشكل و ليس جزءا من الحلّ**

لطالما كانت فنزويلا وهي تملك أحد أكبر إحتياطيّات النفط العالمي تحت سيطرة الإمبرياليّة الأمريكيّة التي تعتبرها محطّة تزويد لها . و قد أفرز ذلك مجتمعا مشوّها له قطاع عالى التقنية هو قطاع النفط و إقتصاد متخلّف على وجه العموم أعداد العاطلين فيه كبيرة جدّا كما هو هائل عدد لذين يعيشون في مدن الصفيح . و تشافيز و مادورو ليسا " إشتراكيين ". فقد حاولا البحث عن " صفقة أفضل " مع بلدان مشابهة لهم في التفكير بهدف تحسين الموقع التفاوضيّ و الحصول على قسط أهمّ من أرباح النفط و بعد ذلك إستعملا البعض من تلك الثروات لتمويل برامج رفاه إجتماعي في صفوف الفقراء .

لكن فنزويلا لم تقطع فعلا مع العلاقات الإمبرياليّة و تركت العديد من العلاقات الإجتماعيّة المتخلّفة داخل فنزويلا على حالها: تقريبا تسعة ملايين إنسان ظلّوا أسرى مدن الصفيح و ظلّت النساء تابعة و خاضعة - الإجهاض ممنوع في فنزويلا. أمّا بالنسبة للبيئة ، فإنّ فنزويلا أكبر باثّ للكربون في أمريكا اللاتينيّة .

و يفضى بنا هذا إلى نقطة هامة : **الطريق الذى شجّع عليه تشافيز جزء من المشكل و ليس جزءا من الحلّ .** إنّه خدعة و طريق غير سالك يترك العلاقات مع الإمبرياليّة كما هي دون مساس .

لكن بالرغم من الوقوع أسرى هذا النظام الإضطهادي ، فإنّ " فنّ الصفقات " كان أكبر من أن تقبل به الولايات المتّحدة في ما تعتبره بغطرسة " خلفيّتها " . و الطبقة الإمبرياليّة الحاكمة للولايات المتّحدة -وهي تشتمل على كلّ من نظام ترامب / بانس و الديمقراطيين ، و الذين هم جميعا تقريبا إلى جانب محاولة الإنقلاب هذه – مصمّمة على إعادة فنزويلا و كامل أمريكا اللاتينيّة مجدّدا إلى ما تعدّه الولايات المتّحدة " مكانها ". هذا حقّا ما يقف وراء الكلمات المعسولة التي يبثّها هؤلاء السياسيّون لتبرير التغيير في النظام و كافة البؤس و العذاب اللذين يصبّونهما على رأس ملايين الناس .

نحن في حاجة إلى عالم جديد – يتجاوز تقسيم العالم إلى حفنة من الدول الإمبرياليّة التي تستغلّ و تضطهد و تسحق بقيّة الإنسانيّة ... عالم يتحرّك صوب إلغاء كافة ألوان الإضطهاد و الإستغلال و كافة العلاقات بين الناس و الأفكار القائمة على و المعزّزة لذلك الإستغلال و الإضطهاد . و كجزء من النضال راهنا في سبيل هذه الثورة ، نحتاج إلى معارضة التهديات و التحرّكات الحاليّة الخبيثة – و الخطيرة للغاية – التي تقوم بها الإمبرياليّة الأمريكيّة ضد فنزويلا .

---

## لهوغو تشافيز إستراتيجيا نفطية ... لكن هل يمكن لهذا أن يقود إلى التحرّر ؟

لريموند لوتا – " **الثورة** " عدد 94 ، 1 جويلية 2007
أعادت نشره " **أخبار عالم نربحه** " بتاريخ 18 مارس 2013

الوقت الذى كانت فيه الولايات المتحدة تخوض " حربها ضد العالم " و فى الوقت الذى كانت فيه الولايات المتحدة تنشر بقوّة أجندا ساحقة و عنيفة للإقتصاد الليبرالي الجديد فى بلدان العالم الثالث ؛ جلبت التطوّرات فى فنيزويلا إهتماما كبيرا .

لكن ما هو البرنامج الفعلي لهوغو تشافيز و ما هي نظرته ؟ ما هي طبيعة السيرورة الجارية فى فنيزويلا و إلى أين تتجه ؟ هل يمثّل برنامج تشافيز بديلا حقيقيّا للإستغلال الإمبريالي ،و كريقا ممكنا للتحرّر فى عالم اليوم ؟ و ما هو معنى الإشتراكية فى عالم اليوم المعولم ؟

وجهة نظرنا هي أنّ " الثورة البوليفارية " لا تمثّل قطيعة جوهرية مع الإمبريالية ، و لا تجسّد نظرة أو طريقا للتغيير الإجتماعي الجذري حقّا . لكن فهم لماذا الأمر كذلك موضوع معقّد يستدعى تحليلا عن كثب . و فى التحليل الشامل الذى سينشر قريبا ، نتناول بالنقاش العوامل التاريخية التى تشكّل التطوّر الفينيزويلي و النموذج الإقتصادي الذى طوره تشافيز و دور الجيش و المؤسسات الشعبية الجديدة فى " الثورة البوليفارية " ، و القوى الإجتماعية و الطبقية المنخرطة و القائدة لهذه الحركة ، و النقاش الأوسع حول " إشتراكية القرن 21 " و التحدّات الحقيقية للقيام بالثورة فى عالم اليوم .

و بينما نجرى هذا النقد لمشروع تشافيز ، فإنّ هذا لا يحول بأية طريقة دون وقوفنا إلى جانب الشعب الفنيزويلي و معارضتنا التامة لأية محاولات للإمبريالية الأمريكية تهدف لتقويض نظام تشافيز أو أي عدوان سافر ضدّه .

يركّز المقال الذى ننشر فى هذا العدد على الإقتصاد النفطي الفنيزويلي . و من هنا ننطلق لأنّ النفط كان محوريّا للغاية فى الهمنة التاريخية للإمبريالية على فنيزويلا و فى تطوّرها الإقتصادي – الإجتماعي ، و لأنّ النفط يمثّل محور برنامج هوغو تشافيز لإسترداد السيادة و تغيير المجتمع الفنيزويلي .

هدفنا هو المساهمة فى فهم الآخرين و التعلّم من تحليلهم ، و تعميق الحوار و النقاش بصدد هذه المسائل الحيوية .

---

فى 1997 ، سنة قبل إنتخابه كرئيس ، هاجم هوغو تشافيز الفئة الصفوة الحاكمة القديمة على هذا النحو: " النفط سلاح جغرافي – سياسي و هؤلاء الأغبياء الذين يحكموننا لا يدركون قوّة بلاد منتج للنفط ".(1)

و عرض فكره الإستراتيجي بشأن النفط فى حوار صحفي سنة 2006 : " نطبّق اليوم برنامجا إستراتيجيّا يسمّى مخطّط بذر النفط أي إستعمال الثروة النفطية لغاية جعل فنيزويلا بلدا زراعيّا ، و وجهة سياحية و بلدا صناعيّا متنوّع الإقتصاد . إنّنا نستثمر مليارات الدولارات فى البنية التحتية : مولّدات طاقة تستعمل الطاقة الحرارية ،و شبكة كبيرة من السكك الحديدية و الطرقات و الطرقات السيّارة ، و المدن الجديدة و الجامعات الجديدة و المعاهد الجديدة ، نسنصلح الأراضي و نركّب الجرّارات و نقدّم قروضا للفلاحين . و فى يوم من الأيّام لن يكون لدينا نفط ، لكن سيحدث هذا فى القرن الثانى و العشرين . لفنيزويلا نفط لمائتي سنة أخرى ". ( 2)

و غالبا ما تحدّث تشافيز عن إبعاد فينيزويلا عن التعويل المغالي فيه عن قطاع النفط إلاّ انّه مثلما تشدّد المواقف أعلاه و السياسات المامومسة ، سيتواصل النفط لبعض الوقت ، بالتأكيد على المدى المتوسّط ، أساسا للإقتصاد و حجر الزاوية فى السياسة الخارجية لفنيزويلا .

**أي صنف من الموارد ؟**

لا شكّ فى أنّ لفنيزويلا ثروة نفطية طائلة فهي تمتلك أوسع موارد نفطية متعارف عليها فى الجانب الغربي من كوكبنا . ( أكثر ثلاث مرّات من الموارد المكتشفة لدى الولايات المتحدة )؛ و لها حسب بعض التقديرات موارد لم يقع بعدُ إستعمالها فى حزام البلاد باورينوكو قد يتجاوز موارد العربية السعودية . و لا شكّ أيضا فى أنّ عائدات النفط تناهز مستويات تاريخية تقريبا ، بمستوى 65 دولار البرميل .

لكن لماذا يُعتبر النفط كمجال للإستثمار و كأداة تمويل بالبترودولار " ذهبا أسود "؟ لقد أضحى النفط مصدرا للثروة الإنتاجية و المالية فى إطار نوع من العلاقات الإنتاجية – الإجتماعية القائمة إذ أفرز نموّ الرأسمالية العالمية و توسعها المعاصر هيكلة صناعية – فلاحية تتأسّس على الربح و تعتمد بصورة كبيرة و غير متناسبة على المصادر غير القابلة للتجديد ، النفط كإستثمار إقتصادي أساسي أثرت أسعاره العالمية على تكلفة الإنتاج و الأرباح و الإمتيازات التنافسية .فى فترة ما بعد الحرب العالمية ، نمت الصناعات المعتمد ة على النفط و المرتبطة به مثل صناعة السيّارات و الصناعات البتروكيميائية و البلادستيكية . و علاوة على ذلك ، يشكّل التنقيب على النفط و إستخراجه و تكريره و تسويقه قطاعا مربحا جدّا من الإقتصاد العالمي . (3) .

كان المسار التاريخي للتطوّر المدفوع بالنفط فى ظل الرأسمالية العالمية مدمّرا لحياة البشر و بيئة الكوكب . إنّ نماذج الإنتاج و الإستهلاك فى البلدان الرأسمالية المتقدّمة - حيث يعيش ربع سكّان العالم لكنهم يستهلكون ثلاثة أرباع المصادر العالمية – تنتهى الآن إلى أزمة بيئية شاملة . و لن يكون إقتصاد عالمي عادل و عقلاني منظّما لا حول هيكلة إجتماعية من الإستغلال و اللامساواة و لا قائما على هذا النوع من الأسس من المصادر التقنية غير الدائمة .

و بات النفط فضلا عن ذلك ، سلاحا فى السياسة العالمية . وهذا أيضا من توظيفات الإمبريالية . علاقات القوّة جزء لا يتجزّأ من الإمبريالية . و مراقبة المصادر تورث ميزة جغرافية سياسية و هيمنة جغرافية سياسية – بفضلها تكسب بعض القوى إمتيازات و إمكانيات فريدة فى بلوغ الموارد الطبيعية و القدرة على التحكّم فى الإقتصاديات و الدول الأخرى . لقد كان النفط موضوع تنافس و صدامات و غزوات إمبريالية ، بما فى ذلك عبر حروب محلّية قريبة . و كان النفط على حدّ السواء وسيلة لدفع أنظمة الإستعمار الجديد و التحكّم فيها و فى المداخيل النفطية و الفساد مثلما هو الحال فى نيجيريا . و الآلة العسكرية العالمية – الإمبريالية الحديثة قوامها النفط .

**النفط و فينيزويلا :**

لقد لعبت فينيزويلا دورا تاريخيّا معيّنا فى التقسيم العالمي للعمل : دور مصدر إستراتيجي للنفط . و العامود الفقري لإقتصاد نظام دولة فنيزويلا المعاصرة كان الحصول على الريع من الشركات النفطية و الآداءات للسماح لها بإستخراج النفط من الأرض . طوال نصف القرن الماضي ، كانت مداخيل النفط تدفع نحو نمط من النموّ و التطوّر فى فنيزويلا و تحجزها ضمن إقتصاد نفطي تهيمن عليه الإمبريالية الغربية .

إنّ النفط بإنفجاراته و تراجعاته ، أعاد تشكيل البلاد جغرافيّا و سياسيّا . فكاراكاس ، عاصمة فنيزويلا ، تاضعف حجمها و أكثر بين 1920 و 1936 و تضاعف مجدّدا بين 1936 و 1950. ثمّ تضاعف بثلاث مرّات بين 1950 و 1971 . و خلق الإقتصاد النفطي طبقة وسطى جديدة مرتبطة بالدولة و بتوزيع نفقات النفط ، بينما توسعت مدن الصفيح حيث يقطن الفقراء النازحين من الريف و تغلغلت تماما إلى منحدرات كاراكاس الغربية الطينية . و اليوم يعيش تقريبا 90 بالمائة من سكّان فنيزويلا فى المدن و يعيش نصف سكّان كراكاس فى أحياء قصديرية . و من إنعكاسات التأثيرات المشوّهة للنفط للهيكلة الإقتصادية و الإجتماعية لفنيزويلا هناك النموّ الواسع " الإقتصاد غير الرسمي " فى المدن : المشغلين لأنفسهم فى المدن ( مثل الباعة المتجوّلين و الباعة على أرصفة الطرقات ) و عمال يقدّمون خدمات غير مسجّلة . (4).

لقد أنتج النفط و ثبّت مسار تطوّر يتميّز ببون إقتصادي و إجتماعي شاسع : بين إنتاجية قطاع النفط و عدم إنتاجية سواه من القطاعات ، بين تطوّر المناطق الريفية و المدينية ، بين الأغنياء و الفقراء ، فى المدن و الأرياف .

و لنعد خطوة إلى الوراء . من 1958 إلى 1998 ، كسبت فنيزويلا حوالي 300 بليون دولار مدخيلا للنفط . ما الذى عناه ذلك بالنسبة إلى الجماهير الشعبية فى فنيزويلا و أي نوع من التطوّر نجم عن الإرتباط بديناميكية الإقتصاد الإمبريالي العالمي و الصناعة النفطية العالمية ضمنه ؟

لقد خنق فعلا إنتاج النفط أي توزيع له دلالته فى القطاع الصناعي . و غالبية البنية التحتية الجديدة المشيّدة بين 1960 و 1980 تتداعي جراء نقص فى الصيانة . و إنضاف إلى الفيضانات و الإنزلاقات الطينية خطر عملية التمدين العشوائية التى إكتسحت المدن . و المخاطر الصحّية تشلّ مدن الصفيح أين يحيى 60 بالمائة من سكّان المدن الفنيزويلية . و عدد الناس الذين يعيشون فى فقر رسميّا تضاعف تقريبا بين 1984 و 1995 ؛ و اليوم ، أكثر من نصف السكّان العاملين يشتغلون فى الإقتصادغير الرسمي الهشّ . (5).

لقد ندّد هوغو تشافيز بأوليكاركية إقتصاد النفط و بالفساد و الرشوة و منتهى تألّق الثروة و بجابنه إستشراء الفقر . و تحدّث عن الحاجة إلى إعادة إحياء الإقتصاد الفلاحي . لكن هل يمكن لشكل مختلف من الإقتصاد النفطي أنينتج بديلا عادلا وفعّالا للنموذج الإقتصادي الليبرالي الجديد و أن يقود إلى الإشتراكية ؟ و بالضبط إلى أي مدى سيختلف مثل هذا الإقتصاد إن كان يتطلّب ضخّا كبيرا للإستثمارات الرأسمالية الأجنبية و مجازفة فى لعبة أسواق النفط ؟

**<u>برنامج ليس بوسعه القطع مع الوضع السائد ؛ برنامجتنخره التناقضات :</u>**

لقد رهن تشافيز نجاح برنامجه للعدالة الإجتماعية و تنويع الإقتصاد على المداخيل النفطية . شعار عمله الإقتصادي الأساسي ، مثلما كرّر ذلك فى عديد المناسبات ، هو " بذر النفط " . وهي جملة و برنامج مثّلا جزء من الخطاب و السياسات الوطنية الشعبوية منذ أواسط ثلاثينات القرن العشرين : يجب أن تزيد الحكومة من سيطرتها على المداخيل النفطية و تستعمل الثروة النفطية لتشجيع التطوّر و تسمح لعدد أكبر من الناس بتقاسم نِعَم النفط . و يعوّل تشافيز على أسعار نفط عالية متصاعدة تشدّ أزره لتغطية المصاريف المتنامية للحكومة و على الحضور المتزايد للدولة فى الإقتصاد و على الأسعار المدعومة لبعض المنتوجات المحلّية ( أساسا الغازولين ) و لكن أيضا السلع الإستهلاكية المستوردة ، بما فى ذلك المواد الغذائية ) . فى 2004 ، 1.7 بليون دولار منميزانية الشركة التى تملكها الدولة منح لصندوقالبرامج الإجتماعية ،و بعد ذلك بقيليل صار 4 بليون دولار سنويّا .(6).

بعد إعادة هيكلة إدارة شركة النفط التابعة للدولة ، توجه تشافيز إلى العمل على ثلاثة محاور للرفع إلى أقصى حدّ من مداخيل النفط حسب برنامجه . لقد بحث عن توسيع إنتاج النفط .

وهو يبحث عن توسيع ملكية الدولة و حصص الحكومة من المرابيح و الإكراميات الملكية و الأداءات المتأتية من النشاط الأجنبي على الأراضي الفنيزويلية فى القطاع الكيميتوي ( النفط و الغاز الطبيعي و الفحم الحجري ) . وهو يبحث عن أسواق جديدة للنفط بغاية مزدوجة هي إستيعاب المنتوج الموسّع و كسند ضد ضغط الولايات المتحدة و ردّ فعلها الممكنين. و هذه ليست مجرّد أساليب تقنية للإدارة الإقتصادية ، إنّها مرتبطة بمنطق رأسمالي ، وهي تحفل بتناقضات تطوّر تابع تقوده الإمبريالية .

بشأن المسألة الأولى ، يدعو المخطّط الخماسي الإستراتيجي ( مخطّط " بذر النفط " ) فى مرحلته الأولية من 2005 إلى 2012 ، إلى رفع الإنتاج من المستويات الحالية ( 2006 حسب التقديرات ، بين 2.8 إلى 3.3 مليون برميل يوميّا ) إلى 5.8 مليون برميل من النفط يوميّا فى 2012 . و فى صناعة الغاز ، وقع التخطيط أيضا لتطوّر مشابه .

قدّرت شركة البترول التى تملكها الدولة " بترول فنيزويلا " سنة 2006 أنّ هذه المرحلة من التوسّع تتطلّب حوالي 75 بليون دولار لتمويل الإستثمار الجديد. من أين ياتي هذا المال ؟ غالبيته ستأتى من شركة النفط التابعة للدولة . و يتوقّع أن توفّر مصادر خارجية و أخرى خاصة حوالي 25 إلى 30 بالمائة : قروض من البنوك تعادل مداخيل النفط المتوقّعة ، و إستثمارات من شركات النفط الأجنبية فى فنيزويلا . (7) .

يعوّل تشافيز على الإنتاج المتنامي لما يسمّى الحزام النفطي لأورينوكو وهي منطقة تقع وسط البلاد تمتّعت بإستثمارات كبرى من طرف الشركة التابعة للدولة و العاملين الأجانب فى الميدان ، مثل آكسون موبيل ،و كونوكوفلييس و شركة طوطال الفرنسية . منذ تسعينات القرن العشرين ، إستثمرت هذه الشركات الإمبريالية العالمية أكثر من 17 بليون دولار يمكن أن تكون قيمتها إرتفعت إلى 30 بليون . و إستخراج هذا النفط الخام الثقيل جدّا و تكريره يستدعيان إستثمارا باهض الثمن فى آلات ثقيلة ، و معالجة و مركّبات تخزين . و المعالجة الجزئية للنفط على عين المكان لجعله سائلا بما فيه الكفاية للمروو عبر القنوات ، تنتج قدرا هائلا من إتلاف الآلات .

هناك تناقض حاد . من جهة ، يجب على الدولة أن تستخرج مواردا مالية من الصناعة النفطية لإنجاز مخطّطاتها للتطوّر و النفقات الإجتماعية ( و بصفة متصاعدة تدعيم القاعدة السياسية لنظام تشافيز ) . و من جهة أخرى ، يجب عليها أن تستثمر لتحافظ على القدرة التنافسية للصناعة النفطية **كمؤسسة رأسمالية فى السوق الرأسمالي العالمي** . ( 8 ) .

مجدّدا يوجد هنا صراع كبير . فى السنتين الأخيرتين ، إستهلكت بعض المشاريع الإجتماعية قسما ضخما من ميزانية الشركة التابعة للدولة أكبر من النفقات على الصيانة و القدرة النفطية الجديدة . و يضع هذا الإنفاق الإجتماعي للحكومة حدودا للإستثمارات المطلوبة فى القطاع النفطي . و قول إنّ إستثمارات " مطلوبة " ليس إصدار موقف تقني محض و إنّما الإستثمارات " نطلوبة " من وجهة نظر إقتصاد مصدّر للنفط و ما تفرضه السوق العالمية – تحسين الجدوى و تعويض الإنهيارات الممكنة فى الأسعار بإستثمار واسع . و نظرا لكون آبار النفط الفنيزويلية جدّ قديمة ، فإنّ الإنتاج يتراجع ب 23 بالمائة سنويّا – و بالتالي من الضروري حفر آبار جديدة فقط للحفاظ على المقدرة الإنتاجية . (9) و هناك ضغط المنافسة على السوق العالمية وهي تشتدّ جراء المستويات المنخفضة من الإستثمار فى قطاع النفط الفنيزويلي مقارنة ببلدان أخرى منتجة للنفط لتطوير الصناعة و توسيعها و للحفاظ على نسبة الربح.

لئن تقدّمت الإستثمارات الأجنبية لتمويل القسم الأعظم من مخطّط " سيمبرا " ( بذر النفط ) ، سيحمل هذا الإستثمار معه سيطرة حقيقية و يضع رافعة حقيقية بأيدي هؤلاء المستثمرين الأجانب . و من المهمّ أن نتذكّر هذا . ليست فنيزويلا خارجة عن قاعدة السيادة الشكلية على نفطها . فثلاثة أرباع موارد النفط و الغاز العالميين و نصف الإنتاج العالمي تسيطر عليها شركات النفط التابعة للدولة الوطنية مثل آرامكو السعودية و نفط الكويت و الشركة التابعة للدولة الجزائرية . لكن شركات نفط الدول الوطنية تعوّل على التمويل العالمي و تعمل وفق قنوات التجارة و السوق العالميين و تتعاون مع شركات النفط العالمية المرتكزة فى الغرب مثل آكسون موبيل . و لهذه الشركات العالمية و شبكاتخدماتها ميزة تنافسية قويّة : على مستوى المدى و القدرات الإدارية و التقنية و الإمكانيات المالية و المساندة التى تتلقّاها من قبل الحكومات الإمبريالية الغربية ،و القدرة على رفع التحدّيات فى بلد مثل فنيزويلا .

وبشأن المسألة الثانية فى برنامج تشافيز النفطي أي الترفيع فى الأداءات و الإكراميات الملكية نقول إنّ فى أفريل 2006 ، أعلن تشافيز نيّته أن يرفع من حصّة الشركة النفطية التابعة للدولة فى المشاريع الكبرى من 40 بالمائة إلى ستين بالمائة . و أخذت حكومة تشافيز تخلق أشكالا جديدة من الشراكة ( ما يسمى الآن " الشركات المشتركة") مع شال و شوفرون و بريتش بتروليوم و غيرها . المصادر النفطية و الأرباح ملكية مشتركة فى شكل شركات موحّدة جديدة – فقط الآن تحصل الحكومة الفنيزويلية على قسط أعلى من الأرباح نسبة لما كان يحدث سابقا بينما تتمتّع الشركات النفطية الأجنبية ذاتالإستثمارات الكبرى بأسعار النفط العالية و بالتنقيب عن حقول نفط مربحة جديدة . و فى نفس الوقت ، تفاوضت الحكومة مع ال22 شركة أجنبية عاملة بفنيزولا لبلوغ إتفاق حول قانون أداءات جديد له مفعول رجعي .

فى غرّة ماي 2007، شدّد تشافيز على إنذاره الأخير للشركات الغربية إمّا أن تقبل بقسم أكبر من الملكية لحساب الحكومة الفنيزويلية و إمّا أن توقف عمليّاتها . قد يكون تشافيز مفاوضا صعب المراس ( و قد نجح فى الحصول على نسبة أكبر من المداخيل النفطية المرتفعة من الشركات التى تريد البقاء وهي مستعدّة لتعويض الخسارة فى قيمة إستثماراتها و الحصول على أرباح طائلة ). و فى نفس الوقت ، للإبقاء على هذه المشاريع عاملة و للمضي قدما فى مخطّطات التوسيع ، يتعيّن على تشافيز أن يبلغ نوعا من التفاهم مع الرأسمال الأجنبي بما أن هذه الشركات توفّر التمويل و التقنية الأساسيين . لذا تمّ التلطيف من تهديد إيقاف العمليّات مع إلتزام بتعويض الشركات . ( 10).

و المسألة الثالثة فى برنامج تشافيز النفطي هي إعادة هيكلة علاقات التجارة الخارجية لفنيزويلا بعيدا عن التبعية للولايات المتحدة كسوق و مصدر للرأسمال المستثمر و المهارة التقنية . تعدّ فنيزويلا مصدر أكثر من 12 بالمائة من ما تورّده الولايات المتحدة يوميّا من النفط وهي تنهض بدور إستراتيجي معيّن فى قدرة الولايات المتحدة على مدّ سلطتها فى العالم . لكن الوجه الآخر من المعادلة أكثر دلالة إذ هي تسجّل مظهرا من **التبعية الهيكلية** لفنيزويلا : 12 بالمائة من واردات الولايات المتحدة من النفط تساوي بالنسبة لفنيزويلا 60 بالمائة من مجمل صادرات فنيزويلا النفطية ! ( 11)

عند البحث عن تنويع الأسواق ، فتح تشافيز باب التفاوض مع الصين و خطّط لأن تبيع فنيزويلا النفط للصين ، ثاني أكبر مستهلك عالمي للطاقة ، و إلى الهند أيضا . إلاّ أن خدمات هذه الأسواق مكلفة جدّا . و ليس لفنيزويلا ميناء يطلّ على المحيط الهادي و ليس بوسع البواخر الكبرى المرور عبر قناة البناما , لذا ستحتاج فنيزويلا إلى بناء قنوات عبر موكمبيا لأجل تحميل النفط بالبواخر . و النقل البحري إلى آسيا مكلف بإعتبار المسافات الطويلة المعنية . وفضلا عن ذلك ، ليست للصين القدرة المناسبة لتكرير الضغط الخام الفنيزويلي الغني بالكبريت . و الصين تستثمر حجما كبيرا من المال لرفع قدراتها لكنّها أيضا تنقّب عن النفط و الغاز قرب سواحلها جنوب بحر الصين وهي تتصيّد كذلك صفقات فى منطقة بحر قزوين .

إنّ العلاقة مع الولايات المتحدة عقدة صعبة للحلّ بالنسبة لتشافيز لا سيما إذا كان النفط هو حجر زاوية التطوّر . هناك فرب مسافة سوق الولايات المتحدة و إنخفاض تكلفة النقل . و هناك مصانع تكرير النفط فى الولايات المتحدة وهي مناسبة لتكرير نفط فنيزويلا . و لا تزال الولايات المتحدة أهمّ شريك تجاري لفنيزويلا ( و التجارة بين البلدين إرتفعت ب 36 بالمائة فى 2006). هذا ضغط من الضغوط الممارسة على تشافيز للإبقاء على علاقات إقتصادية مستقرّة مع الولايات المتحدة (12) ، حتى و إن كانت للولايات المتحدة مخطّطا أخرى .

و جزء من إستراتيجيا تشافيز للتنويع يشمل إستدعاء الشركات الأجنبية من خارج الدائرة التقليدية للشركات الكبرى الغربية للإستثمار فى الصناعة النفطية الفنيزويلية و للمساهمة فى مخطّطها لمشروع غاز قاري يمتدّ من فنيزويلا وصولا إلى الأرجنتين جنوبا . و يشكّل هذا جزءا من جهود تشافيز لخلق المزيد من الإستثمار و العلاقات التجارية المتبادلين . يغازل تشافيز شركات من الهند و الصين و روسيا و أماكن أخرى . ويرحّب تشافيز بمخطّطات الإستثمار فى أمريكا اللاتينية على أنّها مناهضة لمشروع الولايات المتحدة لدمج المنطقة.

لكن سواء كان ذلك فى فنيزويلا أو أي مكان آخر فى أمريكا اللاتينية ، جوهر هذه المشاريع هو إستثمار **شركات رأسمالية ...**وفق **طرق الإستغلال الرأسمالية ... تقاس بمعيار الربح الرأسمالي** . و لهذه المشاريع تبعات إجتماعية هائلة على السكّان المحلّيين بما فى ذلك نقل السكّان الأصليين من مناطق سكنهم . و لها تداعيات بيئية ضخمة .( 13).

يجب على تشافيز أن يضمن للمستثمرين القدامي لمدّة طويلة و الجدد بيئة معدّة للقيام بالعمل مستقرّة نسبيّا . و من الأمور المعبّرة أنّ نظام تشافيز قد إعتبر القطاع النفطي " صناعة إستراتيجية ". المتحكّم فى هذا القطاع هي الإدارة التى تعيّنها الدولة ( فهي صناعة حيث تمنع مشاركة العمّال ، أمّا حدودها و طبيعتها الحقيقية فسنناقشهما فى الآتي من مقالات هذه السلسلة ).

و قد أبدى مناصر لتشافيز ذو فكر نقدي ملاحظة مفادها : " توفّر " المشاريع التجارية المشتركة " واقع محقّق للذين تعوّدوا على حمية من خطابات تشافيز ... لكن فى الأوضاع الراهنة ، من التناقض الظاهري ، قد يكون إتفاق فوستيان مع الرأسمال الأجنبي ضروريّا لإبعاد قوى الإمبريالية [ ضغوطات الولايات المتحدة و تدخّلاتها ] عن ظهر فنيزويلا " (14).

و هذا يمسك بالكثير من " أفضل " الفرضيّات بشأن إستراتيجيا تشافيز للتطوّر المعتمد على النفط . لكن " أفضل " الفرضيّات هذه تنهض على عدم فهم الإمبريالية . مهما كان عدد أنصار تشافيز راغبون فى تغيير إجتماعي حقيقي ، فإنّ الماء البارد " للواقع المحقّق " جدير بمزيد المتابعة .

**<u>التطوّر السجين فى عصرنا الراهن :</u>**

تتمظهر الإمبريالية ليس فحسب من خلال الغطرسة الإقتصادية أو التهديد و التدخّل العسكريين – و النشاط العسكري للولايات المتحدة ضد فنيزويلا غير " مستبعد " بتاتا .إنّها تتمظهر كذلك من خلال هيكلة سير الإقتصاد العالمي و الهيكلة الإقتصادية و الإجتماعية لفنيزويلا تعكس و تعزّز التعويل على النفط و التبعية للسوق العالمية .

يواصل تشافيز إنتهاج منوال من التنمية يقوده التصدير و يتمحور حول الصناعة النفطية . لا عقلانية إقتصاد متلائم أيما تلاؤم مع النفط تجد تعبيرها فى كون 20 بالمائة فقط من الإنتاج النفطي العام لفنيزويلا يساهم فى الإقتصاد المحلّي . (15) كما يجد تعبيره فى كونه بينما الشركة التابعة للدولة الفنيزويلية هي أكبر مشغّل وحيد فى البلاد ، ب 45 ألف مسجلين ، فإنّ التشغيل فى قطاع النفط يُقدّر

بأقلّ من 1 بالمائة من قوّة العمل الجملية لفنيزويلا . ( 16 ) و يجد تعبيره أيضا فى كونه بالرغم من إرتفاع أسعار النفط و المرابيح ، فإنّ البطالة رسميّا فى فنيزويلا تتراوح بين 8 إلى 15 بالمائة فى سنوات تشافيز ، بنسبة فقر 30 بالمائة فى بداية 2007 . (17).

هذا إقتصاد مشوّه بعمق : اليوم ن يعدّ قطاع النفط وهو مؤشّر لمدّة طويلة قبلا ، حوالي ثلث الإنتاج القومي الخام لفنيزويلا ، و 50 بالمائة من مداخيل الحكومة و 80 بالمائة من مداخيل صادرات فنيزويلا. وهي أحد أكبر المنتجين فى العالم ، فنيزويلا من أكبر نافثى غازات الكربون فى أمريكا اللاتينية و لها أعلى نسبة للفرد الواحد فى نفث الكربون . (18)

إقتصاد تصدير النفط يعنى شكلا من التطوّر السجين . فمثل هذا التطوّر يستجيب إلى مصادر ديناميكية إقتصادية خارجية : سوق النفط العالمي ، و شروط طلب الإقتصاديات الكبرى الإمبريالية و المناطقية ، ولنسق و توجه إنسياب رأس المال إلخ . و مثل هذا التطوّر للرأسمال الكثيف و لتصدير سلعة واحدة حاجز يحول دون التطوّر المندمج و الشامل للفلاحة و الصناعة فى البلد المصدّر .

هنا من الضروري تحليل المظهرين المرتبطين بالتطوّر التبعي : التشوه و التعرّض الشديد لمضار السوق العالمية .

فى الأمم المضطهدة ، يتطلّب القطاع النفطي إستثمارا ضخما فى التجهيزات و التقنية المتقدّمة . و هذه المطالب التقنية تلبّي بصورة غير متناسبة من خارج الإقتصاد – الكثير من التقنية المتقدّمة التى يقتضيها قطاع النفط سواء تورّد ما يتطلّب تبادلا خارجيّا للحصول على ثمن السلع الرأسمالية المورّدة أو يتمّ الحصول عليها منخلال الشركات التجارية المشتركة ( شركات النفط الأجنبية المعنية ،مثل هاليبورتن ، توفّر التقنية محلّيا أو تقتنيها من السوق العالمية ).

و إضافة إلى ذلك ، لا يمكن نشر غالبية هذه التقنية و أقلمتها عبر الإقتصاد لتثوير الإنتاج الإجتماعي . و مردّ هذا سببان إثنان . أوّلا ، الكثير من التقنية المختصّة فى تكرير النفط و التقنية الهندسية للنفط لا تتماشي مع جميع ظروف التطوّر الإقتصادي – الإجتماعي . ثانيا ، حتى حيث يمكن أن تككون لبعض هذه التقنية تطبيقات مفيدة مباشرة و غير مباشرة ، لا توجد هيكلة إقتصادية واسعة التركيز يمكن أن تضاف إليها الفوائد – بالضبط لأنّ للتركيز على النفط تطوّر حدوده مفروضة فرضا.

و قطاع النفط ليس يحثّ بصفة ذات دلالة على طلب جديد لمنتوجات صناعية محلّية ،و لا هو يفرز رفعا إجتماعيّا فى القدرات المفيدة لقوة العمل عموما . لا وجود لسيرورة تطوّر فلاحي صناعي تعزّز القدرة المحلّية على التعويل على التقنية و أقلمتها . و هذه هي تبعات التطوّر السجين المعتمد على النفط. (19).

فى ظلّ تشافيز ، كانت شركة النفط التابعة للدولة تبحث عن إتفاقيات مع الشركات النفطية الأجنبية واضعة شرط الدخول إلى فنيزويلا إستعمال معدّات نفطية محلّية . لكن بما أنّ الموارد النفطية إستنزفت، و بما أنّ صيرورة و إستخراج و تكرير النفط الخام الفنيزويلي الثقيل و الغني بالكبريت صارت عمليّة تواجه تحدّيات متفاقمة ، تظهر الحاجيات غلى تقنية جديدة . و نظرا لأنّ الطلبات تلبّي بتقنية اكثر إختصاصا و مهارة ، فإنّ البون التقني بين قطاع النفط و بقية الإقتصاد يعاد إنتاجه على مستوى جديد . (20).

و فى نفس الوقت ، فإنّ الميناء الكبير و تسهيلات القنوات و إستثمارات أخرى فى البنية التحتية لتسهيل التصدير و إستخراج النفط و الفحم الحجري و نقلها بحريّا لا يستجيب للحاجيات العامة للإقتصاد- مرّة

أخرى لأنّها تخدم هذه المشاريع الأكثر إنغلاقا على الذات و الموجّهة نحو الخارج مثل مشاريع الحزام النفطي لأورينوكو .

و مثلما سبقت الإشارة ، يساهم قطاع النفط عموما بجزء بسيط من التضغيل العام . فإستثمار شوفرون الضخم ب 3.8 بليار دولار فى الحزام النفطي لأورينوكو فى البداية خلق 6000 موطن شغل – و مع نهايته ، سيحتاج المشروع ل 700 عامل قار فحسب .

هذه مظاهر الطابع السجين للتطوّر المعتمد على النفط . لكن هنا يوجد إشكال : تأثّرت الهيكلة العامة الفلاحية الصناعية بعمق و سطّحها قطاع النفط . هناك لاتكافئ شديد بين مستويات الإنتاجية و الأجور و الديناميكية التقنية لقطاع نفطي حديث و القطاعات الأخرى من الإقتصاد ، و مثلما سيتمّ نقاش ذلك بإقتضاب ، للصناعة النفطية تبعات سلبية على الفلاحة المحلّية و إنتاج المواد الغذائية. و فى نفس الوقت، بناء قطاع النفط التابع للدولة الرأسمالية يعزّز المصالح الطبقية و القوى الطبقية التى لها مصالح قويّة فى الحفاظ على الهيكلة الإقتصادية العامة المهيمنة .

يقتضى تطوير قاعدة فلاحية يمكن أنتلبّي الحاجيات الغذائية للمجتمع و توفّر التشغيل فى الريف و تتطوّر من خلال روابط التعزيز المتبادل مع هيكلة صناعية مندمجة و متوازنة ، يقتضى :

أ- تمويل و أولويآت مختلفين جدّا فى ما يتصل بالموارد الموضوعة فى خدمة حاجيات المستغَلين و المضطهَدين الآن ، و

ب- القطع مع المنطق الإقتصادي و التوجّهات الهيكلية و الضغوط المحلّية و ضغوط نظام السوق الرأسمالي العالمي ( ما يطلق عليه الماركسيّون قانون القيمة ).

**ضغوطات الإقتصاد العالمي و تضييقاته :**

و هذا يجرّنا إلى المظهر الثاني من التطوّر المعتمد على النفط . قطاع النفط هو نقطة الوصل الرئيسية بالإقتصاد العالمي .إنّه ينقل الأسعار العالمية و يحدّد نسب العملة الأجنبية . وهو يفرض فعاليّات تنافسية عالمية على الإقتصاد الفنيزويلي : يجب على قطاع النفط أن يسير وفق مستويات معيّنة من الإنتاجية ما يفرض إستثمارات و أنظمة إستغلال فعّالة للعمّال . و تنتقل تموّجات سوق النفط العالمي إلى الإقتصاد الفنيزويلي .

ما هي بعض إنعكاسات هذا و تأثيراته ؟

لقد ولّدت الصادرات النفطية نسبة تبادل عالية تجعل من المنتوجات المحلّية الفلاحية منها أو الصناعية غير تنافسيّة فى الأسواق العالمية و المحلّية . ثمار أسعار تصدير النفط غير المنتظرة تضعف حوافز تطوير الفلاحة المعتمدة على الفلاحين و نسبة عملة أجنبية كبيرة تتميّز بمقدرة شرائية عالية تجعل " نسبة تكلفة " إستيراد السلع مثل المواد الغذائية التى يمكن أن تنتج بأسعار أرخص فى ما وراء البحار مقارنة بإنتاجها محلّيا . و قد ساهم هذا فى تحوّل اليد العاملة عن الإنتاج الفلاحي و التصنيع المحليين نحو قطاعات الخدمات و التجارة و بصفة أخصّ نحو " الإقتصاد غير الرسمي " ( لباعة الشوارع ، و التشغيل غير القانوني للعمّال مع ضعف الحماية الإجتماعية ).

و قد تراجعت مساهمة الفلاحة فى الدخل القومي الخام لفنيزويلا من 50 بالمائة سنة 1960 إلى حوالي 6 بالمائة عندما غستلم تشافيز السلطة سنة 1998 . و قد إستوردت فنيزويلا تقليديّا حوالي 75 إلى 80 بالمائة من موادها الغذائية من الخارج ، رغم ثراء أرضها و مواردها المائية .( 21).

هذا هو منطق الرأسمالية العالمية وهو يواصل عرقلة تطوّر مستديم للفلاحة و ضمان إكتفاء ذاتي غذائي فى فنيزويلا. هذا هو سير قوى السوق العاملة من خلال التجارة العالمية و السلعة الإستراتيجية ، النفط ، و تأثيرهما على نسب التبادل .

لقد إستفادت إدارة تشافيز من إرتفاع أسعار النفط خمس أضعاف منذ بلوغه السلطة. و قد إرتفعت هذه الأسعار بسرعة لبعض الوقت و مكّنت النظام من توسيع البرامج الإجتماعية و تأمينها .

لا شكّ فى أنّ هذه البرامج قد جلبت بعض الفوائد للفقراء : شيء من التحسينات و لو أنّها محدودة فى ما يتعلّق بالرعاية الصحّية و الحصول على الغذاء و بعض الأشغال العمومية ووسّعت الضمان الإجتماعي و كهرباء بسعر أرخص إلخ . و قد تمتع الإقتصاد الفينيزويلي بدافع الطلب على النفط بنسب عالية جدّا من النموّ طوال السنوات الثلاث الماضية .

لكن ينبغى التشديد على شيئين إثنين :

أوّلا ، يجاوف تشافيز و يعوّل على إستمرار الإرتفاع الكبير فى الأسعار و الطلب . يجب بيع النفط بأكثر من 30 دولار البرميل حتى تصبح الإستثمارات الضخمة فى النفط الثقيل للغاية التى قام بها تشافيز مربحة . و إنهيار فى أسعار النفط ستكون تبعات كارثية على المستثمرين الأجانب و على شركة النفط التابعة للدولة و على خزينة الدولة . و يسعى تشافيز إلى جعل الإنتاج مستقرّا و الأسعار فى مستويات مربحة .

و بالرغم من تدفّق مداخيل النفط ، كان على الحكومة أن تقترض قروضا كبرى من البنوك الفنيزويلية لتغطية عجز مالي كبير متنامي ( من المنتظر أن يبلغ عجز الحكومة 5 بالمائة من الدخل القومي الخام فى 2007 ) (22). و من هذه القروض ما نجم عن قرار تعويض الشركات النفطية الأجنبية لأجل قسط أكبر من حصّة الحكومة فى عمليّاتها ( تشافيز ليس نصدد مصادرة الشركات النفطية و إنّما هو يعقد معها صفقات بغية أن يمتطي أسواق النفط ). و الطبقة الوسطى و نمط الإستهلاك المترف تتماشى و إقتصاد نفطي معتمد على الإمبريالية ، و النفقات الإستهلاكية عالية للغاية و ديون الإستهلاك تنمو مع نموّ مداخيل النفط . فى جوّ " ثمار غير منتظرة " نفطية ، تمتّعت البنوك المحلّية و الأجنبية بطفرة لا تتصوّر فى الأرباح و نسبة عائدات ب 33 بالمائة فى 2006 و صفتهاجريدة عالمية مختصّة فى البنوك ب " مثار حسد بنوك العالم " ( 23) .

و يبذل تشافيز جهودا كبيرة لتعزيز جبهة أسعار قويّة صلب الأوبيك . لكن سوق النفط عرضة لكافة أنواع التقلبات الإقتصادية و التطوّرات الجغرافية السياسية ، أهمّها أنّ الأوبيك ليست منظّمة متحدة، تحدّد الأسعار بإستقلالية . ( 24 ) .

أسواق المضاربة الحالية و " المستقبلية " المرتكزة فى نيويورك و لندن و سنغافورا تلعب الآن دورا مفتاحا فى تحديد أسعار النفط . و هناك بلدان منتجة للنفط خارج الأوبيك مثل روسيا يؤثّر إنتاجها النفطي و تسويقها على الأسعار العالمية . و هناك تنافس عالمي ضمن المناطق النفطية فى العالم . و النفط صناعة تجرى على دورات مرتهنة بالظروف الإقتصادية العالمية . بالضبط قبل تسع سنوات ، كان نفط فنيزويلا يباع بحوالي 10 إلى 12 دولارللبرميل ( مقارنة بسعر اليوم ، أكثر من 60 دولارا ) .

بالمفهوم الجغرافي السياسي ، لن ترحّب الولايات المتحدة بأية تغيّر فى المسك بسلطة الأوبيك بعيدا عن العربية السعودية نحو فنيزويلا . ( المساومة الإمبريالية مع أمراء السعودية و شيوخ الخليج هي أن يضمنوا تزويدا مستقرّا بالنفط مقابل أن توفّر لهم الولايات المتحدة الحماية العسكرية من " الجيران " ).

و فضلا عن ذلك ، عبر " تغيير النظام " و علاقات العمل الأقرب مع المنتجين فى حوض بحر قزوين و فى أفريقيا ، كانت الولايات المتحدة و أنجلترا يبحثان عن سيطرة أشمل على ظروف التزويد .

ثانيا ، لم يقم نظام تشافيز إلاّ بالقليل للتخفيف من تعويل الإقتصاد على النفط و لتنويع القاعدة الإقتصادية لفنيزويلا ، أو ليوسّع على نحو هام الإنتاج الفلاحي . " بذر النفط " قد عني بالأساس تمويل المشاريع الإجتماعية و توسيعها .

و بالفعل ، إذا أخذنا موضوع الغذاء مثلا ، فإنّ الحدود والتناقضات تصبح أجلى .فإحدى أكثر " مهمّات" تشافيز المحتفى بها ( الحملات الإجتماعية و تمويل الصحّة و التعليم و السكن و الغذاء إلخ ) هي مهمّة مركال . و قد عيّنت هدفها الإستراتيجي ضمان الغذاء وطنيّا . و يوفّر هذا البرنامج غذاء بأسعار منخفضة لفئات من الفقراء ( و لفئات عريضة فى المدن ) عبر شبكة من الأسواق و مخازن التزويد و مراكز التوزيع – التغذية. و كان هذا ليكون إجراء إستعجليّا هاما و جبت مساندته فى مجتمع ثوري حقّا.

لكنّه ليس برنامجا لضمان حقيقي للغذاء بل هو إعادة توزيع أي شكل من توزيع حصص مؤونة و تعويض فى الأسعار . ليس جزء من برنامج أشمل لإعادة توجيه جذري للإقتصاد بعيدا عن التبعية للخارج فى النفط و إستيراد المواد الغذائية . ليس جزء من مشروع إشتراكي لبناء أساس هيكلي جديد تماما لتطوّر فلاحي – صناعي متوازن و مندمج يمكن أن يوفّر حاجيات المجتمع المعيشية و الغذائية . و بالفعل ، مهمّة مركال تقوم على الإستيراد و إقتناء البضائع من ذات الشركات العالمية التى هيمنت تقليديّا على قطاع المواد الغذائية فى فنيزويلا . ( 25). و هذا تعبير مستمرّ عن نقص الإندماج الإقتصادي الداخلي لفنيزويلا .

هنا ، مثلما مع مبادرات أخرى ، سيمتدّ أي إنخفاض أو إنهيار فى أسعار النفط العالمية بصفة واسعة و مدمّرة عبر الإقتصاد و سيهدّد جدّيا هذا النوع من البرنامج الإجتماعي . من منظور القيام بثورة إشتراكية حقيقية فى أمّة مضطهَدة ، هناك مهمّة عاجلة للمرور سريعا و حيويّا نحو تحرير المجتمع من التبعية الغذائية و التشويه الهائل للأنظمة الفلاحية و الغذائية من قبل الإمبريالية . سيهاجمك الإمبرياليون وسيقاطعونك و سيسعون تماما ... إلى تجويعك .

لخّصت معالجة متعاطفة مع " الثورة البوليفارية " أنّ ط أسواق النفط العالمية مستمرّة فى كونها العامل الوحيد الأوفر تأثيرا فى تحديد آفاق السياسة الإقتصادية لفنيزويلا " ( 26 ).يمكن لتشافيز أن يصرخ فى وجه صندوق النقد الدولي لكن كيف يمثّل هذا بديلا لليبرالية الجديدة التى تملى جزئيّا ضمن ما تمليه أن يتخصّص كلّ بلد فى " ميزته النسبية " فى التقسيم العالمي للعمل ، يرفع إلى أقصى حدّ منمداخيله من التصدير ،و يستورد الغذاء الرخيص و يزوّد مداخيله من أجل التطوّر ؟

**<u>خاتمة : السعر الإجتماعي للنفط فى ظلّ الإمبريالية أم طريق آخر ممكن :</u>**

ليس النفط " ثروة " ينبغى إختطافها .فبلدان نفطية غنية من فنيزويلا إلى إيران إلى الجزائر إلى أندونيسيا شهدت طفرات فى التصدير أفرزت لامساواة و بؤسا إجتماعيا. ميزانيّات الحكومات تنتفخ بالبترودولار تداعت ( كما حصل فى فنيزويلا أواخر ثمانينات القرن العشرين و بدايات التسعينات منه). فى نيجيريا ، هناك " المكسب التقني " لبناء الرأسمال الأجنبي لبنية تحتية يمكن أن تستخرج النفط من غابة إستوائية مثقلة بالماء . – فى حين أن القرى المجاورة تعيش دون طاقة أو دون ماء نظيف . عندما عوّضت أنظمة أكثر وطنية الصفوة القديمة التى كانت عميلة و كلب حراسة لدى الإمبريالية ، مثلما حصل فى إيران فى خمسينات القرن العشرين ، لم تتردّد الولايات المتحدة فى التحرّك ضدّها . لا يجب قطع ضخّ " الذهب الأسود " لمدّة طويلة .

إنّ ثورة إشتراكية حقيقية لا تستهدف الإجتهاد من أجل توزيع أعدل لمداخيل النفط ولا تحاول تعزيز التجارة فى المنطقة و الكتل النفطية التى لا تفعل سوى المزيد من إستغلال الناس و تبذير الموارد الطبيعية ، و لا تطلب من الشركات النفطية الكبرى أن " تعترف بمسؤوليّاتها الأخلاقية و الإجتماعية " ( نعم يمكنهم الذهاب إلى موقع شوفرون تكساكو على الأنترنت فتجدوا معلومات عن البرامج التعليمية و الصحية التى أنشأوها فى فنيزويلا ) .

فالمسألة تطرح على النحو التالي : الإقتصاد النفطي المعاصر ليس شيئا محايدا متكوّن من حسابات إنتاجية و تقنية . إنّ إنتاج النفط الموجه للتصدير يدخل ضمن علاقة بالإقتصاد الإمبريالي العالمي ، إنّه مرتبط بحبال سيطرة و تبعية ، مرتبط بحبال تحدّ بشدّة من القدرات الإبداعية لجماهير الشعب . و هذه العلاقة يجب قطعها من خلال ثورة تطيح بالنظام القديم و بسلطة الدولة .

حينما تفتكّ البروليتاريا و جماهير الشعب السلطة فى المجتمعات المضطهَدة ، لا يمكن أن يكون الهدف تولّي أمر أو إعادة برمجة إقتصاد مشوّه معتمد على النفط ، إقتصاد مغلق التطوّر و يعرّض المجتمع و الحياة الإقتصادية إلى الأوامر المدمّرة للنظام العالمي . بالأحرى ، ينبغى للثورة أن تتخلّص من ذات جذور مثل هذا الإقتصاد بُغية كسر طوق السيطرة الإمبريالية و تجاوز تشويهات التطوّر الذى تقوده الإمبريالية .

عوض الإقتصاد القديم ، يترتّب بناء إقتصاد تحرّري جديد : إقتصاد أساسه ينبغى أن يكون الفلاحة ، إقتصاد له صناعة متنوّعة و لامركزية فى خدمة الفلاحة وحاجيات التطوّر الواسعة . ببناء مثل هذا الصنف من الإقتصاد فقط يمكن تلبية الحاجيات الإجتماعية الأساسية للشعب و تحقيق إكتفاء ذاتي نسبي فى عالم تهيمن عليه الإمبريالية .

ماذا سيكون دور النفط فى بلد مثل فنيزويلا ذى المواد النفطية الضخمة إن حدثت فيه ثورة إشتراكية حقيقية ؟ ستكون هناك حاجة إلى إعادة توجيه جذرية بعيدا عن موقع النفط المهيمن عليه تاريخيّا فى هيكلة الإقتصاد و سيره ز و هذا يستدعي قطعا حيويّا مع التطوّر الموجه للتصدير و المعتمد على النفط . سيظلّ النفط يضطلع بدور معيّن فى الإقتصاد إلاّ أنّ هذا **سيكون مختلفا كمّيا ونوعيّا** . ستبذل جهود مشتركة ومنسّقة عبر المجتمع للتقليص كثيرا من التعويل على النفط كمصدر للطاقة . و سيتجه المجتمع صوب بدائل أكثر حفاظا على البيئة لا سيما فى إستخراج النفط و تكريره ونقله إلخ ، لكن بالأساس فى تطوير طاقة متجدّدة كقاعدة للنموّ . و لن يبقى التقييم الإقتصادي – الإجتماعي أقصى درجة من الإنتاج أو أقصى المداخيل بل سيكون تطوير إقتصاد عادل ، عقلاني و مستديم بيئيا و قائم على النشاط الواعي للجماهير و خدمة المجتمع و الإنسانية ككلّ .

إنّ التطوّر الإقتصادي الإشتراكي يجب أن يخدم هدف تجاوز الإختلافات الكبرى بين المدينة و الريف ، بين الفلاحة و الصناعة ،و بين العمل الفكري و العمل اليدوي . و ينبغى على الإقتصاد الإشتراكي أن يسمح للمجتمع الثوري بأن يتصدّى للإمبريالية و يدعّم تطوّر الثورة فى أماكن أخرى من العالم . و لا شيء من هذا مكن دون سلطة دولة ثورية جديدة يمكن أن تقود هذه السيرورة إلى الأمام و تعبّئ الجماهير لإعادة صياغة المجتمع بأسره . ( 27 ).

و يعدّ تطوير الإقتصاد من هذا القبيل مهمّة معقّدة و ما سيزيد المهمّة تعقيدا هو إلغاءالسيولة الهائلة من المداخيل النفطية ، إلى جانب التعرّض للضغوطات الإقتصادية و السياسية و العسكرية الإمبريالية . بيد أنّ القضاء على التعويل على النفط و الدولة – النفطية و تبنّى إجراءات إقتصادية و إجتماعية قورية أخرى سيفتح الباب لجملة من الإمكانيات الجديدة لإنشاء إقتصاد تحرّري حقّا .

و علاوة على ذلك ، سلطة الدولة الإشتراكية ، فوق كلّ شيء هي سلطة دولة تمارسها طبقة البروليتاريا و هدفها هو إلغاء الطبقات و كلّ أنظمة الإنتاج الإستغلالية ،و كلّ العلاقات و المؤسسات الإجتماعية الإضطهادية و كلّ الأفكار و القيم التى تعكس و تعزّز إنقسام المجتمع إلى طبقات . برنامج الدولة الإشتراكية فى أي وقت معطى يجب أن يجسّد المشروع الشيوعي للمضيّ بالإنسانية فى هذا الإتجاه من خلال نضال و تغيير أوعي . (28 ).

فى ظلّ هوغو تشافيز ، تبقى فنيزويلا سجينة سجنا شديدا بين براثن الإقتصاد العالمي وبرنامج تشافيز يسير وفق قيمة الموارد النفطية فى السوق . حتى و إن وفّر هذا البرنامج تحسينا معيّنا على المدى القصير لظروف الجماهير لا يمكن أن يتواصل و لا يمكن أن يؤدّي إلى عالم يتجاوز الإمبريالية . و هوغو تشافيز لا يمثّل البروليتاريا بل يجسّد فئة من الطبقة الرأسمالية الفنيزويلية و البرجوازية الصغيرة الرديكالية التى تشجب اللامساواة الناجمة عن الهيمنة الغربية بيد أنّها لا يمكن أنتتصوّر القطيعة مع الهيمنة الإمبريالية المرتبطة بالنفط فى سير الإقتصاد الفنيزويلي و تطوّره .

========

**<u>الهوامش :</u>**

**<u>( ملاحظة من المترجم :</u>** ستجدون الهوامش باللغة الأنجليزية و مردّ ذلك أمران إثنان أولهما أنّى بهذا أوفّر فرصة أخرى للقرّاء باللغة الأنجليزية للإطلاع مباشرة على المراجع المذكورة فى لغتها الأصلية وثانيهما أنّى لم ألتمس فائدة كبيرة فى ترجمتها و قد رصدت أن الترجمة تفقد أحيانا المراجع المحال عليها قيمتها لكونها غير متوفّرة باللغة العربية و لأنّ ترجمة العناويين قد يظلّل الباحث عن متابعة الرابط الأصلي . و كان بإمكاني أن أقدم على خيار توفيقي نوعا ما أي أن أعرّب الهوامش و أردفها بالهوامش باللغة الأنجليزية وهو خيارإستبعدته هذه المرّة و قد ألجأ إليه فى أعمال قادمة كلّما رأيت ذلك ضروريّا.)

1. Cited in Nicholas Kozloff, *Hugo Chavez: Oil, Politics, and the Challenge to the U.S.* (New York: Palgrave Macmillan, 2006), p. 7. No original Spanish-language source available. [back]

2. Greg Palast, "Hugo Chavez," Interview in *Z*, July 2006. www.zmag.org. [back]

3. See Larry Everest, *Oil, Empire, and Power: Iraq and the U.S. Global Agenda* (Monroe, Me.: Common Courage Press, 2004). [back]

4. On the growth of Caracas, see Allen Gilbert, *The Latin American City* (London: Latin America Bureau, 1998), pp. 7-11. [back]

5. See J.P. Leary, "Untying the Knot of Venezuela's Informal Economy," *naclanews*, December 6, 2006. http://news.nacla.org. [back]

6. U.S. Department of Energy, Energy Information Administration, *Country Analysis Briefs, Venezuela*, June 2004. www.eia.doe.gov. [back]

7. On the 2006-2012 expansion plan and its costs and financing, see the statements and interviews by PDVSA officials at www.pdvsa.com. [back]

8. These kinds of contradictions are pointed to in Fernando Coronil, "Magical Illusions or Revolutionary Magic? Chavez in Historical Context," *NACLA Report on the Americas*, Vol. XXXIII, No 6, 2000. See this article and also the highly important analysis of the historical

development of the rentier oil economy and modern Venezuelan state and various incarnations of plans to "sow the petroleum" in Fernando Coronil, *The Magical State: Nature, Money, and Modernity in Venezuela* (Chicago: University of Chicago Press, 1997). [back]

9. See David Luhnow and Peter Millard, "As Global Demand Tightens, Oil Producer Has Agenda," *The Wall Street Journal*, August 1, 2006. [back]

10. See Simon Romero and Clifford Krauss, "Deadline Nears in Chavez Fight Against Big Oil," *The New York Times*, April 10, 2007; Simon Romero, "Chavez Takes Over Foreign Controlled Oil Projects in Venezuela," *The New York Times*, May 2, 2007. In his July 2006 interview with Greg Palast (see zmag.org), Chavez says about the foreign oil companies, "[W]e don't want them to go, and I don't think they want to leave the country, either. We need each other." [back]

11. Claude Larsimont, "Hugo Chavez, the Bolivarian Use of Petrodollars and the Oil Market," *ESISC Background Analysis 10/05/2006.* [back]

12. See James Surowiecki, "The Financial Page: Synergy With The Devil," *The New Yorker*, January 8, 2007, p. 26. [back]

13. On the environmental and human rights issues posed by Chavez's petroleum and natural gas regional initiatives, see David Hallowes and Victor Munnik *Poisoned Spaces: Manufacturing Wealth, Producing Poverty*, www.groundwork.org.za, October 2006; "Open Letter to President Hugo Chavez," *Sociedad Homo et Natura*, posted at www.nadir.org in April 2006. [back]

14. Steven Mather, "Joint Ventures: Venezuela's Faustian Pact with Foreign Capital," *Venezuelanalysis.com*, September 30, 2006, www.venezuelanalysis.com. [back]

15. Year-end data for 2006 from U.S. Department of Energy, Energy Information Administration. [back]

16. "Venezuela: Minerals," *Encyclopedia Britannica Online*, www.britannica.com. [back]

17. Bernardo Alvarez, "Venezuela's Global Agenda: Six More Years," April 5, 2007, *Venezuelanalysis.com*, www.venezuelanalysis.com. [back]

18. Data from U.S. Department of Energy, Energy Information Administration, *Country Analysis Briefs*, *Venezuela*, September 2006, www.eia.doe.gov. [back]

19. The question of appropriate technology and whether raw materials investments spur linkages to other parts of the economy has been a long-standing topic of research and analysis on the part of radical, dependency, and Marxist theorists. The 2003 report by the Economic Commission for Latin America and the Caribbean, *Foreign Investment in Latin America and the Caribbean, 2003* examines patterns of foreign investment in Latin America and questions supposed benefits and spillover effects resulting from natural resources investments. [back]

20. On new oil seismic technology and highly sophisticated secondary and tertiary recovery methods, some of which are now being used in Venezuela, see Jad Mouawad, "Oil Innovations Pump New Life into Old Wells, *The New York Times*, March 5, 2007. [back]

21. Food and Agricultural Organization, United Nations, "Feature: FAO in Venezuela," 2002, www.fao.org/english/newsroom/news/2002/9788-en.html. [back]

22. Simon Romero, "Chavez Rattles Takeover Saber at Steel Company and Banks," *The New York Times*, May 7, 2007. [back]

23. Jans Erik Gould, "Boom Times for Banks in Venezuela," *The New York Times*, June 15, 2007; Mark Turner, "Banks Thriving Despite Chavez Bravado," *The Banker*, March 5, 2007. www.thebanker.com. [back]

24. On OPEC, see Cyrus Bina, "Limits of OPEC Pricing: OPEC Profits and the Nature of Global Oil Accumulation," *OPEC Review*, Vol. 14 (1), Spring 1990. [back]

25. Sarah Wagner, "Mercal: Reducing Poverty and Creating National Food Sovereignty in Venezuela," *Venezuelanalysis.com*, June 24, 2005, www.venezuelanalysis.com. [back]

26. Chesa Boudin, Gabriel Gonzalez, Wilmer Rumbos, *The Venezuelan Revolution: 100 Questions—100 Answers* (New York: Thunder's Mouth Press, 2006), p. 141. [back]

27. For Mao's approach to self-reliant socialist development and the agriculture-industry relationship, see Raymond Lotta, ed., *Maoist Economics and the Revolutionary Road to Communism* (New York: Banner Press, 1994), especially chapter 7. [back]

28. See Bob Avakian, Views on Socialism and Communism: A Radically New Kind of State, A Radically Different and Far Greater Vision of Freedom, revcom.us. [back]

---

# هوغو تشفيز و بؤس - اليسار - الإصلاحي

ناظم الماوي

الحوار المتمدن-العدد: 4034 - 2013 / 3 / 17 - 20:04

المحور: ابحاث يسارية واشتراكية وشيوعية

**" إذا أردنا أن ندرس قضية ما فعلينا أن ننفذ إلى جوهرها ، و لا نعتبر مظاهرها إلاّ دليلا يقودنا إلى عتبة الجوهر ، و إذا ما إجتزنا العتبة فعلينا أن نمسك الجوهر ، و هذه هي وحدها الطريقة العلمية المعتمد عليها في تحليل الأشياء " .**

( ماو تسى تونغ **" ربّ شرارة أحرقت سهلا "** 5 يناير – كانون الثاني 1930، **المؤلفات المختارة ،** المجلّد الأوّل ؛ الصفحة 224 من **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ "** ).

**مقدّمة :**

أرسل لى مشكورا أحدهم مجموعة من وثائق صادرة عن بعض فرق " اليسار " التونسي متصلة بهوغو تشافيز و سألنى رأيى فيها . و نظرا لمدى أهمّية الموضوع من ناحية و إنكبابي على الإشتغال على موضوع آخر فى الوقت الحاضر ، أستجيب للطلب الملحّ و القضية الحارقة راهنا غير أنّه لن يسعنى هنا الآن إلاّ أن أصوغ جملة من الفقرات المقتضبة . و من يريد التعمّق أكثر عليه بما خطّه الماويّون حول العالم متناولين تجربة هوغو تشافيز بالتحليل و النقد و لو أنّ معظم ما كتب من منظور بروليتاري غير متوفّر للأسف باللغة العربية .

**1- من مواقف " اليسار " الإصلاحي :**

ما من شكّ فى أنّ تجربة هوغو تشافيز إسترعت إنتباه عدد لا بأس به من التقدميين و الديمقراطيين و حتى الثوريين عبر العالم و يعزى ذلك إلى أنّ الرجل تمتّع بشعبية كبيرة نتيجة وعوده و بعض سياساته و إلى أنّه قد صدح بآراء غير معهودة من رئيس فينيزويلي تجاه الكيان الصهيوني و الإمبريالية الأمريكية  و كذلك إلى أنّه تعرّض إلى محاولة إنقلاب فاشلة دعمتها الولايات المتحدة الأمريكية ضدّه سنة 2002 . وقد تأثّر مناضلون و مناضلات " يساريون " بما روّج عن هذه التجربة إلى حدّ تحوّلهم أحيانا إلى أبواق دعاية هم ذاتهم لمشروع هوغو تشافيز . و قد تجلي هذا بكثير من الوضوح فى بيانات منظّمات و أحزاب " يسارية " فى المدّة الأخيرة عقب وفاة تشافيز فى 5 مارس 2013 ، ناعتينه بالزعيم الأممي و القائد الوطني و الثائر و الثوري و ما إلى ذلك .

و على سبيل المثال لا الحصر ، إليكم مقتطفات من بيان الجماعة الخوجية المتستّرة ، جماعة الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد ، التى عملنا جاهدين و لا نزال نعمل على فضح تحريفيتها – هي و غيرها من المجموعات – المعادية للشيوعية الثورية فى القطر .

ففى بيان بتاريخ 7 مارس 2013  يحمل عنوان " مات تشافيز لكنه حي فينا لن يموت " ( هكذا يبدون ملكيين أكثر من الملك ! بوليفاريين أكثر من البوليفاريين أنفسهم هؤلاء مدّعي الماركسية – اللينينية ! ) ، نعثر على :

- " رحل ... مخلفا اللوعة والحسرة والحزن في قلوب الفنزويليين و شعوب امريكا اللاتينية وكل الاحرار في العالم ." ( لاحظوا التعميم المثالي " كلّ الأحرار فى العالم " ! ).

- " كان تشافيز قائدا وطنيا وثوريا فذا ومقاوما عنيدا وشرسا للامبريالية والصهيونية و نصيرا للشعوب والامم المضطهدة و للقضايا العادلة " ( أيّها الخوجيون المتستّرون حلّلوا سياساته الإقتصادية و الإجتماعية و إثبتوا لنا ثوريته و مقاومته الشرسة للإمبريالية و ليس فقط للإمبريالية الأمريكية ، إن إستطعتم ! و لن تستطيعوا لأنّ الواقع سيسفّه أباطيلكم هذه وسيسخر منها ! ).

- " لقد مكن مسار الثورة البوليفارية التي قادها تشافيز  الشعب الفنزويلي من  التحكم في مصيره عبر  ضمان سيادته الوطنية  و السيطرة على مقدراته و موارده الطبيعية الحيوية وخاصة النفط والغاز والتي وجهت لخدمة الفقراء و البائسين من ابناء الشعب المضطهد الذين تمتعوا خلال 14 سنة من حكم تشافيز بالصحة والتعليم المجانيين كافضل ما يكون  وتخفيض نسبة الفقر و البطالة الى ادنى درجاتها ليتمتع الفنزوليون بخيرات بلدهم وتحقق فنزويلا طفرة اقتصادية وتنمية غير مسبوقة بعد ان كان هذا البلد يرزح تحت الفقر و البؤس في ظل الحكومات العميلة السابقة "! ( عن أي ثورة تتحدّثون ؟ أين و متى وقعت ؟ لعلّكم على كوكب آخر ! " كأفضل ما يكون " ! هل نتحدّث عن فنزيولا تشافيز أم عن الإتحاد السوفياتي زمن لينين و ستالين ؟ لعلّكم أخطأتم البلد المقصود ! ).

- " لكنّ تشافيز لم يكتف بذلك بل اكسى الثورة البوليفارية بعدا أمميا وخطى اشواطا كبيرة على درب وحدة امريكا اللاتينية كطريق للتحرر النهائي من رقبة الاستعمار و الامبريالية " ( مرحى مرحى ، تشافيز أممي **!** توحيد أمريكا اللاتينية حلم بوليفار القديم " طريق للتحرّر النهائي" [ هكذا النهائي**!** ] يكسي ال" ثورة " [ قالوا ] البوليفارية بعد " أمميّا " **!** هذه ليست مفاهيما ماركسية – لينينية ، هذا ليس موقفا شيوعيّا. إنّنا نشهد أن لينين و ماركس من هذه التفاهات براء ، براء **!**).

إلى هذه الخزعبلات يؤدّى فقدان بوصلة النظرية الثورية. حقّا لا " حركة شيوعية ثورية دون ماوية **!** ".

و ما تقدّم يثير بل يفرض علينا فرضا أسئلة جمّة على رأسها سؤالين إثنين فى منتهى الأهمية :

- هل درس الجماعة الذين يدعون الماركسية - اللينينية ، وهي منهم براء ، بالعمق اللازم هذه التجربة " البوليفارية " ليطلعوا علينا بهكذا مواقف تجافي الواقع الموضوعي ؟

- هل يدرك هؤلاء الدغمائيين التحريفيين الخوجيين كنه " البوليفارية " والفروق بينها و بين الماركسية ؟

**<u>2- لماذا تهلّل فرق " اليسار " الإصلاحي لهوغو تشافيز ؟</u>**

ببساطة تكمن الإجابة على هذا السؤال فى كون مواقف هذه الفرق و برامجها تتقاطع إلى هذا الحدّ أو ذاك مع مواقف تشافيز و برامجه . و إن كانت هذه المجموعات تدعي تبنّى الشيوعية و إن كان تشافيز صريحا فى تبنّيه البوليفارية التى لا علاقة لها لا من قريب و لا من بعيد بالشيوعية و إنّما هي فكر برجوازي وطني ، نعثر على عدّة أوجه تقاطع بين المواقف و البرامج و مردّ ذلك أنّ الفنيزولي و الإصلاحيين التونسيين من الإصلاحيّين ، لا من الثوريّين .

<u>أ- التحوّل السلمي :</u>

كيف بلغ تشافيز السلطة فى 1998 ؟ بلغها عبر الإنتخابات إثر إستفحال أزمة دولة الإستعمار الجديد هناك و إفتضاح فساد الحكّام و تصاعد الغضب الشعبي . و هذا الطريق " السلمي " "الديمقراطي البرجوازي " لل" تداول على السلطة " على حدّ تعبير الإصلاحيين ، هو ذات الطريق الذى تدعو إليه الآن مباشرة أو بصورة غير مباشرة تقريبا جميع الفرق الإصلاحية .

<u>ب- عدم تحطيم الدولة الرجعية :</u>

لم يستهدف تشافيز أصلا و أبدا الإطاحة بالدولة الرجعية ، دولة الإستعمار الجديد بجيشها و شرطتها و محاكمها و بيروقراطيتها إلخ و تعويضها بدولة جديدة ثورية . قبل بلوغ سدّة الحكم و الرئاسة لم يسعى إلى ذلك و عند بلوغه إياها كلّ ما قام به هو إدخال بعض الإصلاحات و ترميم الدولة التى فقدت الثقة الشعبية و الشرعية . وفى هذا أيضا يلتقى تشافيز مع الإصلاحيين الذين لا يرغبون فى أكثر من العمل على ترميم الدولة الرجعية القائمة مستبعدين تماما مثله الإطاحة بها و بناء دولة جديدة عوضا عنها ، دولة تخدم مصلحة تحالف العمّال و الفلاحين و الطبقات و الفئات الشعبية الأخرى وتمارس الديمقراطية فى صفوف الشعب و الدكتاتورية ضد أعداء الشعب.

<u>ت- إنكار الطابع الطبقي للدولة :</u>

لا تشافيز و لا إصلاحيينا يعترفان بالطابع الطبقي لدولة الإستعمار الجديد ؛ كلاهما يطبلان لحياد الدولة و كأنّها جهاز فوق الطبقات أو جهاز خارج المجتمع الطبقي و ليست جهاز قمع طبقة أو طبقات لطبقة أو طبقات أخرى . لذلك لم و لن يسعيا إلى الإطاحة بها و إنّما يقبلان بالعمل فى إطارها بغاية إستعمالها و ترميمها و إصلاحها لا غير .

ث- وطنية برجوازية لا تقطع مع الإمبريالية :

وطنية الإصلاحيين تشبه وطنية تشافيز بمعنى أنّها وطنية برجوازية لا تقطع كلّيا– و ليس من الوارد لديها أن تقطع تماما – مع النظام الإمبريالي العالمي حيث تكتفي بالقطع الجزئي و أحيانا المؤقت مع دولة إمبريالية أو أخرى و تقبل بالعمل فى إطار هذا النظام العالمي مع البحث عن شروط أفضل للتعامل معه و التموقع بحيث تحقّق شيئا من المكاسب فى هذا القطاع أو ذاك أو لهذه الفئة أو تلك .

ج – إشتراكية برجوازية :

و بطبيعة الحال إشتراكية تشافيز " إشتراكية القرن 21 " شأنها شأن إشتراكية إصلاحيينا لا تعدو أن تكون إشتراكية برجوازية فغايتها و أساليبها محدّدة بالنظام الإمبريالي العالمي التى ترغب فى التواجد ضمنه ، لا القطع معه . إنّ إشتراكية الإصلاحيين البرجوازية مهما وضعت عليها من مساحيق و مهما غيّروا تسميتها أو ألصقوها بهتانا بالماركسية نقيض للإشتراكية الماركسية الحقيقية بما هي مرحلة إنتقالية بين الرأسمالية و الشيوعية تتميّز 1- إقتصاديا بكونها نمط / أسلوب إنتاج يهدف بإستمرار إلى تقليص " الحقّ البرجوازي " و معالجة التناقضات الكبرى بين العمل اليدوي و العمل الفكري ؛ و بين المدن و الأرياف ، و بين العمّال و الفلاحين ...قصد تجاوزها جميعا و تجاوز المجتمع الطبقي بأحزابه و دوله مع بلوغ الشيوعية عالميّا ، و 2- سياسيّا بسلطة البروليتاريا و ممارسة دكتاتورية / ديمقراطية البروليتاريا و ما تعنيه من ديمقراطية فى صفوف الشعب من جهة و دكتاتورية تجاه البرجوازية القديمة و الجديدة التى تنشأ فى ظلّ الإشتراكية بفعل تناقضات المجتمع الإشتراكي ذاته.

## 3- تجربة تشافيز " البوليفاري " إصلاحية و ليست ثورية :

أ- " اليسار " الإصلاحي و منهج التحليل المنافي للمادية الجدلية و المادية التاريخية :

بإختصار شديد لأنّ لا الوقت و لا المجال يسمحان بالتوسّع فى المسألة ، نلفت النظر إلى أنّ الخطّ التحريفي " لليسار " الإصلاحي يدفع متبنّيه ، إضافة إلى التنكّر للتحليل المادي للطبيعة الطبقية للدولة و الديمقراطية وما إلى ذلك، أوّلا ، إلى الإستخفاف بالمنهج الشيوعي فتصير تحليلاهم تعتمد المظاهر الخارجية لا الروابط الداخلية للأشياء لبلوغ الحقائق الأعمق و ثانيا، إلى إطلاق الأحكام دون دراسة الأشياء و الظواهر و السيرورات دراسة علمية مادية جدلية و ثالثا ، إلى إدارة الظهر إلى المصالح الطبقية وراء السياسات و الدعاية و التحريض .

فى قضية الحال مثلما فى الكثير من القضايا الأخرى ، يضرب تحريفيو " اليسار" الإصلاحي عرض الحائط بما علمنا إيّاه أبرز قادة البروليتاريا العالمية من ضرورة البحث و التقصّى و تحديد المصالح الطبقية ليس وراء السياسات فحسب بل وراء العبارات و المصطلحات أيضا :

**- " إن المثالية و الميتافيزيقا هي الشيء الوحيد فى العالم ، الذى لا يكلف الإنسان أي جهد ، لأنها تتيح له أن يتشدّق كما يشاء دون أن يستند إلى الواقع الموضوعي و دون أن يعرض أقواله لإختبارات الواقع . أمّا المادية و الديالكتيك فهي تكلف الإنسان جهدا ، إذ أنّها تحتّم عليه أن يستند إلى اواقع الموضوعي و أن يختبر أمامه ، فإذا لم يبذل جهدا إنزلق إلى طريق المثالية و الميتافيزيقا ."**

( ماو تسى تونغ ، مايو – أيار 1955 " ولاحظة على " المعلومات الخاصة بطغمة خوفنغ المعادية للثورة " ، الصفحة 223-224 من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ " ).

**- " لقد كان الناس و سيظلون أبدا ، فى حقل السياسة ، أناسا سذجا يخدعهم الآخرون ويخدعون أنفسهم ، ما لم يتعلموا إستشفاف مصالح هذه الطبقات أو تلك وراء التعابير والبيانات والوعود الأخلاقية والدينية والسياسية والإجتماعية . فإن أنصار الإصلاحات والتحسينات سيكونون أبدا عرضة لخداع المدافعين عن الأوضاع القديمة طالما لم يدركوا أن قوى هذه الطبقات السائدة أو تلك تدعم كل مؤسسة قديمة مهما ظهر فيها من بربرية و إهتراء."**

" مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة " ) ( لينين ،

ب- هل قطعت فنزيولا تشافيز مع النظام الإمبريالي العالمي ؟ هل أنشأت إقتصادا مستقلاّ ؟

من ينكبّ على دراسة الإقتصاد الفنيزولي عن كثب يكتشف دون عناء أنّه لا يزال يعتمد على الإنتاج الواحد أي على النفط مثلما تعتمد كوبا على الإنتاج الواحد أي القصب السكّري . و هذا فى حدّ ذاته يشوّه البنية الإقتصادية و يجعل تطوّر قطاعات الإقتصاد تطوّرا غير متكافئ و غير متجانس و غير متكامل. أضف إلى ذلك أنّ فنيزيولا ظلّت تقوم بذات الدور الموكل لها فى التقسيم العالمي للعمل أي توفير المواد الأوّلية لا سيما النفط للسوق الإمبريالية العالمية .

و من هنا نستشفّ أنّه رغم جهود تشافيز للتقليص من تأثير الولايات المتحدة الأمريكية التى ، إلى حدود 2007 أي بعد زهاء العقد من مسكه للسلطة ، كان يبيعها أكثر من 60 بالمائة من نفط فنيزويلا ، و رغم سعيه لتنويع الشركاء بأمريكا اللاتينية و أوروبا و حتى بآسيا – و إن كانت تكلفة النقل باهضة – فإنّه لم يخرج عن بوتقة الدور الذى رسمته الإمبريالية لفنيزويلا فى النظام الإمبريالي العالمي شأنه فى ذلك شأن إيران التى تتشدّق بمعادات الإمبريالية عامة و الحال أنّها تبيع نفطها للقوى الإمبريالية الأوروبية و فى نهاية التحليل يربطان مصير البلدين بالسوق الإمبريالية العالمية ، و لا يقطعان معها . إذن حصلت تغيّرات كمية فى التعاطي مع تسويق النفط لكن لا وجود لقطيعة مع الإمبريالية و لا لإقتصاد مستقلّ .

ت- ما موقع الصناعة و الفلاحة فى مشروع تشافيز ؟

يستند مشروع " البوليفاري" أساسا و تقريبا كلّيا على القطاع النفطي (مع الغاز- والفحم الحجري ثانويّا ) و قد عوّل عليه فى مداخيل الدولة و ضخّ فيه و إستثمر الكثير من البترودولار من أجل أن يبقيه قطاعا منافسا عالميّا . إنّ هذا القطاع الذى يعمل وفق قوانين الرأسمالية للربح و المراكمة و المنافسة و الذى إستأثر بعناية كبيرة جدّا قطاع متطوّر نسبيّا إلاّ أنّه يشكو من المشاكل الآتي ذكرها :

1- يوجد قسط لا بأس به منه بين أيدي شركات أجنبية عالمية تابعة للبلدان الغربية .

2- يرتهن بتقلّبات أسعار سوق النفط العالمي .

3- يعتمد فى تطويره على إستثمارات محلّية لا سيما للدولة وأيضا على إستثمارات أجنبية و هو فى حاجة مستمرّة إلى التقنية التى توفّرها الإمبريالية الأمريكية على وجه الخصوص لأنّها هي المتقدّمة أكثر فى معالجة النفط الخام الفنيزويلي الثقيل و المنطوي على قدر من الكبريت.

وهو علاوة على ذلك ، ليس فى خدمة النهوض بالإقتصاد ككلّ بقدر ما هو يخلق فوارقا هائلة فى المجتمع من حيث الأجور التى يتقاضاها العاملون فيه نسبة لبقية الأجور فى القطاعات الأخرى و من حيث خلقه لبون شاسع بينه و بين تقريبا جميع القطاعات الأخرى التى عانت و لا تزال من التخلّف البيّن للعيان. و إلى هذا يضاف أنّ قطاع النفط القائم بالأساس على التقنية الحديثة المستوردة من البلدان الإمبريالية لا يشغّل عددا كبيرا من الفنزويليين .

أمّا الفلاحة فلم تنل من السياسات " البوليفارية " إلاّ النزر القليل وهي لم تشهد تغييرا نوعيّا . فبالرغم من الدعاية المضخّمة للإجراءات المتخذة فى هذا القطاع ، لم يتمتّع بإصلاح زراعي جزئي جدّا سوى 150 ألف فلاح و ظلّت اليد الطولي فى القطاع للملاكين العقاريين الكبار الذين يتحكّمون فى الأرض و وسائل الإنتاج الأخرى و فى الإنتاج و التخزين و الترويج . و من أهمّ المؤشرات أنّ فنزويلا تستورد نسبة عالية جدّا من غذاء مواطنيها إذ هي تقتنى من السوق العالمية حوالي 70 بالمائة من حاجياتها الغذائية !

فعن أي تطوّر إقتصادي مستقلّ يتحدّثون ؟!!!

3- هل عالج تشافيز مشاكل إضطهاد الجماهير و إستغلالها ؟

لا ينبغى لأحد أن ينكر الخطوات التى خطاها " البوليفاري " سعيا لتقديم بعض الخدمات الصحّية و الغذائية للفقراء لكن هذا لم يطل جذور الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي حيث مثلا ظلتّ النساء تعاني من دوس حقّهنّ فى الإجهاض فى فنيزويلا و ظلّت أقلّيات من السكّان تعاني التهميش و الإقتلاع من أراضيها و ظلّ العمّال و الفلاحون ضحيّة إستغلال رأسمالي إمبريالي و كمبرادوري و إقطاعي فاحشين .

و بفعل الخيارات السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية لتشافيز ساطع بقي التفاوت الجهوي مثلما ظلّ لافتا للنظر تكدّس السكّان فى المدن الكبرى لا سيما العاصمة ، فى مدن الصفيح و الأحياء القصديرية و ظلّ قطاع التجارة غير الرسمية أو الموازية ، من باعة متجوّلين و باعة على قارعة الطرقات يشغّل ما يناهز الأربعين بالمائة من اليد العاملة فى المدن .

لم يعمل تشافيز ذو المشروع " الوسطي " على مهاجمة أصحاب رؤوس الأموال و الضغوطات التى مارسها على الشركات الأجنبية عوّضها لها بطرق ملتوية كرفع نسبة الأرباح فى الشركات المشتركة مع الدولة إلخ و بالتالي حتى و إن أوجد أشكالا تنظيمية من مثل نوع من " مجالس المناطق " و " مجالس المواطنين " ...، فإنّ السلطة الإقتصادية الفعلية ظلّت بأيدي مالكي وسائل الإنتاج و المتحكّمين فى الترويج و التسويق و التشغيل و ظلّت الجماهير غريبة عن ممارسة السلطة السياسية و مسكها لمصيرها بيدها و حتى عندما أراد " البوليفاري " إدخال تعديلات دستورية عبر إستفتاء لم ينجح سنة 2007 ، فقد كانت غايته الحصول على مزيد السلطات كرئيس و الضغط على " الموالين للأمريكان " فى أجهزة الدولة ، لا أكثر .

إنّ " إشتراكية القرن 21 " البوليفارية الهلامية المضمون ليست سوى بعض التأميمات و الخدمات و الإعانات الوقتية لقسم من المعدمين تكبر و تصغر حسب ما تسمح به السوق العالمية و حاجيات الإنفاق على القطاع النفطي و تطويره لكي لا يتأخّر و يخسر المنافسة الرأسمالية عالميّا .

و هذا ليس بالأمر الغريب من أنظمة البترودولار التى تسير وفق القوانين الرأسمالية فلا إيران و نفطها و لا نيجيريا و ثرواتها النفطية و لا فنيزويلا و نفطها و غازها و فحمها الحجري يناهضون الرأسمالية و قوانينها . إنّها دول نفطية لها دور فى التقسيم الإمبريالي العالمي للعمل تقبل به ولا تبحث عن خدمة مصالح الجماهير الشعبية الآنية و البعيدة المدى و لا تسيّر الإقتصاد بإتجاه تلبية الحاجيات الأساسية للشعب ماديّا و فكريّا إلخ و لا تضع مخطّطات لذلك . و ليس بوسعها القيام بذلك إذ هي دول إستعمار جديد مرتبطة بألف خيط و خيط و هيكليّا بالنظام الإمبريالي العالمي و الرجعيات المحلّية .

**4- لا بديل لتحرير المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات تحريرا وطنيّا ديمقراطيّا عن الثورة الديمقراطية الجديدة بقيادة شيوعية و كجزء من الثورة البروليتاريةالعالمية :**

أ- عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و مقتضياته :

فى هذا العصر بالذات ، فى المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات ، تبخّرت إمكانية قيام ثورة ديمقراطية على نمط الثورة الديمقراطية التى شهدتها أوروبا فى القرن 18و لا إمكانية بالتالي لتطوّر رأسمالي مستقلّ و قد شرحنا مطوّلا فى مقالات أخرى و مناسبات مضت الأسباب و التطوّر الرأسمالي الذى لا يزال ممكنا هو التطوّر الرأسمالي البيروقراطي / الكمبرادوري المرتبط عضويّا بالإمبريالية العالمية و المتحالف معها . إنّ الثورة الديمقراطية القديمة غدت مستحيلة و الحلّ الوحيد للتحرّر الوطني الديمقراطي هو الثورة الديمقراطية الجديدة بقيادة شيوعية و كجزء من الثورة البروليتارية العالمية تمهّد الطريق للثورة الإشتراكية فالشيوعية . و نأكّد مجدّدا أنّه لا إمكانية للفصل بين مسألتي الثورة الديمقراطية الجديدة المتداخلتين . فالثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية ثورة تحرّر وطني و ثورة إجتماعية فى آن معا . و واهم من يتصوّر إمكانية حصول الواحدة دون الأخرى فى عصرنا هذا .

مشروع تشافيز " الوسطي " تصوّر تحقيق التحرّر الوطني دون الثورة الإجتماعية ففشل . و مشاريع إصلاحيينا تصوّرت هي الأخرى تحقيق " المجتمع الديمقراطي " دون ثورة التحرّر الوطني وهي تمرّ من فشل لآخر و الوقائع تفنّد المرّة تلو المرّة تنظيراتهم و لكنهم لا يدركون الحقائق الموضوعية إذ أعماهم خطّهم الإصلاحي .

و واهم من يتصور نجاح ثورة التحرّر الوطني الديمقراطي / الديمقراطية الجديدة دون قيادة الطبقة العاملة و حزبها و نظريتها الثورية و منذ عقود سجّل ماو تسى تونغ هذه الحقيقة قائلا :

**- " يجب أن يكون هناك حزب ثوري ما دمنا نريد الثورة "**

( الصفحة 1 من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ " ) .

**- " إنّ الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية تتطلّب قيادة الطبقة العاملة ، لأنّها هي الطبقة الوحيدة النافذة البصيرة، و أكثر الطبقات إنكارا للذات، كما أنّها أكثر الطبقات حزما فى الثورة . و يبرهن تاريخ الثورات بأكمله على أنّ الثورة تفشل إذا كانت بدون قيادة الطبقة العاملة و أنّها تنتصر إذا قادتها هذه الطبقة . و فى عصر الإمبريالية ، لا يمكن لأية طبقة أخرى ، فى أي بلد كان أن تقود أية ثورة إلى النصر ."**

( ماو تسى تونغ ، " حول الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية " ،1949 ، صفحة 532-533 من المجلّد الرابع من " مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة " ، الطبعة العربية ، دار النشر باللغات الأجنبية بيكين 1973 ) .

ب- المنارات الشيوعية تاريخيا و راهنا و مستقبلا :

يتغاضى التحريفيون بما هم ماركسيّون مزيفون لا يفرّقون بين الماركسية و الديمقراطية البرجوازية و بين الإشتراكية و الرأسمالية عن الدعاية للمنارات الشيوعية التاريخية – تجارب البروليتاريا العالمية فى الإتحاد السوفياتي زمن لينين و ستالين و فى الصين زمن ماو تسى تونغ – و يتجاهلونها كإرث ثوري بروليتاري كما يتجاهلون راهنا المنارات الشيوعية فى الهند و الفليبين و قبلهما فى النيبال و البيرو فى فترات معينة و الحروب الشعبية التى تخاض و السلطة الحمراء التى ترسى على كلّ شبر من الأرض المحرّرة و يتهافتون على إعلاء راية " البوليفارية " فى الوقت الذى يدعون فيه زورا و بهتانا لتضليل الجماهير و المناضلين و المناضلات أنّهم ماركسيون – لينينيون .

عالم آخر ممكن ، عالم آخر شيوعي ممكن ، عالم آخر يشهد مخاضا و قد يضع جنينه فى الهند أو فى الفليبين أو غيرها من البلدان التى تشهد فيها النضالات الثورية تقدّما بقيادة شيوعية ثورية ؛ بذور المستقبل ، المنارات الشيوعية المستقبلية ، يزرعها فى كوكبنا الشيوعيون الثوريون ، يسقيها و يرعاها و يفديها بتضحياتهم و دمائهم الماويون الحقيقيون عبر العالم و قريبا تنبت. وعوض أن يضع " اليساريون" هذه التجارب الثورية نصب أعينهم و يجعلوها محطّ أنظارهم يدرسونها و يستلهمون منها الدروس و يستخلصون منها العبر و يدعمونها بما أوتوا من جهد ، نلفي " اليساريين " الإصلاحيين يركّزون أنظارهم و أنظار الجماهير على التجارب الإصلاحية للبرجوازية الوطنية و البرجوازية الصغيرة الراديكالية . و لا غرابة فى ذلك فالطيور على أشكالها تقع و الإصلاحيون لأشكالهم يروّجون !

**خاتمة :**

واجب على الشيوعيين الثوريين الحقيقيين ، على الشيوعيين الماويين الحقيقيين بل من أوكد واجباتهم أن يفضحوا التحريفية بتلوناتها جميعها و أن يفضحوا الإصلاحية و التجارب البرجوازية . على الشيوعيين أن ينشروا الأفكار و المبادئ الشيوعية ، لا الأفكار و الأوهام البرجوازية .

لا جدال فى أنّه من واجب الشيوعيين النضال ضد أي تدخّل إمبريالي فى فنزويلا و غيرها من البلدان مدافعين بإستماتة عن مبدأ حقّ الشعوب فى تقرير مصيرها . إلاّ أنّه يترتّب عليهم نشر الحقائق الموضوعية و فى موضوع الحال نشر حقيقة المشروع " البوليفاري " لتشافيز و حدوده بما هو مشروع برجوازي رأسمالي وطني ، " وسطي " يلقى مساندة من البرجوازية الصغيرة الراديكالية و لا يقطع مع الإمبريالية و لا يعالج بالعمق المطلوب قضايا الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة و لا يمهّد للإشتراكية البروليتارية . مشروع تشافيز لا يرتقى حتى إلى شعار " أرض حرّية كرامة وطنية " فلا " أرض لمن يفلحها " و لا حرّية سياسية – كل معارضة يمينية أو يسارية تنعت بالعمالة لأمريكا - و لا تحرّر من الإمبريالية و قطع معها و لا كرامة وطنية حيث يرتهن الإقتصاد بتقلبات السوق الإمبريالية العالمية و الشعب يتغذي من وراء البحار . و مشروع " إشتراكية القرن 21 " أقرب ما تكون إلى إشتراكية برجوازية ، إلى إشتراكية الإشتراكيين الديمقراطيين فى أوروبا و إشتراكية القذافى و عبد الناصر !

وحدها الشيوعية الثورية ، وحدها الماركسية – اللينينية – الماوية ( علم الثورة البروليتارية العالمية ) قادرة على معالجة مشاكل كوكبنا و تحرير لا فقط العمّال و النساء بل تحرير الإنسانية جمعاء !

---

## ( 4 )

## شريط خطاب جديد لبوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعى الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، يستحق المشاهدة و الدراسة : " لماذا نحتاج إلى ثورة فعليّة و كيف ننجز عمليّا هذه الثورة ؟ "

من الوهلة الأولى يتفطّن القرّاء المتأمّلين مليّا في عنوان هذا المقال إلى فرادة هذا الشريط و مضامينه فهو يطرح على بساط البحث كيفيّة إنجاز الثورة الشيوعية في قلب الغول الإمبريالي ، في قلب الإمبريالية الأمريكيّة كمساهمة في إنجاز الثورة البروليتارية العالمية مطبّقا الأمميّة البروليتاريّة على سيرورة الثورة الشيوعية العالميّة في سبيل إنشاء عالم شيوعي ضروري و مرغوب فيه تصرخ من أجله الإنسانية كما يصرخ من أجله كوكب الأرض ذاته . ما من أحد قبل بوب أفاكيان أثار كيفيّة إنجاز الثورة الشيوعيّة هناك و عالج القضيّة بطريقة منهجيّة و علميّة تجعل التحقيق الفعلي لهذه الثورة ممكنا و واردا حقّا و فعلا .

في الجزء الأوّل من الخطاب الذى ألقي في صائفة 2018 بعدّة مدن من الولايات المتحدة الأمريكيّة أمام أعضاء و أنصار و أصدقاء الحزب الشيوعي الثوري ، ينكبّ بوب أفاكيان على تفكيك الحاجة الماسة إلى الثورة الفعليّة ، الثورة الشيوعية مبيّنا تناقضات النظام القائم و الآلام و الدمار الذين يتسبّب فيه للإنسانيّة و لكوكب الأرض و بالتالى ضرورة الإطاحة به للمساهمة في تحرير الإنسانيّة من كافة ألوان الإضطهاد القومي و الطبقي و الجندري .

و في الجزء الثاني ، يعرض مهندس الشيوعية الجديدة أو الخلاصة الجديدة للشيوعية ما تمّ التوصّل إليه بعد صراع عقود و دراسة متأنّية للمسألة إنطلاقا من القطع مع التحريفية و الدغمائيّة و بناءا على تقييم نقدي للتجارب الماضية و التجارب العمليّة الراهنة للشيوعيين هناك و عبر العالم من ناحية و ما يتطلّبه الواقع الجديد و المتحرّك و تناقضاته و مستلزمات إنجاز الثورة الشيوعية و مهام القيادة و دور الجماهير من ناحية ثانية ...

و قد شُفع الخطاب في كلّ مرّة بنقاش إتّخذ شكل طرح أسئلة نظريّة و عمليّة في منتهى الأهمّية و ردود صاحب الخطاب عليها و قد جرى تسجيل هذا النقاش ليس بالصوت و الصورة مثلما هو الشأن بالنسبة لشريط الخطاب و إنّما بالصوت فحسب لأسباب لا تستدعى منّا شرحا . و عقب عروض خاصة في مدن معيّنة و ضمن فعاليّات معيّنة ، تمّت إتاحة شريط الخطاب منذ 19 أكتوبر 2018 للمشاهدة للعموم على الأنترنت على موقع جريدة الحزب الشيوعي الثوري ، جريدة " **الثورة** " (www.revcom.us) و على اليوتيوب :

https://www.youtube.com/watch?v=B8zocejlmIU

https://youtu.be/XoG_bMqG0Eg

و تاليا ، جرى وضع النقاش الذى دار في ثلاث مدن كبرى هي نيويورك و شيكاغو و لوس أنجلاس في متناول السامعين منذ 5 نوفمبر 2018.

يمكن أن يعدّ هذا الخطاب حدثا جللا بالنسبة إلى الحركة الشيوعية العالميّة وهو من الأكيد جدّا يستحقّ ليس المشاهدة و حسب و إنّما أيضا الدراسة و النقد و التعليق و النقاش و قد قرأنا ردود فعل عدّة منها تلك الصادرة عن مهاجرين إيرانيين مقيمين بالولايات المتحدة الأمريكيّة و ذلك بالعدد 569 من جريد " **الثورة** " و الرابط على الأنترنت هو https://revcom.us/a/569/a-call-to-those-whose-hearts-are-aching-en.html

ومن يتطلّع إلى التعمّق في المسألة و معرفة من هو بوب أفاكيان و ما هي الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة، يحتاج إضافة إلى جدالات ناظم الماوي المدافعة عن الشيوعية الجديدة و الشارحة لها و المطبّقة لها على جملة من القضايا الجداليّة ، إلى كتب شادى الشماوي لا سيما منها :

- **عن بوب أفاكيان و أهمّية الخلاصة الجديدة للشيوعية**

**تحدّث قادة من الحزب الشيوعيّ الثوريّ ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة**

- **من ردود أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعيّة على مقال " ضد الأفاكيانيّة " لآجيث**

- **الأساسيّ من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته**

و جميع المقالات و الكتب إيّاها متوفّرة بالموقعين الفرعيين لكلّ من ناظم الماوي و شادي الشماوي على موقع الحوار المتمدّن على الأنترنت و كذلك بمكتبة ذلك الموقع (www.ahewar.org ).

---

# ( 5 )

# كتاب جديد لبوب أفاكيان يستحقّ الدراسة النقديّة العميقة : إختراقات - الإختراق التاريخي لماركس و مزيد الإختراق مع الشيوعية الجديدة - خلاصة أساسيّة

**www.revcom.us**

منذ شهر فيفري 2019 ، نشرت جريدة " **الثورة** " ، لسان حال الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكيّة ، على موقعها على الأنترنت ، نسخة بى دى أف لنص ما قبل النشر لكتاب جديد لبوب أفاكيان إختار له من العناوين **" إختراقات - الإختراق التاريخي لماركس و مزيد الإختراق مع الشيوعية الجديدة - خلاصة أساسيّة "**.

و هذا المولود الجديد بلا أدنى ظلّ للشكّ كتاب في منتهى الأهمّية و الدلالة ليس بالنسبة للحركة الشيوعية في الولايات المتحدة و حسب بل أيضا للحركة الشيوعية العالمية ذلك أنّ هذا المصنّف ، مثلما يعلن العنوان ، يلخّص الإختراق الذى أنجزه ماركس و ما أضافته الشيوعيّة الجديدة أو الخلاصة الجديدة للشيوعية من إختراقات أثرت علم الشيوعية .

هذا المؤلّف الذى يقع متنه في سبعين صفحة و تعدّ هوامشه ستّ صفحات ، يعدّ عصارة الإجابة على سؤال يثار بشكل متواتر و بحدّة في المدّة الأخيرة صلب الحركة الشيوعية العالمية عامة و الحركة الماوية خاصة عند تناول الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة بالنقاش ، لا سيما في ما يتّصل بتطوير الشيوعية الجديدة للماركسيّة .

و المتعمقّ و المتعمّقة في قراءة هذا العمل الجديد لبوب أفاكيان ، سيدركان لا محالة ، أهمّية القضايا المطروحة و حيويّتها للثورة الشيوعية كما سيدركان لماذا تعدّ الشيوعيّة الجديدة / الخلاصة الجديدة للشيوعية الإطار النظري الشيوعي الثوري الجديد لقيادة الموجة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية و هدفها الأسمى تحقيق الشيوعية على النطاق العالمي .

و لتكوين فكرة أوّليّة من الآن عن ما ينتظر القرّاء من نقاش شيّق لمسائل حيويّة و مصيريّة بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية و القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة ، إليكم محتويات الكتاب كما وردت في الفهرس بعد مقدّمة تفسيريّة مقتضبة :

* مجتمع جديد راديكاليّا على طريق التحرّر الحقيقي

--------

هوامش

و نظرا لكون مؤلّف بوب أفاكيان ينطلق كما جاء في مقدّمته من مضامين وثيقة سابقة هي " **الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة** " ، نمكنّ القرّاء من هذه الوثيقة لتكون مدخلا عاما لدراسة كتاب بوب أفاكيان الجديد و لا يسعنا إلاّ أن ننوّه بأنّ الوثيقة المعنيّة وردت ضمن الكتاب 25 أو العدد 25 من مجلّة " **الماويّة: نظريّة و ممارسة** " ، ترجمة شادي الشماوي وهي منشورة منذ 2016 على موقع الحوار المتمدّن و الكتاب 25 متوفّر بأكمله للتنزيل بنسخة بى دى أف من مكتبة الحوار المتمدّن .

---------------------------------------------

# الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

**بوب أفاكيان** ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية - صائفة 2015

جريدة " **الثورة** " عدد 395 ، 13 جويلية 2015

*Revolution* Newspaper | revcom.us

http://revcom.us/avakian/ba-the-new-synthesis-of-communism-en.html

نقطة توجّه إستهلاليّة . الخلاصة الجديدة بالمعنى الملموس ، " عمل بصدد التطوّر " بما أنّى لا أزال عمليّا منكبّا على القيادة و التعلّم من عديد المصادر و نأمل أن تواصل هذه الخلاصة الجديدة مزيد التطوّر و الإثراء بفضل العمل القائم فى مجال النظريّة فى علاقة جدليّة بمزيد التطوّرات فى العالم و خاصة مزيد تقدّم النضال الثوري وهدفه الأسمى هو العالم الشيوعي. لكن من الصحيح قول إنّه نتيجة العمل الذى قمت به ، طوال عقود عدّة ، ملخّصا تجربة الثورة الشيوعية والدول الإشتراكية و مستفيدا من عدّة مجالات متنوّعة من النشاط و الفكر الإنسانيّين ، هناك بعدُ تطوّر نوعي فى علم الشيوعية المتجسّد فى التوجّه والمنج و المقاربة الجوهريين و فى العناصر الأساسيّة للخلاصة الجديدة . و نظرا لأهمّية ما يمثّله هذا و أهمّية تقديم هذا بشكل مقتضب و مكثّف و كذلك بطريقة مناسبة لتكون قاعدة و مرشدا أساسيين و لتشجّع و تيسّر مزيد الإنخراط فى الخلاصة الجديدة ، صغت هذه الخطوط العريضة وشأنها شأن الخلاصة الجديدة ذاتها ، هذه الخطوط العريضة ليست شيئا نهائيّا و إنّما هي إنعكاس لما قد وقع التوصّل إليه إلى الآن ، و القفزة النوعيّة التى يمثّلها ذلك حتّى و السيرورة مستمرّة ؛ إنّه يوفّر فكرة أساسيّة عن المنهج و المقاربة الجوهريين و مكوّنات هامة أخرى للخلاصة الجديدة . و فيما يلى ، الأبعاد المختلفة حيث وقع مزيد تطوير الشيوعية بفضل هذه الخلاصة الجديدة ، مرفوقة ببعض المصادر المفاتيح أين تمّ الحديث عن ذلك ( أحيانا يتمّ ذكر أعمال أنجزها آخرون بصدد المظاهر الهامة للخلاصة الجديدة لكن حيث لا يذكر الكاتب ، تكون الإحالة على عمل من أعمالى ).

## 1- المنهج و المقاربة : الشيوعيّة كعلم – مزيد تطوير الماديّة الجدليّة :

- الحرّية و الضرورة – خلاصة أعمق . ( موقفى حول العلاقة بين الضرورة و الصدفة و بين الظروف الماديّة الكامنة و النشاط الإنساني الواعي – ما ذكرته آرديا سكايبراك فى كتاب " **الخطوات الأوّلية و القفزات المستقبليّة** " و ما نُوقش

فى شريط " **بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا شيء أقلّ من هذا !** " و" **آجيث – صورة لبقايا الماضي** " لإيشاك بارام و ك.ج.أ فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 4.

- الإبستيمولوجيا : نظريّة علمية للمعرفة . ضد النسبيّة ( **العلم و الثورة : حول أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع** ، " **الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و قيادة بوب أفاكيان ، حوار صحفي مع آرديا سكايبراك** " ، متوفّر على موقع
revcom.us
و " **آجيث- صورة لبقايا الماضي** " ).

- الإبستيمولوجيا والأخلاق . ضد " القوّة تحدّد الحقّ " و كيف أنّ النسبيّة و " الحقيقة كرواية " تؤدّيان فى النهاية إلى " القوّة تحدّد الحقّ " ( " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " 4:10 ؛ و كتاب " **لنتخلّص من كافة الآلهة ! تحرير العقل و تغيير العالم راديكاليّا** " لا سيما الجزء الرابع ؛ " **الأساسي ...** " 5:11 ؛ " **آجيث – صورة لبقايا الماضي"** ).

- الأبستيمولوجيا و التحزّب . فى العلاقة بين أن نكون علميّين و أن نكون متحزّبين ، أن نكون بصراحة **علميّين** هو الرئيسي وهو قاعدة ان نكون بطريقة صحيحة و تامة ، متحزّبين للثورة البروليتاريّة و هدفها الشيوعي . ( " **آجيث – صورة لبقايا الماضي** " ).

- ضد الشعبويّة والأبستيمولوجيا الشعبويّة . ضد التجسيد – المفهوم الخاطئ القائل بأنّ للمضطهّدين ، إعتبارا لوضعهم كمستغَلّين و موقعهم فى المجتمع ، " شراء خاص على الحقيقة " ، وبوجه خاص قدرة خصوصيّة على فهم ديناميكيّة المجتمع وتغييره . ضد نزعات التقوى / الدينيّة فى الشيوعية . ( " **الأساسي ...** " 4:11 ؛ " **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة** " ؛ " **أزمة فى الفيزياء ، أزمة فى الفلسفة و السياسة** " ضمن مجلّة " **تمايزات** " العدد 1 ؛ " **الشيوعيّة بداية مرحلة جديدة ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة** " .

- إقتصاد سياسي علمي منسجم ، مقاربة ماديّة جدليّة منسجمة للعلاقة بين القاعدة الإقتصادية و البنية الفوقيّة للسياسة و الإيديولوجيا . ( " **حول القوّة المحرّكة للفوضى و ديناميكيّة التغيير** " لريموند لوتا فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 3 ؛ " **هل بوسع هذا النظام أن يتخلّص أو أن يسير دون إضطهاد النساء ؟ - مسألة جوهريّة ، مقاربة علميّة للمسألة** " ضمن مجموعة نصوص " **كسر السلاسل جميعها ! بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية** " ؛ " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** " الجزء 1 ).

- تجاوز الديمقراطيّة و المساواة . مزيد تطوير الرؤية الثاقبة العميقة لماركس بأن التقدّم نحو الشيوعيّة يعنى أنّ المجتمع و الناس الذين يشكّلونه ، يتحرّكون نحو " تجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي " فى ظروفهم الماديّة و فى تفكيرهم ؛ و فهمه النقدي بأنّ الحقّ لا يمكن أبدا أن يكون أعلى من الهيكلة الإقتصاديّة للمجتمع والثقافة المناسبة له .( " **الديمقراطيّة : أليس بوسعنا إنجاز ما أفضل ؟** " ؛ " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** " ، الجزء 1 ).

- اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب . ( " **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة** " ؛ " العلم و الثورة - حول أهمّية العلم و تطبيق العلم على المجتمع " ؛ " **الخلاصة الجديدة للشيوعية و قيادة بوب أفاكيان، حوار صحفي مع أرديا سكايبراك** " ).

- " محرّرو الإنسانيّة ". الثورة الشيوعيّة ليست ثأرا أو " الأخير ينبغى أن يصبح الأوّل ، والأوّل ينبغى أن يصبح الأخير" و إنّما تعنى تحرير الإنسانيّة ، وضع نهاية لكلّ الإستغلال و الإضطهاد عبر العالم .( " **آجيث – صورة لبقايا الماضي** " ).

## 2- الأمميّة :

- الأساس المادي و الأساس الفلسفي ، و المقاربة العامّة للأمميّة الشيوعيّ . ( " **الأساسي ...** " 2:12 ؛ " **التقدّم بالحركة الثوريّة العالميّة : مسائل توجّه إستراتيجي** " ؛ " **الشيوعية أم القوميّة ؟** " جدال للمنظّمة الشيوعية الثوريّة - المكسيك ، فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 4.

- تلخيص الموجة الأولى من الحركة الشيوعية / الدول الإشتراكيّة . ( " **كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالميّة و إرادتها** " ؛ " **التناقضات التى لم تحلّ قوّة محرّكة للثورة** " الجزء 2 والجزء 3 ؛ " **الشيوعيّة : بداية مرحلة أولى ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية** " ؛ " **لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفونه " حول الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقي للتحرّر : تاريخها و مستقبلنا** " ، حوار صحفي مع ريموند لوتا ، جريدة " **الثورة** " عدد 323 ، 24 نوفمبر 2013 ).

**<u>3- المقاربة الإستراتيجيّة للثورة خاصة فى البلدان الإمبريالية مثل الولايات المتّحدة الأمريكيّة – لكن تبعاتها أعمّ :</u>**

- إحياء كتاب لينين " **ما العمل ؟** " و إثراءه – بمعنى تشديد التأكيد على عرض مشاكل الثورة أمام الجماهير و أيضا كيف يجب للوعي الشيوعي أن " يجلب من خارج " التجربة و الصراع المباشرين للجماهير و أهمّية المجال الإيديولوجي و تغيير تفكير الناس و الحاجة إلى " حثّ " التطوّرات الموضوعيّة و مزيد تطوير العنصر النواة فى " **ما العمل ؟** " ، التسريع بينما ننتظر – العمل على تغيير الوضع الموضوعي إلى أقصى درجة ممكنة فى أي زمن معطى بينما نكون مستعدّين لأحداث جديدة و ربّما غير متوقّعة ( أو حتّى لا يمكن توقّعها ) و كيف أنّ القوى الطبقيّة / الإجتماعيّة هي ذاتها " تشتغل " على التناقضات الموضوعيّة من وجهة نظرها الخاصّة و فى إنسجام مع كيف أنّ ممثّليها يرتؤون مصالحها . (الفقرات الستّ الأولى من الجزء 2 من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** " ). لقد شدّد ماو تسى تونغ على العلاقة الجدليّة بين المادة والوعي وشدّد على الحاجة إلى التوجّه نحو الإستعداد للتطوّرات غير المتوقّعة لكن على وجه الضبط هذا التوجّه و الفهم و المنهج و المقاربة ، جرى تلخيصه – على نحو أتمّ و أرقى و مكثّف أكثر – فى الخلاصة الجديدة . ( و هذا يتخلّل " **بعض مبادئ بناء حركة من أجل الثورة** " و بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات التّحدة الأمريكيّة " **حول إستراتيجيا الثورة** " ).

- فصل الحركة الشيوعية عن الحركة العماليّة . تحليل الحجر الأساسى و القوّة المحرّكة للثورة ، و الجبهة المتّحدة الأوسع فى ظلّ قيادة البروليتاريا .( " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** "، الجزء 2).

- دور المثقّفين كممثّلي سياسيّين أدبيّين لطبقة و التناقضات المتّصلة بهذا فى الثورة البروليتاريّة . ( " **تأملات و جدالات : حول أهمّية المادية الماركسية و الشيوعية كعلم و العمل الثوري ذو الدلالة وحياة لها مغزى** " ).

- الدور المحوريّ للمسألة القوميّة للسود و العلاقة المحوريّة بين التحرّر القومي و الثورة البروليتاريّة ، فى الولايات المتّحدة الأمريكيّة (" **الشيوعية و ديمقراطيّة جيفرسون** "؛ " **إضطهاد السود و النضال الثوري من أجل القضاء على كلّ الإضطهاد**"؛ أشرطة " **الثورة و الدين : النضال من أجل التحرّر و دور الدين ، حوار بين كورنال واست و بوب أفاكيان** " ؛ " **الثورة : لماذا هي ضروريّة ، لماذا هي ممكنة و ما الذى تعنيه** " ؛ و " **بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا أقلّ من ذلك !**" و" **دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة فى شمال أمريكا ( مشروع مقترح ) للحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية** " ).

- الدور الحيويّ – و الدور المتأكّد أكثر حتّى فى عالم اليوم – للنضال من أجل تحرير النساء فى علاقته بالثورة البروليتاريّة و هدفها تحرير كافة الإنسانيّة من خلال التقدّم نحو عالم شيوعي . ( " **الأساسي ...**" 3:22 ؛ " **التناقضات التى لم تحل قوّة محرّكة للثورة** " ، الجزء 3 ؛ " **كسر السلاسل كلّها ! – بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية** " ).

- إفتكاك السلطة . ( " **حول إمكانيّة الثورة** " للحزب الشيوعي الثوري ؛ " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** " ، الجزء 2 .)

**4 - بناء المجتمع الجديد والتقدّم نحو عالم جديد :**

- إنجاز التغيير الإشتراكي للمجتمع كجزء من - جوهريّا كجزء مرتبط - الثورة العالميّة ككلّ بإتّجاه الهدف الأسمى للشيوعيّة. (" **وجهات نظر حول الإشتراكية و الشيوعية : نوع دولة جديد راديكاليّا، نظرة للحرّية مختلفة راديكاليّا وأعظم بكثير" ).**
- " نقطة مظلّة الطيّار ". إنفتاح العلاقات الإجتماعيّة و التعبير عن التناقضات الإجتماعيّة و الطبقيّة مع تعزيز الدولة الإشتراكيّة الجديدة . ( " **أسس الشيوعية و أهدافها و مناهجها** " ).

- " **اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب** " مطبّقة على المجتمع الإشتراكي . الإقرار بالحاجة إلى دكتاتوريّة البروليتاريا وقيادة طليعة شيوعيّة أثناء الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعيّة ، و فى نفس الوقت ، التشديد على أهمّية المعارضة و الصراع سياسيّا و فكريّا وثقافيّا ، على أساس و كجزء مفتاح من ممارسة دكتاتوريّة البروليتاريا وإنجاز الإنتقال نحو الشيوعية ، و مع بلوغ الشيوعيّة ، إلغاء أي نوع من الدكتاتوريّة .( " **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة** " ؛ " **سياسة التحرير" لآلان باديو : شيوعيّة أسيرة حدود العالم البرجوازي** " لريموند لوتا و نايي دونيا و ك.ج.أ ، مجلّة " **تمايزات** " عدد 1 ) .

- دور الدستور الإشتراكي – حقوق الشعب و حكم القانون مع دكتاتوريّة البروليتاريا ( " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة تجاوزالأفق** " الجزء 1 ؛ " **الدستور ، القانون و الحقوق – فى المجتمع الرأسمالي و فى المجتمع الإشتراكي المستقبلي – مقتطفات من كتابات بوب أفاكيان و مقتطفات من دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة شمال أمريكا ( مشروع مقترح ) للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة** " ).

- العلاقة بين الوفرة والثورة ضمن بلد إشتراكي و عالميّا .( " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** " ).

- كلّ هذا وقع تجسيده و تطبيقه و التوسّع فيه فى " **دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة بشمال أمريكا ( مشروع مقترح )** ".

خاتمة / خلاصة : الأكثر جوهريّة و أساسيّة فى الخلاصة الجديدة هو مزيد تطوير و تلخيص الشيوعيّة كمنهج و مقاربة علميين ، و التطبيق الأكثر إنسجاما لهذا المنهج و هذه المقاربة العلميين على الواقع عامة و خاصة فى النضال الثوري للإطاحة بكافة أنظمة و علاقات الإستغلال و الإضطهاد و إجتثاثهما و التقدّم صوب عالم شيوعي . وهذا المنهج و هذه المقاربة كامنان و يتخلّلان كلّ العناصر الأساسيّة و المكوّنات الجوهريّة لهذه الخلاصة الجديدة . "

------------------------------------------------------------------------------------------------------------
------------------------------------------------------------------------------------------------------------
---------------------------------------------

تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع

الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – **معا** مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة **ثورية** تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي .

القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ، الجزء الأوّل

" **الثورة** " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007

لا ينبغى أن نستهين بقوّة الخلاصة الجديدة كمصدر للأمل وللجرأة على أساس علمي صلب. فى ستّينات القرن العشرين، عندما ظهر حزب الفهود السود على المسرح السياسي ، أدلى ألدريدج كريفر بملاحظة لاذعة بأنّ الحزب الشيوعي التحريفي قد " وضع إيديولوجيّا " الثورة خارج المسرح السياسي ، لكن الفهود السود قد " جعلوها إيديولوجيّا " تعود إلى هذا المسرح . و فى الفترة الراهنة ، فى الولايات المتحدة ، مرّة أخرى " وضعت إيديولوجيا " الثورة خارج المسرح السياسي . و فى العالم ككلّ ، إلى درجة كبيرة جدّا ، الثورة الشيوعية و رؤية عالم شيوعي " وُضعت إيديولوجيّا " خارج المسرح السياسي و معها الطريق الوحيد الذى يمثّل عمليّا إمكانيّة عالم مختلف راديكاليّا و أفضل بكثير ، عالم يرغب الناس حقّا فى العيش فيه و يزدهرون حقّا . و الخلاصة الجديدة **موضوعيّا** قد " جعلت إيديولوجيّا " الثورة تعود إلى المسرح السياسي مرّة أخرى ، على مستوى أرقى و بشكل من المحتمل أن يكون شديد القوّة .

لكن ما الذى سنصنعه بهذا ؟ هل سيصبح قوّة عاتية سياسيّا و إيديولوجيّا ؟ يعود لنا أمر أن نحمل هذا إلى كلّ مكان – بجرأة كبيرة و كبيرة جدّا و مواد جوهريّة ، رابطة ذلك بالرغبة الواسعة الإنتشار و إن كانت بعدُ كامنة على نطاق واسع ، فى طريقة أخرى ، فى عالم آخر – و على الدوام جذب أعداد متزايدة من الناس إلى هذه الخلاصة الجديدة بجدّية و حيويّة و على نحو مفعم بالحياة .

القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ، الجزء الأوّل

" الثورة " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007 .

**( الأعداد 1 إلى 36 / بقلم ناظم الماوي )**

---------------------------------------

---

**ملاحظة :**

**كافة هذه الأعداد متوفّرة الآن للتنزيل بنسخة بي دي أف بمكتبة الحوار المتمدّن و قد صدرت محتوياتها كمقالات على موقع الحوار المتمدّن ضمن " أبحاث يسارية و إشتراكية وشيوعية / مركز درسات و أبحاث الماركسية و اليسار " و تجدونها على الموقع الفرعي لناظم الماوي على الحوار المتمدّن على الرابط التالي :**

http://www.ahewar.org/m.asp?i=3741

---

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

**( عدد 1 / مارس 2011 )**

# القلب على " اليسار" و " اليسار" على "اليمين".

.

1- أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس.

2- تعليق مقتضب على بيان حزب العمل الوطني الديمقراطي بمناسبة غرة ماي والذكرى الثانية للإعلان عن تأسيسه.

3-- قراءة فى بيانات المجموعات" اليسارية" حول العدوان على غزّة.

4- الديمقراطية القديمة البرجوازية أم الديمقراطية الجديدة الماوية

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

( عدد 2 / أفريل 2011 )

# "فى الردّ على الوطد"- الحلقة الأولى

1- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين- اللينينيين.

2- بعض النقد لبعض نقاد الماوية ( ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود" " )

3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

( عدد 3 / جويلية 2011 )

## مسألة ستالين من منظور الماركسية- اللينينية - الماوية

**I / الرفيق ستالين ماركسى عظيم قام بأخطاء**

**II / نضال ماو على رأس الشيوعين الصينيين ضد التحريفية السوفياتية**

**III / نقد ل"جدول للمقارنة بين ماوتسى تونغ و ستالين**

**حول السياسة المتبعة على مستوى داخلى و خارجي "**

---

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

**( عدد 4 / أوت 2011 )**

## ترهات خوجية بصدد الثورة الثقافية

## ( فى الردّ على حزب العمّال و " الوطد" ).

**1- دحض ترهات حزب العمّال "الشيوعى" التونسى الخوجية حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى**

**2- دحض خزعبلات "الوطد" الخوجية المتسترة حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى**

---

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة !

( عدد 5 / سبتمبر 2011 )

# فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية :

# "الماوية معادية للشيوعية" نموذجا

# ( فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

---

كذب و تزوير فى التقديم

كذب و تزوير فى الفصل الأوّل: "اللينينية ماركسية عصرنا وليس الماوية "

كذب وتزوير فى الفصل الثانى: " لاعلاقة للماوية بالفلسفة الماركسية "

كذب و تزوير فى الفصل الثالث:" الماوية و نظرية الحزب اللينيني"

كذب و تزوير فى الفصل الرابع :" الماوية و نظرية الثورة "

سؤال مهمّ و خاتمة

---

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

**( عدد 6 / جانفى 2012 )**

# إلى التحريفية و الإصلاحية يؤدّى التنكّر للماوية !

1- تونس :أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال! - خطوة إلى الأمام، خطوتان إلى الوراء !

2- من الفلبيين إلى تونس : تحريفية حزب العمّال " الشيوعي " التونسي و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا.

**3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيين الديمقراطيين : أنبذوا التحريفية وعانقوا علم الثورة البروليتارية العالمية !**

4 - تعليق مقتضب على تمهيد "هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيا ؟ "

---

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

**( عدد 7 / أفريل 2012 )**

# الرجعية يجب كنسها و التحريفية يجب فضحها !

1- لنقاوم الإسلام السياسي و دولة الإستعمار الجديد برمّتها و نراكم القوى من أجل الثورة الديمقراطية الجديدة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

2- مشروع دليل "أعرف عدوّك" لمواجهة الإسلام السياسي و نقد الدين كإيديولوجيا و أداة بيد الطبقات المستغِلّة.

3- لا بدّ من تقديم توضيحات : أ- إلى "الوطد" و "البلاشفة ": ما هي أخطاء ستالين؟" ؛ ب - إلى أصحاب الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الإشتراكي .

4- تعليق مقتضب على خاتمة " هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيّا ؟ ".

5- خاتمة " قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة " الحديدي " و من لفّ لفّه ".

---

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

## ( العددان 8 و 9 )

## قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة "الحديدي" و من لفّ لفّه

**المحتويات :**

3- امنيات البلشفي / الخوجي فى تضارب مع الوقائع التاريخية.

4- تعاطي مثالي ميتافيزيقي مع أخطاء ستالين.

5- نسخة بلشفية / خوجية لنهاية التاريخ.

6- كذب و قراءة مثالية ميتافيزيقية للصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا.

7- التنظير المثالي الميتافيزيقي البلشفي/ الخوجي للإنتهازية.

8- إعتماد الإنتقائية لتشويه جوهر المواقف الماوية .

9- محض إفتراءات.

**<u>الفصل الرابع : مواقف البلشفى/ الخوجى المتقلّبة و تلاعبه بالجدال مع ماويين :</u>**

1- تقلّب فى المواقف: ما هو ب"الحديدي" و إنّما هو زئبقي!

2- تلاعب إنتهازي بالجدال مع ماويين.

3- وثائق الجدال بين " الحديدي" و محمد علي الماوي.

4 – وثائق الجدال بين نضال الحديدي و مازوم كايبا.

**<u>الفصل الخامس : كيف يسيئ البلاشفة قشرة و الخوجيون لبّا إلى ستالين ذاته؟</u>**

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا.

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة/ الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء.

3- إحلال آراء البلاشفة/ الخوجيين محلّ آراء ستالين.

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا.

5- ستالين رفض " الستالينية" و البلاشفة/ الخوجيون يستعملونها.

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه.

**<u>خاتمة</u>**

**<u>المراجع</u>**

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

**( عدد 10 / سبتمبر 2012 )**

## حزب من الأحزاب الماركسية المزيّفة :
## الحزب الوطني الإشتراكي الثوري -الوطد-

**الجزء الأوّل : الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد : أليس حزبا ماركسيّا مزيّفا آخر؟**

مقدّمة :

1- طريق الثورة مجدّدا.
2-المثالية الذاتية و الأوهام البرجوازية الصغيرة :

أ- القوى التى ستنجز " ثورة الوطد".
ب- وهم ثورية جماهير شعبنا راهنا.
ت- المغالطات و المفاهيم المائعة.

3- الثورة الوطنية الديمقراطية والإشتراكية :

أ- الثورة الوطنية الديمقراطية وتناقضاتها.
ب- الأممية .
ت- الإشتراكية.

4- الحزب فى تنظير حزب "الوطد":

أ- حزب عمّالي أم حزب شيوعي؟
ب- الوعي و العفوية و دور الحزب.
ت- الحزب و الطبقة .

خاتمة :

الملاحق :

1- الديمقراطية القديمة البرجوازية و الديمقراطية الجديدة الماوية .
2- على الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين وينشروا المبادئ الشيوعية لا الأوهام البرجوازية الصغيرة.
3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

**الجزء الثاني : نقاش محتدم**

1- تعليق سريع على بيان الوطنيين الديمقراطيين" الوطد" فى ذكرى 24 أفريل.

2- رقصات الديك المذبوح : " البلاشفة " و " الوطد" .
ردّا على مقال " ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح ".

3- ملاحظات حول بيان الوطنيين الديمقراطيين " الوطد" بمناسبة غرّة ماي 2012

**الجزء الثالث : وثائق "الوطد" التى إعتمدناها فى هذا العدد :**

**1- الوطنيون الديمقراطيون (الوطد) - في ذكرى اليوم العالمي لمناهضة الامبريالية : إما الاشتراكية وإما البربرية**

2- ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح

3- في ذكرى غرة ماي التاريخية المجيدة : من أجل وحدة العمال العالمية في مواجهة رأس المال

4- البيان التأسيسي للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

5- اللآئحة السّياسية للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

6- من أجل إنجاح عمل الجبهة الشعبية

**7- النص الكامل للحديث الذي أدلى به الرفيق جمال لزهر لجريدة صوت الشعب والتى حذفت منه أجزاء هامة وغيّرت فى محتواه.**

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

## ( العددان 11 و 12 / جانفي 2013 )

## حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسى مزيّف

**مقدّمة :**

I- **هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسى ؟**

1- من هو الماركسي الحقيقي؟
2- تحطيم الدولة القديمة أم ترميمها و تحسينها ؟
3- الشيوعية أم الإشتراكية هي المشروع البديل ؟
4- الأممية البروليتارية أم مجرّد التضامن العالمي ؟

II- **هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب لينينى ؟**

1- طبيعة الدولة و الجيش طبقية أم لا ؟
2- الديمقراطية الطبقية أم الديمقراطية " الخالصة " ؟
3- حزب لينيني أم سفينة نوح ؟
4- النظرية الثورية أم الأفكار الرجعية و البرجوازية السائدة ؟

III- **هل يطبّق حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد المادية الجدلية أم المثالية الميتافيزيقية ؟**

1- المبادئ الشيوعية أم البراغماتية ؟
2- جمع الإثنين فى واحد أم إزدواج الواحد؟
3- تحليل مادي جدلي للواقع أم تحليل مثالي ميتافيزيقي؟
4- الحرية : نشر الحقائق الموضوعية أم الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟

VI- **"الهوية الفكرية والطبقية لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد": حزب تحريفى برجوازى.**

1- عن الماركسية ـ اللينينية .
2- عن الإشتراكية العلمية .
3- عن " التداول السلمي على السلطة عبر الإنتخابات".
4- عن النظرية العامة للثورة و" الخصوصية ".

**V- الثورة الوطنية الديمقراطية و تكتيك حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد الذى يبتلع الإستراتيجيا :**

1- طريق الثورة الوطنية الديمقراطية بين الماركسية و التحريفية.
2- المسألة الديمقراطية غائبة والجبهة الوطنية مائعة.
3- التكتيك الذى يبتلع الإستراتيجيا.
4- إلى أين تفضى الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟ : دروس التجارب العالمية.

**IV- مغالطات حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي فى تونس :**

1- تداخل مفزع فى المفاهيم.
2- لأغراض إصلاحية يتمّ تشويه الفهم اللينيني للوعي و العفوية.
3- أوهام حول طبيعة الدولة و الجيش .
4- أوهام حول الدين و الأصولية الدينية.
5- أوهام حول المجلس التأسيسي .

**IIV- جملة من أخطاء حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي عربيّا و عالميّا :**

1 ـ طبيعة الأنظمة فى الأقطار العربية.
2- الكفاح المسلّح.
3- القوى التى تعزّز موقع حركات التحرّر.

**IIIV- ماضى حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و حاضره و مستقبله :**

1- بصدد ماضي هذا الحزب.
2- بصدد حاضره.
3- بصدد مستقبله.

**خاتمة :**

**ملاحق :**

1- الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة.
2- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!
3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيون الديمقراطيون.

==============================

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

**( العدد 13 / أفريل 2013 )**

## مواقف " يسارية " مناهضة للماركسية

1- **ملاحظات حول بيانات فرق " اليسار" فى تونس بمناسبة غرّة ماي 2012**

2- **تونس – سليانة : الموقف التحريفي المخزي لبعض فرق " اليسار" من العنف الجماهيري**

3- **إلغاء الإضراب العام بتونس : قتلتنا الردّة إتّحاد الشغل يحمل فى داخله ضدّه !**

4- **إغتيال شكرى بلعيد : إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية**

5- **هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحى**

==============================

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

## ( العددان 14 و 15 / أكتوبر 2013 )

## صراع خطين عالمى حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

## هجوم محمّد على الماوي اللامبدئى و ردود ناظم الماوي نموذجا عربيّاً

**1- مقدّمة.**

2- **الفصل الأوّل** : النص – القادح :

الخلاصة الجديدة للشيوعية و تطوير الإطار النظري للثورة البروليتارية العالمية .

3- **الفصل الثانى** : هجوم محمد علي الماوي غير المبدئي على بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة و أنصارها :

- (1) بوب افاكيان,الإبن المدلل للبرجوازية يحرف الماوية .

- (2) الخلاصة الجديدة- ليست الا تحريفية في ثوب جديد-

- ( 3) شطحات أفاكيان -الفلسفية-

- (4) المادية الجدلية أقوى من هذيان أفاكيان التحريفي.

- (5) كيف يحاول افاكيان التحريفي تمرير نظرية التحوّل السلمي؟

4- **الفصل الثالث** : لفت نظر الرفيقات و الرفاق و دعوة إلى الصراع المبدئي:

- ( 1 ) لكلّ ذى حقّ حقّه : تحية شيوعية ماوية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية وإستنكار لإفتراءات محمد علي الماوي ( بالصورة كدليل ساطع و برهان قاطع أيضا نكشف الحقيقة ).

- ( 2 ) محمد علي الماوي : الماكيافيلية أم المبادئ الشيوعية ؟

- ( 3 ) نداء إلى الماركسيين - اللينينيين - الماويين : الماويّة فى مفترق طرق !

- ( 4 ) مرحلة جديدة فى صراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية وصعود جبال المعرفة العلمية.

5- **<u>الفصل الرابع</u>** : ردود ناظم الماوي دفاعا عن الخلاصة الجديدة للشيوعية .

- (1) بصدد بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية : محمد علي الماوي يخبط خبط عشواء !

( ردّ ( 1) على أوّل مقال لمحمد علي الماوي بشأن بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية )

- (2 ) أجوبة على أسئلة متصلة بصراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

( ردّ (2) على الهجوم غير المبدئي لمحمد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية )

- ( 3 ) الخلاصة الجديدة للشيوعية هو ما تحتاجه الثورة البروليتارية العالمية اليوم .

( ردّ (3) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية . )

- (4) الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس محمد علي الماوي إفلاسا شنيعا .

( ردّ (4) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية . )

-6- **<u>بدلا من الخاتمة العامة للكتاب</u>** : نداء

إلى كلّ ثوري و ثورية : لتغيير العالم تغييرا ثوريّا نحن فى حاجة اليوم إلى الخلاصة الجديدة للشيوعية.

**<u>ملحق :</u>**

مشاركة فى الجدال من " ريم الماوية " بمقال صدر على موقع الحوار المتمدّن :

أسئلة مباشرة إلى محمّد علي الماوي.

---

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

**( العددان 16 و 17 / نوفمبر 2013 )**

## آجيث نموذج الدغمائى المناهض لتطوير علم الشيوعية

## ردّ على مقال " ضد الأفاكيانية "

**لصاحبه آجيث الأمين العام للحزب الشيوعي الهندي ( الماركسي – اللينيني ) نكسلباري**

-----------------------------

**1- جوانب من الصراع صلب الحركة الأممية الثورية :**

أ- إنشقاق وتكتّل ضد الخلاصة الجديدة للشيوعية دون نقاشها !
ب- تبرير براغماتي أداتي لإمضاء بيان مشترك مع حزب تحريفي .
ت- من يتحمّل مسؤولية ما آلت إليه الحركة الأممية الثورية ؟

**2- آجيث يرسم صورة سوداء قاتمة للحزب الشيوعي الثوري :**

أ- إعترافات جزئية للغاية سرعان ما يقع الإنقلاب عليها .
ب- صورة سوداء قاتمة حقّا .
ت- هل تصمد هذه الإفتراءات أمام الوقائع العنيدة و الحقائق العديدة ؟

**3- " ضد الأفاكيانية " ، من أجل ماذا ؟**

أ- الماركسية – اللينينية – الماوية ،الماوية رئيسيّا !
ب- مسألة " ما بعد الماوية ".
ت- وحدة علم الشيوعية أم تعدّده ؟

**4- منهج تغلب عليه الذاتية و البراغماتية :**

أ- روايات ذاتية للتاريخ .
ب- تأويلات مغرضة للإستشهادات.
ت- البراغماتية والأداتية .

**5- آجيث و تلخيص الموجة الأولى من الثورة البروليتارية العالمية : نعم قولا و لا فعلا !**

أ- مهمّة ملحّة ، لكن !
ب- الإلتفاف على نقد أفاكيان الرفاقي للينين و ماوتسى تونغ.
ت- خلط الأوراق و تأجيل المهمّة الملحّة .

**6- مراحل أو لا مراحل فى تطوّر الثورة الشيوعية العالمية :**

أ- مسألة قارة فى هذا الجدال العالمي .
ب- جديد آجيث .
ت- تضارب صارخ فى أقوال آجيث !

**7- نقد الدين و الثورة البروليتارية العالمية :**

أ- أسباب نموّ الأصولية الدينية .
ب- حقيقة موقف الحزب الشيوعي الثوري بهذا الصدد.
ت- العراق و أفغانستان و " الوطنية " .

**8- من يشوّه لينين و ماو؟ و من يدافع عنهما دفاعا مبدئيّا ؟**

أ- مسألة " اللينينية كجسر " .
ب- القيادة و عبادة القادة .
ت- دور أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري فى تأسيس الحركة الأممية الثورية .

**9- من يشوّه الأممية البروليتارية ؟ و من يرفع رايتها عاليا ؟**

أ- الأساس الفلسفي للأممية البرولتارية : جدلية الداخلي و الخارجي .
ب- توجيه الضربات للأعداء الواحد تلو الآخر ؟
ت- الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية والأممية البروليتارية .
ث- الأممية البروليتارية و الدفاع عن الدولة الإشتراكية .

ج- لينين و مفهوما الأممية البروليتارية .

**10 – تكتيك الجبهة المتحدة العالمية ضد الفاشية ، تكتيك إصلاحي أم تكتيك ثوري ؟**

أ- التمييز بين الفاشية والديمقراطية البرجوازية ،هل يعنى وجود إمبريالية عدوانية و إمبريالية غير عدوانية ؟
ب- بماذا يُفسّر هذا الإنحراف اليميني المناهض للينينية ؟
ت- نقد ماو و " نظرية العوالم الثلاثة ".

**11- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية والحرب :**

أ- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية – الإمبريالية .
ب- دور الحروب الإمبريالية .
ت- التناقض الأساسي و الفوضي .
ث- التهجّم على الحزب الشيوعي الثوري يعنى التهجّم على الحركة الأممية الثورية ككلّ .

**12- الوضع العالمي واقعيّا !**

أ- آجيث و الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية.
ب- ما هذا " الربيع العربي " ؟
ت- البراغماتية و حقيقة الوضع العالمي .

**13- المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية :**

أ- جوهر الموقف اللينيني .
ب- شوفينية الحزب الشيوعي الثوري المدّعاة .
ت- من يدافع عن اللينينية دفاعا مبدئيّا و من يطعنها فى الظهر؟

**14- المسألة الوطنية فى البلدان المضطهَدة :**

أ- مهمّة قائمة و لكن من أي منطلق نعالجها كشيوعيين؟
ب- نقد أفاكيان لماو تسى تونغ نقد مبدئي صحيح.
ت- الإمبريالية و جدلية الداخلي و الخارجي و العالم ككلّ أوّلا !

**خاتمة :**

**المراجع :**

**الملاحق :**

1- الملحق الأوّل : من أهمّ وثائق مناهضي الخلاصة الجديدة للشيوعية و مناصريها .

2- الملحق الثاني : إطلالة على بعض أعمال بوب أفاكيان.

3- الملحق الثالث : إطلالة على بعض وثائق الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

4- الملحق الرابع : محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " ( الأعداد 1 إلى 15 بقلم ناظم الماوي. )

---

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

## ( عدد 18 / جانفى 2014 )

## بؤس اليسار الإصلاحى التونسى :

### حزب العمّال التونسي و الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد – نموذجا



=============================================

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

## ( العددان  19 و 20 / ماي - سبتمبر 2014 )

## ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا

## الجزء الأوّل

### الفصل الأوّل : كشف أخطاء التراث الماوي ونقدها علميّا و تجاوزها ثوريّا

**- نقد كتاب من التراث الماويّ :" ردّا على حزب العمل الألباني "**

- مقدّمة

1- إزدواج الواحد و التعاطي مع التراث الماوي .

2- من الأخطاء الفادحة أن ننسب " نظرية العوالم الثلاثة " لماو تسى تونغ .

3- من الأخطاء الفادحة أن نتبرّأ من المجلّد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة .

4- من الأخطاء الفادحة عدم البناء على أساس ما بلغته الثورة الثقافية  من تقدّم نظريّا و عمليّا .

5- من الأخطاء الفادحة التغييب التام لنظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا .

خاتمة : ضرورة إستيعاب علم الثورة البروليتارية العالمية و تطبيقه و تطويره ثوريّا لا تحريفيّا .

### الفصل الثانى  : إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس

1- الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس

- مقدّمة

1 – تبنّى واضح لترّهات محمّد علي الماوي ( اللاماوي ) و أسلوبه .

2- تضليل مقصود للقرّاء .

3- جهل مركّب و تجهيل متعمّد .

4- غريبُ من فقد البوصلة .

- خاتمة

ملحق : بيان " ضد الخلاصة الجديدة ".

-2- <u>الحركة الشيوعية الماوية – تونس لا هي شيوعية ولا هي ماوية !</u>

1- سيّء أم جيّد ؟

2- الإنسان أم الحيوان ؟

3- صعود أم سقوط ؟

4- صدق أم كذب ؟

5- الذاتي و الموضوعي .

6- المعرفة أم الجهل و التجهيل ؟

7- الإنضباط البروليتاري أم الليبرالية البرجوازية ؟

8- شيوعية ماوية أم لاشيوعية و لا ماوية ؟

9- بقايا الماضي أم طليعة المستقبل ؟

10 – الأحياء أم الأموات ؟

ملحق - دونكشوط الافاكيانزم: بطل في الافتراضي وجبان في الميدان

## <u>الفصل الثالث : الوحدة الشيوعية الثوريّة والأممية البروليتارية</u>

<u>1- مساهمة فى نقاش وحدة الشيوعيين الماويين فى تونس وحدة ثورية :</u>

- مقدّمة

1- إنجاز المهمّة المركزيّة أم " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء " ؟

2- ممارسة الماركسية لا التحريفيّة .

3- وحدة ثوريّة متجدّدة .

4- من معوقات الوحدة و ممارسة الماركسية لا التحريفية .

5- شيوعيون و نفتخر بذلك ، نعلن آراءنا و أهدافنا.

6- أمميّون قبل كلّ شيء .

<u>2- القضاء على الإمبريالية و الرجعية لتحرير الإنسانية :</u>

1- التنديد بالإمبريالية لا يكفى ، غاية الشيوعيين الثوريين هي القضاء عليها .

2- عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ( بتيّاريها ).

3- تناقض المنطق الإمبريالي مع المنطق البروليتاري الثوري.

<u>3- تحرير الإنسانية : الداء و الدواء :</u>

<u>4- الأممية البروليتارية و الثورة الماوية فى الهند !</u>

## ***الجزء الثانى :***

**<u>الفصل الرابع : رفع راية الماويّة لإسقاطها : المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس نموذجا :</u>**

- مقدّمة

1- أمميّون أم قوميّون ؟

2- النظرة البرجوازية للبرجوازيّة الوطنية و تجاربها التاريخيّة :

3- الإسلام و الإسلاميّون الفاشيّون :

4- الديمقراطيّة و النظرة البرجوازيّة للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

5- العفويّة و التذيّل للجماهير ميزة من ميزات المنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

6- النقابويّة تنخر الخطّ الإيديولوجي و السياسي للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

7- ما هذا الخلط فى تحليل الإنتفاضة الشعبيّة فى تونس ؟!

- خاتمة

**<u>الفصل الخامس : قراءة فى البيان التأسيسى لمنظّمة العمل الشيوعي – تونس</u>**

- مقدّمة

I- الإيجابي فى البيان :

II - إشكاليّات فى الخطّ الإيديولوجي :

1- أطروحات ينقصها الوضوح

2- أطروحات خاطئة

III- عثرات منهجيّة أدّت إلى فهم خاطئ للواقع :

1- الميتافيزيقا نقيض الجدليّة

2- المثاليّة نقيض الماديّة

خاتمة

## بدلا من خاتمة للكتاب :

## إلى الماركسيين – اللينينيين – الماويين : القطيعة فالقطيعة ثمّ القطيعة مع التحريفية و الدغمائية فى النظريّة و الممارسة العملية

1- علم الشيوعية و القطيعة و الإستمرار .

2- الوضوح الإيديولوجي و السياسي أم الضبابيّة ؟

3- إنحرافات عن الشيوعية الماوية الثوريّة وجبت القطيعة معها قطيعة ثوريّة .

4- السير ضد التيّار مبدأ ماركسي .

---

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

**( عدد 21 / ديسمبر 2014 )**

## النقد الماركسي يكشف المزيد من الحقائق الموضوعية عن فرق و أحزاب يمينية و يسارية

1- إسلاميون فاشيون ، للشعب و النساء أعداء و للإمبريالية عملاء !

2- النقاب و بؤس تفكير زعيم حزب العمّال التونسي

3- الوطنيون الديمقراطيون و وحدة الشيوعيين الحقيقين وحدة ثوريّة

4- فرق اليسار التحريفية و إغتيال روح النقد الماركسي الثورية

==========================================================

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

## ( عدد 22 / ديسمبر 2014 )

## الإنتخابات التشريعية و الرئاسية فى تونس و أوهام الديمقراطية البرجوازية



-------------------------------------------------------------------------------------------

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

## ( العددان 23 - 24 / فيفري 2015 )

## حزب الكادحين الوطنى الديمقراطى يشوّه الماركسية

**مقدّمة عامة للكتاب**

## (1)

**نقد بيانات غرة ماي 2013 فى تونس : أفق الشيوعية أم التنازل عن المبادئ الثورية ؟**

**مقدّمة :**

**1- الشيوعية هدفنا الأسمى و علم تحرير البروليتاريا و الإنسانية جمعاء :**

**2- الإصلاحية و خفض الآفاق و التنازل عن المبادئ الشيوعية :**

**3- دقّ ناقوس الخطر لدى الماويين :**

**خاتمة :**

---

## (2)

**تشويه الماركسية : كتاب " تونس : الإنتفاضة و الثورة " لصاحبه فريد العليبى نموذجا**

**1- مقدّمتنا و صدمة مقدمته .**

**2- إضطرابات فى المنهج و الأفكار :**

+ منهج يتنافى مع المادية الجدلية :

أ- مصطلحات و مفاهيم برجوازية فى نهاية المطاف .

ب- المثالية فى تناول المسائل .

+ عدم دقّة و تضارب فى الأقوال من صفحة إلى أخرى .

**3- إنتفاضة و ليست ثورة :**

أ- تداخل فظيع فى المفاهيم .

ب- أسباب الإنتفاضة .

ت- أعداء الإنتفاضة .

ث- مكاسب الإنتفاضة .

ج- آفاق الإنتفاضة .

ح- وهم تواصل الإنتفاضة و المسار الثوري .

**4- عفوية الجماهير و الوعي البروليتاري :**

أ- الوعي الطبقي / السياسي : موجود أم غائب ؟

ب- الوعي الطبقي / السياسي و غرق الكاتب فى الإقتصادوية .

ت- الوعي الطبقي مقابل العفوية .

ث- النضال ضد إنتهازية " اليسار" و " اليمين الديني" .

ج- فهم العصر و الوضع العالمي .

**5- التعاطي الإنتهازي مع الإستشهادات:**

أ- بصدد إستشهاد بماركس .

ب- بصدد إستشهادات بماو تسى تونغ .

ت- آلان باديو؟

**6- المسكوت عنه كلّيا أو جزئيّا :**

أ- تغييب لينين كلّيا.

ب- تغييب حرب الشعب كلّيا.

ت- تغييب النضال ضد إضطهاد نصف السماء/ النساء مرحليّا .

**7- الخاتمة :**

## (3)

# خطّ حزب الكادحين الإيديولوجي والسياسي يشوّه علم الشيوعية

---

========================================

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

**( العددان 25 - 26 / مارس - سبتمبر 2015 )**

## لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير !

**ردّ على مقال لفؤاد النمرى و آخر لعبد الله خليفة**

1- ماوتسى تونغ و النقد و النقد الذاتي :

2) النمرى و ذهنية التكفير :

3) تطبيق قانون التناقض – وحدة الأضداد :

**III - ملاحظات سريعة بصدد منهج فؤاد النمرى :**

1) النمرى لا يطبّق المنهج المادي الجدلي :

2) كلمات عن الذاتية و التكرار وعدم ذكر المراجع :

3) تضارب في الأفكار من فقرة إلى أخرى و من صفحة إلى أخرى :

4) تصحيح معلومات خاطئة أصلا :

**IV - الماوية و الفلاّحون :**

1) السيد النمرى و الفلاحون :

2) لينين و ستالين و الفلاحون :

3) ماو تسي تونغ والفلاحون :

**V- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى : فشلت أم حقّقت إنتصارات تاريخية ؟**

1) إنتصارات الثورة الثقافية

2) القيام بالثورة مع دفع الإنتاج :

3) الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية يحتاج عدة ثورات ثقافية بروليتارية كبرى لا ثورة واحدة :

4) كبرى هي الثورة الثقافية لأكثر من سبب :

5) " الأشياء الإشتراكية الجديدة " :

**VI - نضال ماوتسى تونغ ضد الخروتشوفية :**

1) ماو يبادر بدحض التحريفية السوفياتية :

2) اعترافات حزب العمل الألباني بالمواقف الماركسية-اللينينية لماو:

**VII - " الستالينية " و الماوية :**

1) لا " ستالينية " بل لينينيّة :

2) الموقف الماوي من مسألة ستالين منذ 1956 :

3) تطوير ماو تسى تونغ لفهم الإشتراكية :

**VIII - من الخلافات التاريخية بين ستالين ماو تسى تونغ :**

1) حول طريق الثورة فى الصين :

2) الإستسلام و العمل فى ظلّ دولة يحكمها الكيومنتانغ أم مواصلة الثورة ؟

3) كيف تعامل ستالين و ماو تسى تونغ مع هذه الإختلافات ؟

**IX - كيف يسيئ " الستالينيون " / البلاشفة / البلاشفة الجدد الخوجيون فى جوهرهم إلى ستالين ؟**

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا:

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة / الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء:

3- إحلال آراء البلاشفة / الخوجيين محلّ آراء ستالين:

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا:

5- ستالين رفض " الستالينية " و البلاشفة / الخوجيون يستعملونها :

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه :

**خاتمة :**

**الملاحق :**

1- مقال فؤاد النمري " ماو تسى تونغ سكت دهرا و نطق كفرًا " ( و ما صاحبه من تعليقات ).

2- مقالان لماو تسى تونغ باللغة الأنجليزية :

أ- " **حول كتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " "**.

ب- " **ملاحظات نقديّة لكتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " "**.

3- مضامين " **كتاب الإقتصاد السياسي** – شنغاي " 1974 ( مرجع هام آخر لمن يتطلّع إلى معرفة الإقتصاد السياسي الماوي من مصدره ، أو إلى النقاش على أسس دقيقة و راسخة ).

4- نماذج من المقالات و الكتب الماوية ضد التحريفية المعاصرة (1958- 1976) ؛

الموسوعة المناهضة للتحريفية على الأنترنت

**Encyclopedia of Anti-Revisionism On-Line** / EROL

----------------------------------------------------------------

## مقالان إضافيّان :

**1- هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية !**

**2- تفاعلا مع تعليقات على مقالنا " هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية ! "**

----------------------------------------------------------

## الجزء الثانى :

# عبد الله خليفة يشوّه الماوية و يقدّم النصح للرجعية – ردّ على مقال " الماوية : تطرّف إيديولوجى " .

**I - فيما يشترك مقال السيد عبد الله خليفة و مقال السيد فؤاد النمرى و فيما يختلفان ؟**

**II - دور الفرد فى التاريخ بين الفهم المثالى و الفهم المادي :**

**1-** الفهم المثالي للسيد عبد الله خليفة .

**2-** الشعب صانع التاريخ .

**3-** و الشعب يحتاج قيادة البروليتاريا و الحزب الشيوعي الثوري .

**4-** دور الفرد و الضرورة و الصدفة .

**5-** تطوّر ماو تسى تونغ تطوّرا جدليّا تصاعديّا لولبيّا و ليس خطّيا .

**6-** ماو تسى تونغ ضد " عبادة الفرد " .

**III - ماو تسى تونغ قومي أم أممى ؟**

**1-** ماذا وراء إتّهام ماو تسى تونغ بالقومية ؟

**2-** أمميّ نظريّة .

**3-** أممي ممارسة .

**IV – من مكاسب الثورة الماويّة فى الصين :**

**1-** لمحة عن الصين قبل الثورة الماوية .

**2-** من مكاسب الثورة الماوية فى الصين .

**V - الماوية و الدين :**

**1-** لينين وستالين و ماو و الدين .

**2-** الصين الماوية و الدين .

**3-** السيّد خليفة يقدّم النصح للرجعية .

**VI - ماو تسى تونغ منظرّ ماركسي لامع أم " صاحب فقر نظري " ؟**

**1-** إفتراء قديم متجدّد .

**2-** ردّ على أراجيف .

**3-** الماويّون الحقيقيّون على خطى ماو تسى تونغ سائرون .

**VII - الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة :**

1- إنعدام إمكانية ثورة ديمقراطية قديمة فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية .

2- الثورة الديمقراطية الجديدة .

**VIII - تأبيد الإضطهاد و الإستغلال أم الثورة عليهما ؟**

**1-** تأبيد الأوضاع السائدة هدف رجعي .

**2-** نقد " الديمقراطية الغربية " و تجاوزها .

**خاتمة :**

**ملاحق :**

1- مقال السيد عبد الله خليفة ، " الماوية : تطرّف إيديولوجي " .
2- محتويات كتاب شادي الشماوي ، " **الثورة الماوية فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس** ".
3- فهرس كتاب بوب أفاكيان ، " **المساهمات الخالدة لماوتسى تونغ** ".
4- فهرس كتاب " **المعرفة الأساسية للحزب** ".
5- فهرس كتاب " **و خامسهم ماو** " .

==========================================

## بدلا من خاتمة الكتاب : مقتطفات من نصّ " ضد الليبرالية " لماو تسى تونغ

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

**( عدد 27 / ديسمبر 2015 )**

## قراءة فى نصوص ماوية تاريخية و حديثة

2- تأسيس الحزب الشيوعي الثوري و بناؤه :

3- ضد العفويّة و الإقتصادوية :

4- الثورة الديمقراطية الجديدة و الفلاّحون :

5- الجبهة المتحدة : كيف و متى و مع من ؟

6- المسألة القومية و حقّ تقرير المصير :

---------------------

## II- تعليقا على بعض النقاط في " عاشت اللينينيّة !" و " إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية "

مقدّمة :

1- التحريفية هاجمت اللينينية و تهاجمها و ستظلّ تهاجمها :

2- تحطيم الدولة القديمة و تشييد دولة جديدة ثوريّة خطّ فاصل بين الماركسيين و الإنتهازيين و التحريفيين :

3- مسألة سلطة الدولة و دكتاتورية البروليتاريا :

4 - عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية :

5 - حزب شيوعي ثورة بروليتاريّة أم حزب تحريفي إصلاحي فى خدمة الإمبريالية و الرجعيّة :

6- العنف الثوري و العنف الرجعي :

7- النضال ضد التحريفيّة نضال لا هوادة فيه :

8- وحدة تيّاري الثورة البروليتارية العالمية :

9 - الحزب البروليتاري و البرجوازية الوطنية و قيادة الثورة :

10 – لا بدّ من حزب شيوعي ثوري :

خاتمة :

---

## III- تلخيص نقاط عشر من مقال" آجيث - صورة لبقايا الماضي " لإيشاك باران و ك.ج.أ

مقدّمة :

1- طليعة المستقبل أم بقايا الماضي ؟

2- الشيوعية علم أم ليست علما ؟

3- الثورة الشيوعيّة ضروريّة و ممكنة أم حتميّة ؟

4- الحقيقة الماديّة الموضوعيّة أم " الحقيقة السياسيّة " أو " الحقيقة الطبقيّة " ؟

5- الوعي الشيوعي أم الموقع الطبقي و العفويّة ؟

6- إيلاء الأهمّية للنظريّة أم الإستهانة بها ؟

7- الفلسفة والعلم : وصل أم فصل ؟

8- التنوير : تقييم مادي جدلي أم تشويه مثالي ميتافيزيقي للواقع ؟

9- مدارس ما بعد الحداثة : نقد علمي أم السقوط فى أحضانها ؟

10- التقدّم بطريقة أخرى ، شيوعيّة ثوريّة أم تجميل الأصوليّة و التذيّل لها ؟

=========================================

## IV- تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية

---

## V- مزيدا حول الأصوليّة الإسلامية و الإمبرياليّة و النظرة الشيوعية الثوريّة للمسألة

1- ماذا أثبتت السنتين الماضيتين ؟

2- و ماذا عن التناقضات و النزاع بين الأصوليّة الإسلاميّة و الإمبريالية ؟

3- و ماذا عن مصالح الجماهير الشعبيّة فى ما سمّاه آجيث " جبهة الشعوب المناهضة للإمبريالية " ؟

4- الأصوليّة الإسلامية فى تونس :

5 - بماذا نفسّر هذا الإنحراف الخطير و القاتل ؟

=================================

# VI- تحرير الجماهير الشعبيّة الفلسطينيّة و تحرير الإنسانيّة و ضرورة الشيوعية الثوريّة

مقدّمة :

1- حيث يوجد إضطهاد توجد مقاومة :

2- أهداف المقاومة و أساليبها :

3-" حلّ الدولتين" يخدم الأهداف الصهيونيّة ويؤبّد إضطهاد الجماهير الشعبيّة الفلسطينية وإستغلالها:

4 - الواقع يصرخ من أجل وضع الثورة الشيوعيّة على جدول أعمال نضالات الشعوب :

5- من أجل التعمّق فى دراسة الموقف الشيوعي الماوي الثوري :

خاتمة :

---------------------------------------------

**الملاحق :** (1) مقال ريم الماوية : ناظم الماوي و الدفاع عن علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره

(2) محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

## ( العددان 28 - 29 / فيفري 2016 )

# " الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون " يحرّفون الماركسيّة - اللّينينيّة

**مقدّمة الكتاب :**

## الجزء الأوّل

## 1- بعض النقد لبعض نقّاد الماويّة :

**( ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود" )**

أ / براغماتيّون و ذوو نظرة مثالية إحادية الجانب في قراءة الوضع العالمي

ب / مثاليّون ميتافيزيقيون

ت / مرتدّون عن منهجيّة تناول الردّة

ث / إنتهازيون : " يأكلون الغلّة و يسبون الملّة " :

ج / دغمائيون

-----------------------

## 2- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين

أ- الهوية

ب- جوانب من المنهج

ت- حول العصر

ث- المسألة الوطنية فى عصر الامبريالية

ج- تحالفات الجبهة الوطنية

ح- الدولة البديلة

خ- الطريق الى السلطة السياسية :

د- الحزب الشيوعي

ذ- الأمميّة

ر- التحريفية و انهيار الاتحاد السوفياتي

ز- التهجّم على الماويّة

# الجزء الثانى

**1- من مضحكات مبكيات الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين :**

أ- الماويّة و إنتصار الثورة الفيتنامية على الإمبريالية الأمريكية

ب- الثورة الماويّة فى النيبال

ت- مسألة ستالين و رؤية الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين الخوجيّة

ث- التهرّب من تقييم التجربة النقابيّة للوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين

**2- كيف يسيئ الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون الخوجيون المتستّرون إلى ستالين :**

أ- إيقاف تاريخ الحركة الشيوعية عند ستالين و طمس طريق الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

ب- إساءات الخوجيين لستالين

**3- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون بين الوطنيّة البرجوازية و الأممية البروليتارية :**

أ- تسمية خاطئة و ضارّة

ب- إنعزاليّون رغم محاولة ذرّ الرماد فى العيون

ت- دفاع دغمائي عن أخطاء ستالين و ديمتروف فى ما يتعلّق بالجبهة المتّحدة العالميّة ضد الفاشيّة

ث- الفهم اللينينيّ للأممية و العالم أوّلا راهنا !

**4- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون و اللخبطة فى فهم المادية الجدلية و تطبيقها :**

أ- الحتميّة

ب- الكمّى والنوعي تناقض / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا

ت- نفي النفي ليس قانونا جدليّا

**5- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون-اللينينيّون و تأجيل الصراع ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها :**

أ- غياب التحليل الملموس للواقع الملموس

ب- تـأجيل النضال ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها جندريّا

ت- الخلاصة الجديدة للشيوعية وتحرير المرأة

**6- تحرير فلسطين و أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيّين – اللينينيّين :**

أ- ماو تسى تونغ تحريفي و أبوعلي مصطفى ماركسي – لينيني أم قلب الحقائق رأسا على عقب ؟

ب- الكفاح المسلّح ليس معيارا فى حدّ ذاته للثوريّة

ت - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و المشاريع الإستسلامية

ث - كيف نفسّر أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين هذه ؟

**بدلا من خاتمة الكتاب :**

**تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية .**

**مراجع الكتاب :**

**الملاحق ( 5 ) :**

**1- لعقد مقارنة بين مقالنا و مقالهم عن تشافيز**

**2- لعقد مقارنة بين بيانهم بمناسبة 8 مارس 2015 و بيان منظّمة نساء 8 مارس ( إيران– أفغانستان)**

**3- إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية**

**4- ما هي الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟**

**5- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعيّة ثورية دون ماويّة ! "**

**( الأعداد 1 إلى 27 - بقلم ناظم الماوى )**

# مقدّمة

# الجزء الأوّل

## 1-بعض النقد لبعض نقّاد الماويّة :

**( ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود" )**

أ / براغماتيّون و ذوو نظرة مثالية إحادية الجانب فى قراءة الوضع العالمي

ب / مثاليّون ميتافيزيقيون

ت / مرتدّون عن منهجيّة تناول الردّة

ث / إنتهازيون : " يأكلون الغلّة و يسبون الملّة " :

ج / دغمائيون

## 2- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين

أ- الهوية

ب- جوانب من المنهج

ت- حول العصر

ث- المسألة الوطنية فى عصر الامبريالية

ج- تحالفات الجبهة الوطنية

ح- الدولة البديلة

خ- الطريق الى السلطة السياسية :

د- الحزب الشيوعي

ذ- الأمميّة

ر- التحريفية و انهيار الاتحاد السوفياتي

ز- التهجّم على الماويّة

# الجزء الثاني

# لا يمكن إعتبار الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين ماركسيّين – لينينيّين !

**1- من مضحكات مبكيات الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين :**

أ- الماويّة و إنتصار الثورة الفيتنامية على الإمبريالية الأمريكية

ب- الثورة الماويّة فى النيبال

ت- مسألة ستالين و رؤية الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين الخوجيّة

ث- التهرّب من تقييم التجربة النقابيّة للوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين

**2- كيف يسيئ الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون الخوجيون المتستّرون إلى ستالين :**

أ- إيقاف تاريخ الحركة الشيوعية عند ستالين و طمس طريق الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

ب- إساءات الخوجيين لستالين

**3- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون بين الوطنيّة البرجوازية و الأممية البروليتارية :**

أ- تسمية خاطئة و ضارّة

ب- إنعزاليّون رغم محاولة ذرّ الرماد فى العيون

ت- دفاع دغمائي عن أخطاء ستالين و ديمتروف فى ما يتعلّق بالجبهة المتّحدة العالميّة ضد الفاشيّة

ث- الفهم اللينينيّ للأممية و العالم أوّلا راهنا !

**4- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون و اللخبطة فى فهم المادية الجدلية و تطبيقها :**

أ- الحتميّة

ب- الكمّى والنوعي تناقض / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا

ت- نفي النفي ليس قانونا جدليّا

**5- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون-اللينينيّون و تأجيل الصراع ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها :**

أ- غياب التحليل الملموس للواقع الملموس

ب- تـأجيل النضال ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها جندريّا

ت- الخلاصة الجديدة للشيوعية وتحرير المرأة

**6- تحرير فلسطين و أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيّين – اللينينيّين :**

أ- ماو تسى تونغ تحريفي و أبوعلي مصطفى ماركسي – لينيني أم قلب الحقائق رأسا على عقب ؟

ب- الكفاح المسلّح ليس معيارا فى حدّ ذاته للثوريّة

ت - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و المشاريع الإستسلامية

ث - كيف نفسّر أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين هذه ؟

**بدلا من خاتمة الكتاب :**

**تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية .**

**مراجع الكتاب :**

**الملاحق ( 5 ) :**

**1- لعقد مقارنة بين مقالنا و مقالهم عن تشافيز**

**2- لعقد مقارنة بين بيانهم بمناسبة 8 مارس 2015 و بيان منظّمة نساء 8 مارس( إيران– أفغانستان)**

**==========================================================**

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

## ( العددان 30 - 31 / ماي - جوان 2016 )

## نقد ماركسيّة سلامة كيلة إنطلاقا من شيوعيّة اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية

يتضمّن كتابنا هذا ، أو العدد 30 و 31 من نشريّة " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " ، على الفصول التالية ، إضافة إلى المقدّمة و الخاتمة :

2- تشويه سلامة كيلة لتناقضات العصر

3- الأممية البروليتارية ليست التضامن بين بروليتاريا مختلف الأمم ولا هي" إتّحاد الأمم وتحالفها "

4- المنطلق الشيوعي : الأمّة أم العالم أوّلا ؟

5- من هو الشيوعي و من هي الشيوعية اليوم ؟

6- خطّان متعارضان فى فهم الإشتراكية

## الفصل الثانى :

## " الماركسية المناضلة " لسلامة كيلة أم الروح الثوريّة المطوّرة للماركسية – اللينينية – الماوية ؛ الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

1- " ماركسية مناضلة " نكوصيّة و مثاليّة ميتافيزيقيّة

2- الماركسيّة منهج فقط أم هي أكثر من ذلك ؟

3- المادية الجدليّة وفق رؤية سلامة كيلة أم المادية الجدليّة التى طوّرها لينين و ماو تسى تونغ و أضاف إليها ما أضاف بوب أفاكيان ؟

4- الماركسيّة ضد الدغمائيّة و التحريفيّة : نظرة سلامة كيلة الإحاديّة الجانب

5- عمليّا ، سلامة كيلة مادي جدلي أم مثالي ميتافيزيقي فى العديد من تصوّراته ؟

6- تضارب فى أفكار سلامة كيلة : " حقيقة هنا ، ضلال هناك "

## الفصل الثالث :

## تقييم سلامة كيلة المثالي لتجارب البروليتاريا العالمية أم التقييم العلمي المادي الجدلي الذى أنجزته الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

1- غياب التقييم العلمي المادي الجدلي لدى سلامة كيلة

2- سلامة كيلة يتلاعب بلينين

3- سلامة كيلة يشنّ حربا تروتسكيّة و خروتشوفيّة ضد ستالين

4- سلامة كيلة يغفل عمدا حقائقا جوهريّة عن الثورة الديمقراطية الجديدة الصينية

5- سلامة كيلة يشوّه الماويّة ماضيا و حاضرا

6- مساهمات ماو تسى تونغ الخالدة و إضافات الخلاصة الجديدة للشيوعية

## الفصل الرابع :

## عثرات سلامة كيلة فى قراءة واقع الصراع الطبقي و آفاقه عربيّا

1- فى المعنى المشوّه للثورة و تبعاته

---------------------------------------------------------------------------------

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

## و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

## ( عدد 32 / ماي 2017 )

# لا للإنتهازيّة : الإنسانيّة فى حاجة إلى الثورة و الخلاصة الجديدة للشيوعية

محتويات هذا العدد علاوة على المقدّمة هي :

**3- تغيير نمط الإنتاج واجب !**

**4 - نناضل من أجل الإصلاحات لكن ضمن إستراتيجيا شيوعية ماوية ثوريّة :**

---------------------------------------------------------------------------

## (2) المزيد عن الإفلاس الإيديولوجي و السياسي لحزب الكادحين في تونس - تعليق على مقالين لرفيق حاتم رفيق

**مقدّمة**

**1 - الحقيقة للجماهير أم مغالطة القرّاء و تضليلهم ؟**

**2 - النقد المبدئىّ الجدّي و العلميّ و الدقيق أم الشتيمة ؟**

**3 - حماقة أم ذكاء ؟**

**4 - منّة أم واجب ؟**

**5 - ممارسة النقد و النقد الذاتي أم إغتيال الفكر النقديّ ؟**

**6 - نقد التحريفيّة و الإصلاحيّة أم الدفاع عنهما ؟**

**7 - النظريّة و الممارسة : الموقف الشيوعي أم الموقف التحريفيّ ؟**

**8 - المنطق الشكليّ و المثاليّة الميتافيزيقيّة أم الماديّة الجدليّة ؟**

**9 - " مزاعم إحتقار النساء " أم حقيقة خطّ إيديولوجي و سياسي ؟**

**10 - إبتكار أم إجترار ؟**

**11 - تمخّض جبل فولد فأرا :**

**خاتمة :**

**الملاحق :**

أ - **دعوة إلى نقاش ردّ حزب الكادحين في تونس على نقد ناظم الماوي لخطّه الإيديولوجي و السياسي**

ب - **ناظم الماوي و الدفاع عن علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره**

ت - **النقد و النقد الذاتي - فصل من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ " الذى نسخه و نشره على الأنترنت شادي الشماوي**

---------------------------------------------------------------------------

## (3) " الشيوعية الجديدة : العلم و الإستراتيجيا و القيادة من أجل ثورة فعليّة ، على طريق التحرير الحقيقي " ( إطلالة على كتاب بوب أفاكيان الأخير )

------------------------------------------- -------------------------------------

+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

## و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

## ( عدد 33 / سبتمبر 2017 )

# لا للتحريفيّة و الدغمائيّة :

# الإنسانيّة فى حاجة إلى الثورة والخلاصة الجديدة للشيوعيّة

مقدمة

------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------
------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------
+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

**و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هي الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة**

**( عدد 34-35 / جانفي 2018 )**

# تعرية تحريفيّة حزب النضال التقدّمي و إصلاحيّته ، إنطلاقا من الشيوعيّة الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

## ناظم الماوي

إضافة إلى المقدّمة :

**1- حزب لا ينتمي إلى الحركة الماركسية – اللينينية :**

أ- خارج الحركة الماركسية - اللينينية من النشأة إلى الآن

ب- التجارب الإشتراكية للقرن العشرين وتصفويّة حزب النضال التقدّمي

ت- لا وجود للستالينيّة ، إنّها الماركسية – اللينينية

ث- تبييض وجه الإمبريالية الإشتراكية

ج- فهم حزب النضال التقدّمي للإشتراكية فهم غريب عن الماركسية – اللينينية

ح- الإشتراكية العلمية أم الشيوعية ؟

**2 - تحريف حزب النضال التقدّمي للينينيّة :**

أ- الأمميّة البروليتاريّة و إنعزالية حزب النضال التقدّمي

ب- وحدة شيوعية ثوريّة أم وحدة تجاوزيّة إنتهازيّة ؟

ت- نظرة حزب النضال التقدّمي البرجوازيّة للديمقراطية البرجوازيّة

**3- النظريّة و الممارسة و تحريفيّة حزب النضال التقدّمي :**

أ- نظريّا : جهل و تجهيل و عموميّات تروتسكيّة

ب- التنظير و الممارسة الإصلاحيّين

ت- التوحيد النظريّ و مثاليّة ميتافيزيقيّة محمد لسود

ث- مرض الحتميّة ينخر عظام حزب النضال التقدّمي

**4- منهج حزب النضال التقدّمي غريب عن الماركسيّة - اللينينية :**

أ- الذاتيّة والمنهج التاريخي و النظرة الشيوعية إلى العالم

ب- دمج الإثنين فى واحد أم إنشطار الواحد

ت- الحقيقة الموضوعيّة الماديّة مهما كانت أم الإنتقائيّة و البراغماتية ؟

ث- المثاليّة الميتافيزيقيّة أم المادية الجدلية ؟

**5- طبيعة المجتمع و طبيعة الثورة :**

أ- طبيعة العصر

ب- رأسماليّة متخلّفة أم رأسمالية كمبرادورية ؟

ت- إصلاحيّون أم ثوريّون ؟

**6- برنامج حزب النضال التقدّمي برنامج برجوازي إصلاحي :**

أ- برنامج برجوازي إصلاحي

ب- أوهام برنامجيّة

ت- برنامج حزب النضال التقدمي مبتور أصلا

**7- فشل مشروع الخطّ التجاوزي لحزب النضال التقدّمي :**

أ- تأسيس حزب لم يكن ينشده الخطّ التجاوزي

ب- تحالفات إنتهازيّة

ت- موقف إنتهازي يميني من إنتخابات دولة الإستعمار الجديد

**الخاتمة :**

**المراجع :**

**الملاحق (4) : ( الملاحق 1 و 2 و 3 ترجمة شادي الشماوي نشرت على موقع الحوار المتمدّن )**

**1- لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية**

**2- إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية : ما هى الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان؟**

**3- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة**

**4- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " /**

**من العدد 1 إلى العدد 33 – بقلم ناظم الماوي**

---

# لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

**و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة**

## ( عدد 36 / ماي 2018 )

## الخطّ الإيديولوجي و السياسى لبشير الحامدي و من معه ليس ثوريّا و إنّما هو إصلاحي لا يخرج عن إطار دولة الإستعمار الجديد و النظام الإمبريالى العالمي

( نقد لبعض أفكار كتاب **" الحقّ فى السلطة والثروة و الديمقراطيّة – قراءة فى مسار ثورة الحرّية و الكرامة "** لصاحبه بشير الحامدي )

# ناظم الماوي

**مقدّمة** :

**I- عن أيّة ثورة يتحدّثون ؟ إنّما هى إنتفاضة شعبيّة وقع الإلتفاف عليها**

1- وجدت إنتفاضة و لم يوجد بتاتا بالمعنى العلمي الدقيق وضع ثوري

2- أطروحة أنّ ما حدث ثورة خاطئة وضارة

3- بثّ الأوهام برجوازية بصدد الدولة و الجيش

**II- قراءة غير علميّة للصراع الطبقي : منهج مثالى ميتافيزيقي و براغماتي**

1- التحليل المادي الجدلي فى مهبّ الريح

2- تحريفيون إصلاحيون و الشيء من مأتاه لا يستغرب

3- من أوهام المثاليّة الذاتية و البراغماتية

**III - ضد تقديس العفويّة : لا حركة ثورية دون نظريّة ثوريّة**

1- من التروتسكيّة إلى نوع من الفوضويّة ؛ المجالسيّة

2- دروس التجارب العمليّة

3- ضرورة الحزب و تناقضاته

**IV- مشروع لا يخرج عن إطار دولة الإستعمار الجديد و النظام الإمبريالي العالمي**

1- الديمقراطية البرجوازية : لا تحطيم للدولة القديمة و إنشاء دولة جديدة و لا تغيير لنمط الإنتاج

2- إهدار البعد الأممي للنضال و العصر

3- غياب الشيوعية كغاية أسمى

**خاتمة :**

**الملاحق (4) : ( الملاحق 1 و 2 و 3 ترجمة شادي الشماوي نشرت على موقع الحوار المتمدّن )**

**1- لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية**

**2- إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية : ما هى الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان؟**

**3- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة**

**4- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " / من العدد 1 إلى العدد 35 – بقلم ناظم الماوي**

=========================================

=======================